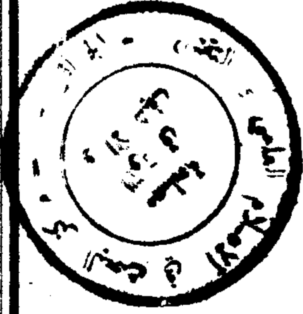
جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ



دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية

(1954 – 1962)

مذكرة لنيل شهادة الماجستير
في تاريخ الثورة

إعداد الطالب
شــوقي عبد الكريــــم

إشراف الأستاذ
الدكتور: عمار بن خروف

السنة الجامعية : 2001 / 2002.

- كلمة شكر -

أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أعانني على إعداد وإنجاز هذا البحث وأخص بالذكر منهم الأستاذ المشرف الدكتور عمار ابن خروف الذي لم يبخل علي رغم كثرة التزاماته، بنصائحه وتوجيهاته القيمة، وكذلك المدير العام للأمن الوطني الذي فتح المجال واسعا لعناصر الأمن الوطني من أجل تحصيل العلم والمعرفة، وكذا مدير المدرسة التطبيقية للأمن الوطني بالصومعة وجميع إطاراتها الذين كانوا لي خير معين في إنجاز هذا العمل، وكل من ساهم من بعيد أو قريب.

إلى كل هؤلاء أتوجه بالشكر الجزيل عرفانا بفضلهم وخدماتهم.

* الإهداء *

إلى روح كل من ضحوا بحياتهم من أجل استقلال الجزائر و عزتها .

إلى روح والدي العزيز الذي كان لي خير مؤدب

واحسن موجه وأخلص ناصح .

إلى الذين وفروا لي كل ما احتاجه في سبيل إنجاز هذا

البحث، أمي و سائر أفراد أسرتي .

إلى كل أساتذتي الذين لم يبخلوا علي بعلمهم وجهدهم

وتوجيهاتهم .

إلى كل أبناء الجزائر الذين صنعوا تاريخها في الماضي ،

ويصنعون حاضرها اليوم و يستشرفون مستقبلها في الغد .

عبد الكريم شوقي

مقدمة

مقـــــدمة

إن من يستعرض تاريخ الإنسانية يلاحظ أن عظمة الأمم تظهر من خلال التضحيات الـــتي قدمتها دفاعا عن قيمها، وذودا عن حرمات أوطانها من كل اعتداء مهما كان نوعه أو شـــكله أو مصدره.

والشعب الجزائري يعتبر من الشعوب الرائدة في العظمة والشموخ، لما قدمه أبنـــاؤه مـــن تضحيات جسام عبر التاريخ في الدفاع عن أرضهم، وكيانهم ضد الاحتلال عبر العصور .

وقد برزت أروع صور عطاء أبناء الجزائر وتضحياتهم فيما قدموه خلال ثـــورة التحريـــر 1954م/1962م، حيث وهبوا فيها أعز ما يملكون، ألا وهي الحياة، هذا بالنسبة للذين استشـــهدوا، أما الذين بقوا أحياء فإلى جانب مشاركتهم في ثورة التحرير، فإنهم واصلوا عطاءهم لبناء الجزائـــر المستقلة.

غير أن تاريخهم وتاريخ الثورة التحريرية وإلى جانب النقص الكبير الذي يعانيـــه فإنـــه يتعرض اليوم إلى محاولة الطمس والتشكيك من خلال كتابات سابقة وحديثة، حاولت وتحـــاول المساس برموزه وتضحياتهم. ولم يسلم منها لا الأموات ولا الأحياء .

ورغم الجهود المعتبرة المبذولة من طرف الكثير من المؤرخين النـــزهاء، إلى جانب بعـــض الدراسات القليلة التي اهتمت بالموضوع وحاولت معالجته بطريقة علمية محايدة، فإن الطريق لازال بحاجة إلى من يشقه ولاسيما أن الكثير ممن صنعوا الحدث مازالوا على قيد الحياة، وبادر بعضـــهم من الطرفين الجزائري والفرنسي بنشر مذكراتهم، التي تعتبر بحق مصدرا هاما لكتابة تاريخ الثـــورة ورجالها، وذلك رغم ذاتيتها وتحيزها في الكثير من الأحيان .

إن الموضوع الذي اخترته في هذه الدراسة يتعلق بشخصية بارزة في الثـــورة التحريريـــة الكبرى، ويحمل عنوان" ***دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية (1954– 1962)***، وهو لبنة أردت بها المساهمة في إثراء مواضيع تاريخ رجال الثورة التحريرية، الذين ما يـــزال الغمـــوض يكتنـــف شخصيتهم، ومسيرتهم الثورية، رغم كثرة ما قيل عنهم ولكن بتناقض صارخ، أو لإغفال الكثـــير من جوانب نشاطهم وجهودهم، والتركيز على ذكر بعض الأحداث في مسيرتهم، ومحاولة اتخاذهـــا كمرآة يرى من خلالها ويحكم عليهم منها .

إن اختياري لهذا الموضوع نابع من عدة اعتبارات تتلخص فيما يلي :

أولا : أن الرجل ترك أثرا بالغا في الثورة التحريرية، واسمه ما زال يرن في الآذان ويذكر على الألسن في الجزائر وفرنسا وحتى في خارجهما.

ثانيا : أنه قام أيضا بإرساء قواعد النظام والانضباط في منطقة القبائل الصغرى أولا، ثم في كل الولاية الثالثة ثانيا. وقد كان صاحب مشروع حضاري نابع من تجربته النضالية في صفوف حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ثم الشعبة المركزية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا، وأخيرا في فرع اللجنة الثورية للوحدة والعمل بباريس .

ثالثا : شخصية عميروش التي كان يكتنفها بعض الغموض، الذي حير الأعداء والرفاق، مما جعلهم يهابونه، ويضعونه في الحسبان.

رابعا : اتهام الأعداء له بالإجرام تارة، وبضيق الأفق ومحدودية النظرة والتفكير تارة أخرى، هذا إلى جانب وصفه بمختلف الأوصاف البذيئة .

خامسا : التشيع الذي لازال يبديه له الكثير ممن جاهدوا معه، إلى حد الإعلان عن الرغبة في تحمل كل الأخطاء التي تنسب إليه - إن عدت أخطاء -، وقبولهم المحاكمة عوضا عنه. وفي ذلك السلوك إخلاص مستمر دام أكثر من اثنين وأربعين عاما.

وانطلاقا من هذه الاعتبارات فإن الموضوع يحتاج إلى هذه الدراسة، كون الكثير من جوانبه يعتريها الغموض، وتحتاج إلى توضيح وتفسير، لأن الرجل كان عنصرا فعالا في عدة محطات بارزة من الثورة التحريرية. وقد أثر في مجرياتها وتطوراتها، كما كان صاحب مبادرة في العديد من القضايا والمسائل، التي شهدتها الساحة الوطنية آنذاك.

لذلك فإن هذه الدراسة تكتسي في تقديري أهمية بالغة لكونها تنيط اللثام عن ظروف نشأة هذا الرجل، وعن المؤثرات التي تدخلت في تكوين شخصيته، وكذا تعامله، ودوره في عدة نقاط حساسة وبارزة من تاريخ الحركة الوطنية بالجزائر وفرنسا، ولاسيما في صفوف حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أولا، والشعبة المركزية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثانيا، وفرع اللجنة الثورية للوحدة والعمل ثالثا، وكذلك تتناول وبشكل واف دور الرجل ومشواره في صفوف الثورة التحريرية، الذي دام حوالي أربع سنوات ونصف، تدرج خلالها في المسؤوليات حتى وصل إلى مناصب عالية فيها، وأصبح يشغل حيزا هاما في تفكير القوات الاستعمارية ومخططاتها وذلك باعتراف جنرالاتها .

ولقد دفعني للبحث في هذا الموضوع أسباب عديدة منها :

-الرغبة الذاتية في محاولة الإسهام في كتابة تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، وذلك منذ فترة دراستي بمرحلة الليسانس لاعتبارات شخصية.

-اعتقادي بأن هذه المرحلة من تاريخ الجزائر ما زال يكتنفها الغموض والتشويه في عدة جوانب، ولاسيما إذا علمنا أن أغلب ما كتب عنها كان بأقلام فرنسية، زودت المكتبات، ومختلف دور العلم والمعرفة بكتابات ودراسات تحوي الكثير من المغالطات التاريخية، التي تسيء إلى رموز الثورة وقادتها، في محاولة منها لتقزيم دورهم من جهة، والتشكيك في نواياهم وأهدافهم الوطنية من جهة أخرى، وذلك بغرض ضرب الثورة التي انتصرت على قوتهم في الميدان.

-قلة الدراسات و الأبحاث الجزائرية في تاريخ الثورة ورجالها إلا بعض الإشارات البسيطة في بعض الكتابات العامة.

-موجة التشويه والتجريح التي يتعرض لها بعض الشهداء من قادة الثورة، الذين من بينهم العقيد عميروش، الأمر الذي دفعني إلى محاولة كشف حقيقة الرجل، ومعرفة بعض الحقائق عن مسيرته النضالية والثورية.

-اقتراحات بعض أساتذتي وتوجيهاتهم لي من أجل الخوض في الموضوع ومعالجته بمنظور علمي.

والمأمول أن هذا البحث يثري -ولو بشكل بسيط- الكتابات التي أنجزت حول تاريخ الثورة، كما يقدم عونا إلى الدارسين في هذا التخصص، لأنه يتعرض إلى بعض القضايا الهامة من تاريخ الثورة خاصة في الولاية الثالثة، كما يتتبع مشوار حياة أحد قادتها البارزين الذين لم يأخذوا حقهم من الدراسة العلمية النزيهة البعيدة عن كل تعصب.

والمراد من خلال الوقوف عند المصادر والمراجع التي تعرضت للموضوع، يتمثل في السعي إلى معرفة الرجل والوقوف عند تجربته النضالية والثورية، بمحاسنها ومساوئها، ثم تفسير أسباب تحامل البعض عليه إلى درجة ملفتة للانتباه، وفي الوقت نفسه تفسير أسباب تشيع البعض الآخر له إلى درجة ملفتة للانتباه أيضا، وذلك بوضع مختلف الأحداث والقضايا في إطارها الزمني والمكاني كي يتمكن الدارس من الاقتراب منها وتلمس حقيقتها، وبالتالي يتسنى له فهم بعض الأمور التي لا يمكن له تفسيرها بالمنظور الحالي لأن المعطيات والظروف والعقليات قد تغيرت، وبالتالي تغيرت النظرة وطريقة الحكم على الأمور.

وقد أردت من خلال هذا البحث الوصول إلى الأهداف الرئيسية التالية :

-تناول مسيرة حياة عميروش في طفولته للوقوف عند مختلف المؤثرات الأولى التي ساهمت في تشكيل شخصيته.

-الوقوف عند مسيرة الرجل النضالية قبل الثورة التحريرية ونظرته لمختلف المستجدات التي كانت تتفاعل في الساحة الوطنية آنذاك، ودورها أيضا في تشكيل شخصيته الوطنية، هذا مع التعرض إلى معرفة بعض المستجدات التي شهدها تطورات الأحداث الوطنية .

-إبراز دور الرجل في المرحلة الأولى للثورة وذلك في منطقة القبائل الصغرى مع الوقوف عند دوره في التحضير لانعقاد مؤتمر الصومام في أوت 1956م، وكذا المهام التي كلف بها من بعده .

-التطرق إلى أهم أعمال وإنجازات الرجل وهو على رأس الولاية الثالثة، وتأثير ذلك على المستوى الوطني للثورة، لأخلص في الأخير إلى ذكر جهوده الرامية إلى حماية الثورة من الدسائس والمؤامرات الاستعمارية، ثم أتناول ظروف وملابسات استشهاده .

إن الكتابات التي تم العثور عليها من خلال إجراء البحث البيبلوغرافي للموضوع فقيرة جدا، إذ تتعرض له بشكل سطحي، أو دعائي نابع من حقد استعماري. هذا بالنسبة للكتابات الفرنسية، أو مفعم بالحب والتقدير الوطني بالنسبة لأغلب الكتابات الجزائرية.

وقد اعتمدت، بالدرجة الأولى، في جمع المادة التاريخية لبناء موضوع البحث، على المصادر الحية المتمثلة في بعض الشهادات التي سجلتها، بالصورة والصوت لمجاهدين عايشوا عميروش، وشغلوا في عهده مسؤوليات جعلتهم على مقربة منه، وكانوا يتمتعون بمعرفة ودراية بخبايا الأمور، وتطور الأحداث آنذاك. كما كانت لهم مشاركة مباشرة في صنع الحدث معه، وأخص بالذكر السادة : أحمد فضال (الرائد حميمي)، عبد الحفيظ أمقران، أحمد قادري، عبد العزيز واعلي، احسن اومالو، السعيد سعود (لوسكيش)..الخ.

وكذا شهادة أخيه بوسعد في شريط تليفزيوني أعطى فيه صورة واضحة حول طفولة عميروش و حياته قبل الثورة.

كما عثرت على جانب هام من تاريخ حياة عميروش في كتاب المجاهد محمد الصالح الصديق بعنوان "العقيد عميروش"، الذي تعرض فيه لحياة العقيد مركزا على الفترة التي قضاها معه في تونس مطلع عام 1957، غير أنه يعاني من نقص كبير ويفتقر إلى التواريخ والدقة في سرد الأحداث.

كما اعتمدت أيضا على كتب أخرى مثل:

-كتاب "مذكرات من مسيرة النضال والجهاد"، للمجاهد"عبد الحفيظ أمقران" الذي تعرض فيه في الكثير من صفحاته، لنشاط العقيد "عميروش" خاصة أيام نشاطه بفرنسا ضمن الشعبة المركزية لجمعية العلماء المسلمين بباريس، وكذا نشاطه في الثورة بالولاية الثالثة.

-كتاب مسعود معداد "Guerre D'Algérie Chronologie Et Commentaires" الذي تعرض فيه إلى ذكر أهم المحطات التاريخية في الثورة التحريرية، والتي تبدأ من أول نوفمبر 1954م إلى غاية ٠٣ جويلية 1962م بتسلسل كرونولوجي مع تحليلات وتعليقات كان "للعقيد عميروش" نصيب وافر منها كونه صانع العديد منها.

-كتاب محمد عباس "ثوار...عظماء" الذي وقف فيه عند عدة شخصيات ومحطات كانت على اتصال مباشر بموضوع البحث، لذلك كشفت عن العديد من خباياه خاصة أحداث مؤتمر الصومام وغيرها.

-كتاب الدكتور محمد لحسن أزغيدي مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، الذي وقف هو أيضا عند عدة حقائق،ومعلومات حول قضايا لها علاقة بالموضوع.

-كتاب المؤرخ محمد حربي "Le FLN Mirage Et Réalité" الذي تطرق فيه إلى عدة قضايا ونقاط لها علاقة بعميروش من قريب أو من بعيد وتم الاستفادة منها.

-كما تم الاعتماد على كتاب الرئيس علي كافي الذي يحمل عنوان "مذكرات الرئيس علي كافي"، الذي أعطى فيه وجهة نظره من عدة قضايا في الثورة، ولاسيما بالنسبة للعقيد عميروش الذي كان في اتصال مباشر معه بحكم تجاور ولايتيهما، غير أنه كان على النقيض معه في عدة قضايا وأمور في الثورة ومنها خاصة عملية الزرق.

هذا دون أن ننسى الكتابات الفرنسية في الموضوع خاصة عند "إيف كوريار "YVES COURRIERE" في كتابه :

-"حرب الجزائر الجزء الثاني زمن الفهود" "La Guerre D'Algérie 2 (le temps des léopards)"

- "حرب الجزائر الجزء الثالث ساعة العقداء" "La Guerre D'Algérie 3 (l'heure des colonels)"

الذي صور فيه عميروش تارة على أنه سفاح قاتل دموي لا يملك أي رحمة، وتارة أخرى ينعته بالمتهور المتسرع والمنساق وراء تخيلاته مما جعله يقع في شباك الحرب النفسية، التي خططت لها أجهزة الاستعلامات والاستخبارات الفرنسية ... الخ .

وفي نفس المسار وإلى نفس الطرح يذهب ألستر هورن"ALISTER HORNE" في كتابه :

-"تاريخ الحرب الجزائرية " "Histoire De La Guerre D'Algérie"

و"برنار دروز" "Bernard Droz" في كتابه :

-"تاريخ الحرب الجزائرية 1954/1962" "Histoire De La Guerre D'Algérie 1954/1962"

ولقد قامت مجلة أول نوفمبر في مجموعة من أعدادها، وفي عـــدة مقــالات ومواضيــع، وشهادات حية لبعض المجاهدين ممن عايشوا الرجل بتوفير مادة هامة للموضوع، حيث أظـــهرت النظرة الوطنية التي تصور عميروش بشكل مغاير للصورة التي وصفته بها الكتابات الفرنسية، حيث أظهرته بصورة بطولية كاملة وركزت على ذكر محاسنه وإيجابياته، ووضحت الكثير من النقـــاط التي كانت غامضة في مسيرة الرجل.

وفي عكس هذا المسار تأتي أغلب الكتابات الفرنسية التي تبالغ في تحاملها على عميروش بصـــورة غير عادية وكأنها تحمل له غلا، ويظهر ذلك جليا من خلال مجموعة من المقالات الصادرة في مجلـة (Historia Magazine)، إلا أن مختلف الندوات والملتقيات الوطنية والمحلية المنعقدة هنا وهناك مـــن أجل كتابة تاريخ الثورة، سلطت الضوء في كثير من الأحيان على حياة ومآثرة الرجل خاصـــة في الندوة الوطنية التاريخية الأولى للعقيدين سي الحواس و عميروش بمشونش ببسكرة، يومـــي 29و30 مارس1997م، والندوة الوطنية حول المعارك الكبرى للولاية الثالثة التاريخية بتـــيزي وزو يومـــي 25و26 نوفمبر 1999م، وندوة الذكرى 41 لاستشهاد العقيدين عميروش وسي الحواس بالمســـيلة، يومي 28و29 مارس2000 و...الخ.

كما تمت الاستعانة بسجلات الحالة المدنية لبلدية بودرارن بولاية تيزي وزو للتحقق مـــن بعض التواريخ والمعلومات المتضاربة...الخ.

والحقيقة أن الموضوع ما يزال يفتقر بشكل كبير إلى المراجع والمصادر لأن أغلب ما كتـب عن عميروش لا يمثل إلا نسبة بسيطة جدا من مسيرته الحافلة بالأحداث والتطورات. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنها تتميز بعدم النـــزاهة لأن أغلبها مأخوذ أو منقول عن كتابـــات فرنســية حاقدة، تميل كل الميل إلى التشويه والإساءة إلى شخص الرجل، لذلك لا توجد أي كتابة جـــادة حوله من طرفهم، وقد حاول بعض من عايشه الكتابة عنه في مذكراتهم أو عن احتكاكـــهم بـــه ومسيرته، غير أنهم وفقوا في بعض الأمور وأخفقوا في أمور أخرى نتيجة الارتجاليـــة والذاتيـــة في

طرح الأمور، لذلك اعتمدت كثيرا على المصادر الوطنية والمتمثلة في الشهادات التي تطوع بعض من عايشه للإدلاء بها خدمة لتاريخ الثورة وإنصافا للرجل.

ومن البديهي أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج والأدوات المستعملة في البحث وعليه فإن طبيعة موضوع الدراسة التاريخية فرضت علي استعمال المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد أساسا على جمع الوثائق والمعلومات التاريخية أولا ثم دراستها وتحليلها والتعليق عليها بعد مقارنتها للخروج بحوصلة تعتبر تفسيرا منطقيا لتطور الأحداث المتمثلة في مسيرة العقيد عميروش ومختلف نشاطاته ومواقفه في مواجهة فرنسا.

وقد قسمت بحثي إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وقد خصصت الفصل الأول وبشكل مختصر إلى حياة عميروش قبل الثورة، حيث عرجت فيه أول الأمر على أوضاع الجزائر قبيل مولده وظروف أبنائها آنذاك، ثم تطرقت إلى ظروف مولده ونشأته مع الوقوف عند وصف منطقة القبائل وظروفها التي كانت متردية وقاسية قساوة مناخها وتضاريسها، والسياسة الاستعمارية المطبقة عليها آنذاك، كما تعرضت إلى ظروف تربيته في ديار أخواله ودراسته ونشاطاته التي كانت مختلفة عن أترابه، ليتم بعد ذلك الحديث عن هجرته مع أحد أقاربه إلى وادي الفضة وغليزان من أجل الاسترزاق.

وتناولت فيه أيضا بداية نشاطه السياسي في صفوف حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بغليزان ثم في المنظمة الخاصة، الأمر الذي عرضه للسجن والمتابعة مما دفعه إلى الرجوع نحو بلاد القبائل كمحطة أولى أعقبها هجرة نحو فرنسا وبالضبط إلى باريس التي دخل بها في معترك سياسي طويل، انتقل به من حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية إلى الشعبية المركزية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليصل به المطاف إلى الانخراط في فرع اللجنة الثورية للوحدة والعمل بباريس الذي يعتبر موقفا واضحا من أزمة حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية التي عصفت به في مطلع الخمسينات .

أما الفصل الثاني فلقد تناولت فيه نشاط عميروش قبل قيادة الولاية الثالثة واستهللته بالحديث عن ظروف انطلاق الثورة بالجزائر عامة وبمنطقة القبائل خاصة وكيفية التحاق أبناء هذه المنطقة بمجموعة تحضير اندلاع الثورة، لأصل إلى ظروف عودة عميروش إلى أرض الوطن وكيفية التحاقه بالثورة ونشاطه الأول فيها، ثم انتقلت إلى الكلام عن ظروف تعيينه على رأس منطقة القبائل الصغرى في عام 1955م، وأهم أعماله بها ودوره في التحضير واستضافة مؤتمر الصومام في

أوت 1956م الذي كان مكلفا بأمنه وتوفير متطلباته المادية، وبنجاحه في هذه المهمة أوكل له المؤتمر رفقة أوعمران مهمة في الأوراس من أجل التحري في تدهور الأوضاع بين المجاهدين هنالك، فقام بها بمفرده لانشغال أوعمران بمهمة أخرى في تونس، وقد باشرها عميروش بكل صبر وتجلد، حيث حل بالأوراس ومكث هناك فترة من الزمن ثم عاد إلى الولاية الثالثة، حيث عقد اجتماع لقادة الولاية الأولى تقرر فيه نقل النتائج إلى تونس أين استقرت لجنة التنسيق والتنفيذ، فسافر إليها في مطلع عام 1957م وقام هناك بعدة نشاطات ثم عاد إلى الولاية الثالثة من جديد وباشر فيها جهاده إلى أن استلم قيادتها وختم هذا الفصل بهذا الحدث الذي سوف يدخل الرجل في عهد جديد ونشاط أوسع .

أما الفصل الثالث فقد خصصته لنشاط عميروش على رأس الولاية الثالثة، بالتطرق أولا إلى كيفية وصوله إلى قيادة هذه الولاية الحربية الهامة الصعبة، ثم تعرضت إلى ذكر أهم التغييرات التي أحدثها على طرق وأساليب عملها، انطلاقا من الجانب السياسي وما يتضمنه من تعبئة وتنظيم وهيكلة وتوعية، مرورا بالجانب العسكري وما يتطلبه من تسليح وتخطيط وتجنيد، ليصل في الأخير إلى الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي حيث اهتم بالتموين والتمويل والصحة والتعليم والأوقاف... الخ، وهو ما يبرهن على نظرة الرجل المستقبلية وعمله التنظيمي، كما وقفت خلال هذا الفصل أيضا عند الحرب النفسية التي مارستها فرنسا على الثورة عامة وعلى الولاية الثالثة خاصة لتركيز أكثر على موقف عميروش منها ورد فعله اتجاهها والمتمثل في ما يعرف بقضية الزرق وما قيل حولها، لأصل إلى اجتماع العقداء بالولاية الثانية في ديسمبر 1958م وأهم قراراته .

وأخيرا ختمت الفصل الثالث بالتعرض إلى ظروف وحيثيات استشهاد العقيد عميروش مع العقيد سي الحواس قائد الولاية السادسة.

وأنهيت العمل بخاتمة ذكرت فيها جملة من النتائج التي خرجت بها من خلال معالجتي للموضوع منها:

- إن القائد عميروش، هو ذلك الرجل الذي وهب شبابه للقضية الجزائرية مناضلا، وحياته من أجل استقلال الجزائر، وحريتها. وقد أبلى في سبيل ذلك البلاء الحسن، ولا ينكر ذلك إلا جاحد مغرض.
- إن الرجل كان وطنيا متيما بالجزائر، إلى درجة أنه أهمل أهله وعائلته من أجلها، وخير دليل على ذلك عودته من فرنسا إلى الجبل معقل الثورة مباشرة، دون أن يعرج حتى على أهله.

- إيمانه الراسخ باستقلال الجزائر.
- إن عميروش قد تدرج في سلم المسؤوليات حتى ارتقى إلى أعلى درجاتها العسكرية....إلخ.

وقد ذيلت الموضوع بمجموعة من الملاحق، التي تضم بعض الصور طبق الأصل لجملة من الوثائق الخاصة بعميروش، وبعض الخرائط والصور التي تخدم القارئ، وبقائمة مصادره ومراجعه، هذا بالإضافة إلى ثلاثة فهارس، الأول للأعلام والثاني للاماكن والثالث للمحتويات.

وقبل الختام لابد أن أقر بأنني صادفت الكثير من العراقيل التي وقفت أمامي حاجزا حال دون إنجاز عملي قبل هذا الوقت، وتمثلت في رفض بعض رفاقه تقديم شهاداتهم أمام الكاميرا أو المسجل، وحتى التوقيع على بعض ما صرحوا لي به شفويا، هذا إلى جانب تقاعس بعض الإدارات عن تقديم المساعدة لي في جمع الوثائق الخاصة بالرجل لأسباب مجهولة، هذا بالإضافة إلى قانون 17 أوت1998 الخاص بالنظام الجديد للماجستير، الذي جعل من الطالب يصارع الوقت ويسعى إلى إكمال عمله في الأجل المحدد ولو على حساب ما يتطلبه العمل من مقاييس علمية و تاريخية.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور عمار بن خروف، الذي كان لي خير موجه وأكبر معين في تقويم أخطائي وتركيز معلوماتي وإنهاء عملي الذي أرجو أن ينال قبولا لدى الأساتذة والطلبة.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

حياة عميروش قبل الثورة

المبحث الأول : أوضاع الجزائر قبيل مولد عميروش .
المبحث الثاني : مولد عميروش ونشأته .
المبحث الثالث : نشاطه السياسي في الجزائر .
المبحث الرابع : نشاطه السياسي في فرنسا .
المبحث الخامس : موقفه من أزمة حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

أولا- أوضـــاع الجزائر قبيل مولد عميروش :

منذ دخول الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر عام 1830م، وهو يعمل جاهدا على اسـتغلال البلاد والعباد، وتشويه الشخصية الجزائرية، ومحوها حضاريا وماديا، فعمد إلى انتزاع الملكية مـن الشعب ومصادرة الأراضي وابتزاز الأموال، وسن القوانين لتجريد الجزائريـين مـن أراضيـهم، وطردهم إلى الصحاري والجبال[1]، كما سن التشريعات والنظم التي شملت مختلـف الميـادين ، وعرفت بالسياسة الاستعمارية التي زادت في البؤس والشقاء والجهل والأمية عند أبنـاء الجزائـر، الذين تفشت فيهم الأمراض والأوبئة والمجاعات التي حصدت مجتمعة مئات الآلاف منـهم، دون أن تتدخل فرنسا لإنقاذهم رغم أنها المتسبب فيما حل بهم من جهة، وأنها تتغـنى بـالقيم والمبـادئ الإنسانية من جهة أخرى.

كما قامت فرنسا في الوقت نفسه، باتخاذ عدة إجراءات من أجل تدعيم هذه السياسـة، كإغلاق المدارس، وتحويل المساجد إلى ثكنات وكنائس، وملاحقة العلماء والفقـهاء، وحـرق المكتبات ودور العلم، وسرقة نفائسها واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، ووضعها والدين الإسـلامي تحت المراقبة الشديدة .وهدفت بذلك إلى تدعيم سياسة التجـهيل، وقتـل الذاكـرة التاريخيـة والحضارية والسياسية لدى الجزائريين، والقضاء على كل ما ينبه ويحرك الوعي الوطني[2]. وبحلـول عقد الثمانينات من القرن التاسع عشر، خطت الإدارة الاستعمارية خطوة هامة نحو القضاء علـى الشخصية الجزائرية، حيث شجعت التعليم بالفرنسية لتخلق جيلا جديـدا يدافـع عـن الثقافـة الفرنسية، وفتحت باب التجنيس للمتنورين حسب نظرها . كما عملت على استمالة بعض علماء الإصلاح في المشرق العربي أمثال محمد عبده[3] الذي زار الجزائر عام 1903م، كي تسـتطيع مـن

---

[1] محمد لحسن أزغيدي: **مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 – 1962** ، المؤسسة الوطنيـة للكتاب ، الجزائر ، 1989 ، ص.13.

[2] نفســــــــــه : ص.13.

[3] مفكر وعلامة مصري ولد عام 1849م في "شنرا" من القرى الغربية بمصر، تتلمذ بالأزهر ودرس به. حرر "جريـدة الوقائع " وعارض الإنجليز فنفي .أصدر في باريس مع جمال الدين الأفغاني جريدة " العروة الوثقـــى "، ثم اتجـه إلى بيروت، فاشتغل بالتدريس والتأليف، ثم عاد إلى مصر وشغل منصب مفتي الديار المصرية عام 1899م. من مؤلفاته: "رسائل التوحيد "، "شرح مقامات البديع الهمذاني "، "شرح نهج البلاغة "، و مجموعة من المقالات. وافته المنية عـام 1905 بالإسكندرية في مصر. انظر المزيد عنه في **منجد اللغة والأعلام**، الطبعة الرابعة عشرة، دار المشرق، بـيروت، 1986م.

خلالهم التأثير والسيطرة على مشاعر أبناء الجزائر وعقولهم بكل سهولة، متخذة من الفتاوى التي أصدروها دليلا وسندا شرعيا لبقائها في الجزائر[1].

ولما تعاظم الخطر الألماني مع مطلع القرن العشرين، شرعت فرنسا في تطبيق سياسة أخطر من السياسات الأولى والمتمثلة في إصدارها لقانون التجنيد الإجباري عام 1912م[2]، والذي هدفت من خلاله إلى استعمال أبناء الجزائر كدروع بشرية في حالة الحرب، ورغم معارضتهم لهذا القانون إما بالهجرة نحو الخارج أو الفرار والمقاطعة، إلا أن فرنسا أخذت منهم عشرات الآلاف، وأقحمتهم في جبهات القتال المتقدمة عند اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914م - 1918م) خاصة في معاركها الكبرى مثل معركة " فردان "[3]، وبذلك هلك الآلاف منهم وجرح أضعاف ذلك، مقابل وعود وهمية تجسدت في بعض الإصلاحات الشكلية التي سنتها حكومة "جورج كليمنصو" عام 1919م[4]، والتي تنكرت لكل الأهداف والمطالب والأماني التي كان يطمح إليها أبناء الجزائر آنذاك وعلى رأسهم الأمير خالد[5]، الذي حاول جاهدا المشاركة في مؤتمر الصلح بباريس سنة 1919م عن طريق محاولة الاتصال بالحلفاء المنتصرين ، وعلى رأسهم "ولسن " الرئيس الأمريكي،

---

[1] محمد قنانش: **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919 - 1939)**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 22 .

[2] نفسه : ص 29 .

[3] هي أكبر معارك الحرب العالمية الأولى شراسة، كانت في الجبهة الغربية بين القوات الألمانية من جهة والفرنسية الإنجليزية من جهة أخرى، انطلقت بهجوم ألماني في 21 فبراير 1916م، واستمرت إلى جويلية من السنة نفسها، غير أن هذا الهجوم وجد مقاومة باسلة من طرف الحلفاء، خاصة القوات الفرنسية بقيادة الجنرال فيليب بيتان الذي استطاع إيقافه، وكانت الخسائر فيه متساوية حيث خسر الألمان 240 ألف قتيل، مقابل 275 ألف قتيل عند الفرنسيين والإنجليز. وتكمن ضخامة هذه المعركة، في كثرة خسائرها البشرية من جهة، وطول مدتها، وكثرة دمارها من جهة أخرى، إذ تغيرت طوبوغرافية المنطقة التي جرت فيها بسبب ما سقط فيها من قذائف وقنابل.

-أنظر المزيد عنها في، عبد الحميد زوزو: **تاريخ أوربا والولايات المتحدة 1914/1945م محاضرات ونصوص**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1996م .

[4] ABDERAHMAN TALEB BEN DIAB: **CHRONOLOGIE DES FAITS ET MOUVEMENTS SOCIAUX ET POLITIQUES EN ALGERIE 1830 – 1954** , IMPRIMERIE DU CENTRE , ALGER , 1983 , P34.

[5] هو خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر، ولد عام 1875م بدمشق، انتقلت أسرته إلى الجزائر عام 1892م، درس وتخرج من الكلية العسكرية " سان سير"، شارك في الحرب العالمية الأولى إلى جانب فرنسا، دخل بعدها في العمل السياسي بالجزائر ثم بفرنسا التي نفي إليها عام 1923م، ثم إلى مصر عام 1925م، توفي بدمشق عام 1936م.

- انظر المزيد عنه في المتحف الوطني للمجاهد:**أعلام المقاومة السياسية بالجزائر 1919م/1954م**، (في طريق الطبع).

بتقديم عريضة مطالب للجنة الأمريكية بالمؤتمر[1]، غير أنه فشل واضطر إلى مسايرة فرنسا في انتظار استكمال التنظيم والتكوين، لكنه فشل من جديد لأن فرنسا كانت له بالمرصاد ونفته خارج الوطن، وبذلك وضعت حدا لنشاطه وتحركاته السياسية ضمن الحركة الوطنية التي بدأت تنشأ آنذاك[2].

وفي تلك الأثناء خرجت فرنسا من الحرب العالمية الأولى منهكة الاقتصاد، مدمرة العمران، خاصة في مناطقها الشرقية التي كانت ميدانا لمعارك طاحنة، ولقد قدرت خسائرها البشرية آنذاك بحوالي مليون وأربعمائة ألف قتيل ومليونين وثمانمائة ألف جريح، منهم ثمانون ألف معطوب، هذا بالإضافة إلى ستمائة ألف أرملة، وعشرات الآلاف من الأيتام والمتشردين والنازحين...الخ.[3] وبالطبع كان للجزائريين حصة كبيرة من هذه الخسائر .

لذلك شرعت فرنسا مباشرة بعد الحرب في إعادة بناء نفسها، والقضاء على الآثار السلبية التي لحقت بها بأقصى سرعة، وبالطبع لن يتأتى لها ذلك إلا بالاعتماد على إمكانيات، وخيرات مستعمراتها المادية منها والبشرية، والتي بفضلها استطاعت المحافظة على عظمتها وعلى قوة اقتصادها[4]، ومن بين هذه المستعمرات القريبة والغنية والسهلة الاستغلال، بلدان المغرب العربي، وعلى رأسها جوهرة شمال إفريقيا الجزائر، التي تحملت ضغطا استعماريا استغلاليا كبيرا في سبيل إعادة بناء فرنسا، سواء عن طريق تسخير إمكانياتها الطبيعية والاقتصادية، أو البشرية المتمثلة في أبنائها الذين كابدوا من أجل النهوض باقتصاد فرنسا وإعادة بنائه. في حين كانت الجزائر تعاني الفقر والتخلف الحضاري، ويعيش شعبها في غالبيته العظمى على هامش الحضارة والتمدن، ويعاني الأمرين، إذ اجتمعت عليه الظروف الطبيعية القاسية من جهة، والسياسة الاستعمارية الظالمة من جهة أخرى، خاصة في عامي 1920م و 1921م ، حيث انتشرت فيه الأوبئة مثل التيفويد، والمجاعات، وتم إحصاء عدة حالات موت نتيجة التجويع حيث تحدثت جريدة " أصداء الجزائر"،

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، **دار الغرب الإسلامي** ، بيروت لبنان ، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 1990م، ص 54-55-56-57-58 .

[2] محمد قنانش: المرجع السابق، ص29.

[3] ALLEG HENRI . DE BONIS JACQUES . DOUZON JEAN FREIRE . PIERRE HAUDIQUCT : **LA GEURRE D'ALGERIE** , TOME 1, EDITIONS MESSIDORE / TEMPS ACTUELS, FRANCE 1984/ P 88 .

[4] IBID : P 89

وجريدة " أصداء وهران " وهما جريدتان فرنسيتان استعماريتان، عن جثث مترامية في الشـــوارع بقولهما " نساء حاملات بين أذرعهن أبناءهن الصغار موتى نتيجة الجوع"[1] .

وفي غمرة هذه الأحداث التي تعاقبت على الجزائر، رأى العمال الجزائريون أهم القوة الـتي يمكنها القيام بعمل هام لإصلاح الأحوال، وتوعية إخوانهم من بقية أفراد الشعب، بضرورة القيـام بمهمة تحرير وطنهم من ربقة الاستعمار. ومما ساعدهم على ذلك وحثهم عليه، هو قيام ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي[2] بالريف في المغرب الأقصى، وقنبلة فرنسا لدمشق واحتلالهـــا . وأضحـى الكفاح المسلح هو اللغة التي يفهمها الاستعمار[3]، الذي أكد أنه مستمر في سياسته الاســتعمارية وإن تعددت نعوتها أو تسميتها، غير أن هذا الكفاح المسلح لم يحن وقته بعد، نظرا لعدة ظـــروف ومعطيات، فتقرر إنشاء حركة وطنية للكفاح السياسي على غرار الحركات الثورية العالمية الـتي لا تقتصر على الجزائر فقط، بل تشمل تونس والمغرب، لأن الشمال الإفريقي يمثل وحــدة جغرافيــة وتاريخية وبشرية، ثم إن الاستعمار كان يعامل أبناءه معاملة واحدة ،و أكبر دليـــل علـــى ذلـــك تأسيسه لشرطة " لارولوكنت" الخاصة بمسلمي الشمال الإفريقي عام 1924م، وكانت الحركــة في حاجة إلى حليف تحتمي به في خطواتها الأولى، فرأت في الحزب الشيوعي الفرنسي مـــن خـــلال موقفه من ثورة الريف، حليفا يشاركها في محاربة الاستعمار[4].

وهكذا اجتمعت الجمعية الدينية التي كانت تحمل اسم " جمعية الأخوة الإسلامية " والـــتي تأسست عام 1925م مع بعض المستقلين والشيوعيين، وتوالت اجتماعاتها حتى توصلت في شـــهر جوان 1926م إلى الإعلان عن تأسيس"جمعية نجم الشمال الإفريقي"، وتعود المبادرة في ذلـــك إلى

---

[1] ABD ERRAHIM TALB BEN DIAB :OP CIT, P 34.

[2] هو محمد بن عبد الكريم، وقد اشتهر بالاسم الثاني وهو عبد الكريم أي اسم أبيه، ولد عام 1882م بـ" اجديـــر" في منطقة الريف شمال المغرب الأقصى، حفظ القرآن ودرس في تطوان، ثم في القرويين بفـــاس حيـــث أتم الدراســة الثانوية. قاد المقاومة ضد الاحتلال الإسباني بمنطقة الريف ابتداء من عام 1920م وألحق به هزائم كبيرة، وأعلن عـــن قيام دولة الجمهورية الريفية، مما أزعج فرنسا التي تعاونت مع الإسبان في القضاء عليه وعلى دولته، فمـــالت الكفـــة لصالحهما، مما أرغمه على الاستسلام لفرنسا في 27 ماي 1926م، التي نفته إلى جزيرة لارينيون بالمحيط الهنـــدي مـــن 27أوت 1926م إلى عام 1947م، حيث تمكن من الفرار إلى مصر أين واصل نضاله السياسي ضمن"مكتـــب المغـــرب العربي" الذي أصبح يشغل رئاسته . انظر المزيد عنه في محمد بلقاسم :**الاتجاه الوحـــدوي في المغـــرب العـــربي (1328-1373هـــ/1910-1954م)**، رسالة ماجستير، الجزائر، 1994م ، ص 121/107.

[3] محمد قنا نش: المرجع السابق، ص24.

[4] نفســـــــــــــــه : ص 24 .

السيد"عبد القادر حاج علي" من غليزان[1]، وقد حضرت إعلان المولود الجديد عدة شخصيات من البلدان العربية[2].

أما منطقة القبائل التي شهدت ميلاد "عميروش آيت حمودة" في تلك السنة، فهي منطقة جبلية ضيقة المساحة بالنسبة إلى المناطق الأخرى من البلاد، تقع في وسط شمال الوطن، في مواجهة البحر الأبيض المتوسط الذي يحدها من الشمال ،و سهل متيجة و منطقة التيطري غربا، وجبال البابور شرقا، والهضاب العليا وجبال البيبان جنوبا، وهي بذلك تمتد اليوم على ولاية تيزي وزو وبجاية وجزء من ولاية سطيف وبرج بوعريريج والبويرة وبومرداس[3] .

وهي بذلك تعتبر جزءا من سلسلة جبال الأطلس التلي التي تمتد من الغرب إلى الشرق بمحاذاة البحر، على شكل كتلة جبلية متقطعة ، منها كتلة جبال جرجرة التي تمثل أهم شكل تضاريسي في منطقة القبائل، وتضم أعلى قمة في سلسلة جبال الأطلس التلي، وهي قمة "لالاخديجة" التي يصل ارتفاعها إلى 2308م، وتعد جبال صعبة التضاريس شديدة الانحدارات[4]، كثيرة التعرجات، وعرة الدروب والمسالك ، قاسية المناخ حيث ينتمي إلى مناخ البحر الأبيض المتوسط بخصائصه المتذبذبة. غير أن الطابع الجبلي جعلها قاسية ببرودتها خاصة في فصل الشتاء[5].

أما عن الموارد الاقتصادية، فالمنطقة فقيرة نظرا لقلة الأراضي الصالحة للزراعة فيها، بسبب قلة أو انعدام السهول والمناطق المستوية داخلها، كما تفتقر إلى المعادن والثروات الباطنية ومصادر الطاقة، لكن تغطيها غابات متنوعة الأشجار والنباتات، منها أشجار الزان، والصنوبر، والفلين ...الخ. وتخترقها عدة أودية أهمها واد الصومام بروافده المتمثلة في واد الساحل وواد بسلام[6].

---

(1) MAHFOUD KADDACHE , DJILALI SARI : **L ALGERIE DANS L HISTOIRE (5)** , OFFICE DES PUBLICATIONS UNIVERSITAIRES , ENTREPRISE NATIONALE DU LIVRE , ALGER , 1989 , P 65 .

(2) محمد قنانش: المرجع السابق، ص 24 .

(3) أحمد محيوت : (وصف اندلاع الثورة في الوسط و منطقة القبائل)، محاضرة في الملتقي الوطني الأول لتاريخ الثورة، قصر الأمم، الجزائر، من 28 إلى 31 أكتوبر 1981 .

(4) المعهد التربوي الوطني الجزائري : **الأطلس العالمي**، الجزائر، 1985 ، ص 17/16.

(5) جيلالي صاري : **دور البيئة في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983 ، ص 18.

(6) FRANCOIS DESSOMMES .P.B : **NOTES SUR L'HISTOIRE DES KABYLES,** EDITIONS TIRA , TIZI OUZOU, 1992, P 18-19.

وتنقسم هذه المنطقة إلى منطقة القبائل الكبرى، وهو مصطلح يقصد به الجزء الذي يضم جبال جرجرة وما جاورها، ومنطقة القبائل الصغرى، وهو أيضا مصطلح يقصد به الجزء الذي يضم حوض الصومام وما يقع إلى شرقه حتى جبال البابور. وعموما فإن المنطقة وعرة تضاريسيا، وقاسية طبيعيا وخاصة مناخيا، وفقيرة اقتصاديا، ومتدهورة اجتماعيا .

هذا بالإضافة إلى الضغط والتسلط الاستعماري المركز عليها بسبب رفضها ومقاومتها له بكل ما أوتيت من إمكانيات وطاقات، وتجسدت هذه المقاومة في عدة ثورات أهمها ثورة "لالا فاطمة نسومر"[1] وثورة الشريف بوبغلة[2] وثورة الحاج المقراني[3] والشيخ الحداد[4] ...الخ.

وهو الأمر الذي سوف يجر على سكانها الويلات، مما يدفع بهم إلى الاحتماء بقمم الجبال الوعرة ذات المسالك الصعبة استعدادا لمواصلة المقاومة والدفاع عن الوطن، وفي المقابل استولى المعمرون على ممتلكاتهم وأراضيهم الصالحة للزراعة، وبالتالي لم يبق في أيديهم سوى بعض المساحات الضيقة الجدباء في سفوح الجبال، على شكل مدرجات أو مصاطب لا تغطي

---

[1] من مواليد 1830 بقرية ايتسوراغ، دوار يلليث بعين الحمام ولاية تيزي وزو حاليا، وهي بنت الشيخ محمد بن عيسى، الخليفة الأول لمحمد بن عبد الرحمان شيخ الطريقة الرحمانية. نشأت في جو مثقف ومتدين، حفظت القرآن في السادسة عشر من عمرها، قاومت العدو من1851م حتى 11 جويلية 1857م، حيث أسرت على يد الجنرال "راندون" الذي وضعها تحت الإقامة الجبرية في زاوية الطاهر بن محي الدين في حوض تابلاط بالمدية، إلى أن توفيت في سبتمبر 1863م.

انظر المزيد عنها في، محمد صلاح: **الواضح في تاريخ العالم الحديث والمعاصر(1870/1939)**، منشورات القصبة، الجزائر، 1997م .

[2] هو محمد الأمجد ابن عبد الملك، كان مقيما بمنطقة سور الغزلان ، وبعد محاولته تنظيم المقاومة هناك عام 1849م، طاردته فرنسا، فالتحق ببلاد القبائل عام 1850م حيث استطاع تنظيم المقاومة، وحقق عدة انتصارات غير أنه سرعان ما دعمت فرنسا وجودها بالمنطقة، مما جعله يعجز عن مواصلة المقاومة خاصة بعد إصابته بجروح بليغة، فألقي عليه القبض، وأعدم في جانفي 1855م .انظر المزيد عنه في، المرجع نفسه.

[3] هو باشاغا مجانة ومنطقة واسعة من برج بوعريريج، قاد ثورة 1871م ضد الاستعمار الفرنسي وسياسته، وقوانينه، خاصة قانون "كريميو "الخاص بتجنيس يهود الجزائر والصادر عام 1870م. استشهد يوم 5 ماي 1871م قرب البويرة. انظر المزيد عنه في، يحي بوعزيز: **ثورة 1871م: دور عائلتي المقراني والحداد**، الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، 1978م .

[4] شيخ الزاوية الرحمانية بـ"صدوق"، أعلن تأييده لثورة المقراني وحركة الجهاد ضد الاستعمار وهو يفوق السبعين عاما.ألقي عليه القبض وحول إلى قسنطينة للمحاكمة حيث توفي متأثرا بما حل به وبالجزائر. انظر المزيد عنه في، المرجع نفسه .

احتياجاتهم. ورغم ذلك فقد عملت عزيمة أبناء المنطقة على غرس معظم الهضاب، وسفوح الجبال بأشجار الزيتون والتين وغيرها. وقد ساعد على نجاح ذلك جو المنطقة الرطب لقربها من البحر، غير أن ذلك الإجراء لم يكن كافيا لسد حاجات سكان المنطقة، فهاجر العديد منهم إلى شتى الأصقاع. كما اهتم الكثير منهم بالتجارة التي في الحقيقة لم تكن تدر أرباحا تذكر في الغالب، غير أنها كانت تضمن رغيف الخبز، وذلك بسبب الضرائب التي سلطتها السلطة الاستعمارية عليها، بحيث كانت تفوق في بعض الأحيان الأرباح[1]. أما بالنسبة للصناعة، فكانت تقتصر على تلك الحرف البسيطة التي غالبا ما يسيطر عليها المعمرون والتجار من اليهود والفرنسيون، الذين كانوا يستغلون سيطرتهم على الأسواق والمتاجر في ابتزاز واستغلال طاقات وجهد الحرفيين الذين غالبا ما كانوا يبيعونهم إنتاجهم بأزهد الأثمان ، ليعيد هؤلاء بيعها بأضعاف ما اشتروها به من أثمان.

وبعد تمكن الاستعمار من فرض نفسه على سكان المنطقة، عمل بكل جهد وجد وتركيز من أجل تمسيحهم ، والقضاء على العقيدة الإسلامية واللغة العربية، بواسطة حملات تبشيرية، وذلك بعد قتل وتشريد العلماء، و نهب المكتبات وحرقها، مما جعل الزوايا تقف له بالمرصاد. ورغم التضييق والحصار الذي ضرب عليها، عملت على تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم المبادئ الدينية وعلى رأسها معهد سيدي" عبد الرحمان اليلولي" الكائن بجرجرة ،والذي استطاع أن يخرج المئات من الطلبة والشيوخ الذين عملوا بدورهم من أجل المحافظة على مبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه، هذا بالإضافة إلى عادات سكان المنطقة وتقاليدهم العريقة، التي استطاعت أن تصرفهم عن الأخذ بالثقافة الفرنسية ومباهجها المغرية، وفضلوا بذلك الانطواء على أنفسهم، والتعامل مع الاستعمار بحذر شديد، وسوء نية وكراهية، متمسكين بلباسهم وعاداتهم وتقاليدهم ودينهم الإسلامي[2].

وقد استعان الاستعمار في تنفيذ سياسته بالمنطقة على خدمات القياد، والباشاغوات، وشيوخ القرى والمداشر، وكذا حراس الدواوير، ورجال البوليس والدرك، وحراس الغابات. وكان أغلبهم مستبدا متعفنا يسعى إلى إذلال الشعب، والزيادة في بؤسه وشقائه، عن طريق الإمعان في تعذيبه ونهب أرزاقه، والفتك به وتدمير مداشره ،...الخ . كل هذه الممارسات عانى

---

[1] أحمد محيوت : المرجع السابق.
[2] نفسه .

منها سكان المنطقة الأمرين من ذلك الاستعمار، حيث كان بعضهم، لتفادي البطش والظلم، يلجأ إلى دفع الرشوة مهما كلفه ذلك من جوع وحرمان ومصائب، هذا في غياب تام للعدالة والقانون الذي على العكس، كان أداة في يد هؤلاء المرتزقة، وعلى رأسهم طائفة من الدخلاء والأغراب[1]، متمثلة في المستوطنين الذين قدموا إلى الجزائر من كل حدب وصوب بأوربا، وعملوا على الاغتناء وتحقيق الثراء بأيسر الطرق، وكل الأشكال، دون أي اعتبار أو وازع أخلاقي، يضع حدا لنزواتهم وأحلامهم الجنونية .

تلك هي الظروف والأوضاع التي شهدت ميلاد" عميروش آيت حمودة"، وأثرت في تكوين شخصيته، أيما تأثير في المستقبل، حيث صقلتها، وجعلت منه الرجل الذي يرهبه الاستعمار[2].

---

(1) نفسه.

(2) محمد الصالح الصديق : **العقيد عميروش**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، الجزائر، 1999م، ص 17 .

ثانيا- مولد عميروش ونشأته :

ولد " عميروش آيت حمودة" في 31 أكتوبر عام 1926م كما تثبت شهادة ميلاده[1]، بقرية "تاسفت أقمون" ببني واسيف، دائرة عين الحمام، ولاية تيزي وزو حاليا، في أعالي جبال جرجرة بسلسلة جبال الأطلس التلي، من أم هي السيدة " فاطمة آيت منداس" المولودة في قرية" إيغيل بوعماس" القريبة من قرية مولده، ووالده هو السيد" آيت حمودة عميروش بن أحمد بن سليمان"، من مواليد 1853م بعرش واسيف ولاية تيزي وزو[2]، وقد توفي في شهر أوت عام 1926م عن عمر يناهز 73عاما، نتيجة مرض ناجم عن تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وخاصة الأوضاع الصحية التي كان يعاني منها أغلبية الجزائريين آنذاك، وبذلك ولد عميروش يتيم الأب فسمته والدته باسمه[3]. وهو من عائلة بسيطة الحال، فقيرة فقرا مدقعا مثل الكثير من العائلات الجزائرية آنذاك عامة، وعائلات منطقة القبائل خاصة، تلك المنطقة المتميزة كما سبق ذكره بالطابع الجبلي الوعر مع قلة الأراضي الزراعية المحصورة في بعض الأودية والمناطق الضيقة، بالإضافة إلى قلة الموارد الاقتصادية باستثناء استغلال بعض أشجار الزيتون، وتربية بعض الحيوانات كالأبقار، والماعز،والأغنام، لكن بشكل تقليدي لا يفي بحاجة السكان المحليين[4].

وقد كان ميلاده عسيرا بسبب الظروف الطبيعية التي كانت تعيشها المنطقة، خاصة وهي على أبواب فصل الشتاء، هذا من جهة، ومن جهة أخرى بسبب الظروف الاجتماعية، والاقتصادية الصعبة المتدهورة التي كانت تعيشها أسرته وسائر الأسر الجزائرية[5].

---

(1) نسخة من الدفتر الأصلي لشهادة ميلاد آيت حمودة عميروش، رقم 2018، الصادرة من بلدية واسيف ولاية تيزي وزو، بتاريخ 31 جويلية 2001م. إلا أنه يوجد تضارب بين الكثير من المراجع التي تعرضت لحياة الرجل في تحديد تاريخ ميلاده، إذ منها ما يعيده إلى عام 1927م مثل مجلة " الجيش" في عدد خاص يحمل رقم 340، الصادر بالجزائر في نوفمبر عام 1991م، صفحة 27 . وهذا ما جعل الكثير من وسائل الاتصال العالمية اليوم وعلى رأسها " الانترنت" تأخذ بهذا التاريخ، الإنترنت : FILE : // A : AMIROUCHE . HTM P I

(2) نسخة من الدفتر الأصلي لشهادة ميلاد آيت حمودة عميروش بن أحمد بن سليمان ، رقم 594 ، الصادرة من بلدية واسيف ولاية تيزي وزو ،بتاريخ :31 جويلية 2001م .

(3) بوسعد آيت حمودة " الأخ الأكبر لعميروش " : **الخالدون (قصة من أبطال الثورة)**، شريط وثائقي تلفزيوني، إعداد عزالدين بوكردوس، الجزائر، 1976م .

(4) محمد الصالح الصديق : المرجع السابق ، ص 17 .

(5) بوسعد آيت حموده : المصدر السابق .

علما أن الجزائر في تلك الأثناء كانت تعيش في أوضاع ما بعد الحرب العالمية الأولى، التي انعكست سلبا عليها وعلى كل المستعمرات عامة والفرنسية خاصة، إذ كان عليها أن تساهم في إعادة بناء ما دمرته الحرب بفرنسا. والجزائر بحكم وقوعها بالقرب من فرنسا الدولة المستعمرة، فإنها كانت المستعمرة الفرنسية الأكثر استغلالا واستنزافا. كما أن لنوعية الاستعمار المطبق فيها دورا في ذلك، لأنه استعمار استيطاني استغلالي.

وهو الآمر الذي زاد في محنة الجزائريين ونكبتهم، فتدهورت أوضاعهم، حيث حلت وظهرت بهم مختلف الأوبئة والأمراض التي كانت تفتك بعشرات الآلاف منهم سنويا، وفي بعض الأحيان تتعدى إلى أكثر من ذلك[1].

ومما سبق ذكره، يتبين أن عميروش ولد يتيم الأب في أسرة فقيرة، تتكون من الأم وشقيق اكبر منه هو " بوسعد " المولود في 24 أفريل 1923م بالقرية نفسها[2]. وكانت أحوال الأسرة عموما تزداد فقرا وتدهورا من يوم إلى آخر نتيجة كثرة الحاجة المتزايدة[3] لأم تولت رعاية ولدين أكبرهما لم يتعد الأربع سنوات، والثاني رضيع في حاجة ماسة إلى غذاء، وهي عاجزة عن توفيره لهما، نتيجة انعدام أي مدخول للأسرة، فلم تجد بدا من الرحيل وترك قرية " تاسفت أقمون " مسقط رأس ولديها وقرية زوجها، نحو قرية "إيغيل بوعماس " أين توجد ديار أهلها وأخوال ولديها، علها تجد ما تسد به رمق طفليها اليتيمين الصغيرين، و تسترهما من العراء وتحفظهما من كل المخاطر، وكان عميروش آنذاك يبلغ من العمر حوالي ثلاثة أشهر[4]. ومما ظلت تذكره في حزن ومرارة إلى أن توفيت "أنها حملت رضيعها عميروش في قماطه يوما من قرية إيغيل بوعماس إلى قرية أخرى تبعد عنها بمسافة غير بعيدة، لتبحث عمن يمد لها يد المساعدة، وكان ذلك في يوم من أيام الشتاء الصعبة اشتد فيه البرد، وتراكمت الثلوج على الأرض، وبعد قطعها لمسافة معينة، أنهكها التعب ونال منها الجوع وأثلجت أطرافها وتبللت ثيابها، فهوت على الأرض تصارع الموت، لولا ارتباطها بابنها الذي كانت تضمه إلى صدرها، وحركته التي دفعت في نفسها إرادة وعزيمة على الوقوف، من أجل إنقاذه، فواصلت السير حتى دخلت القرية، متحدية كل الظروف الطبيعية القاسية"[5]

---

[1] ALLEG HENRI ,DE BONIS JACQUES , DOUZON HENRI J , FREINE JEAN :OP.CIT, P 201.

[2] بوسعد آيت حمودة : المصدر السابق .

[3] محمد الصالح الصديق : المرجع السابق ، ص17 .

[4] بوسعد آيت حمودة : المصدر السابق .

[5] محمد الصالح الصديق : المرجع السابق ، ص18 .

والملاحظ أن أخواله أيضا كانوا على درجة كبيرة من الفقر، حالهم كما سبق ذكره كحال معظم الأسر الجزائرية عامة والمحلية خاصة، لذلك قامت الوالدة بالعمل والمساهمة في بعض الأعمال الجماعية، قصد توفير الغذاء والملبس لولديها ولنفسها، كي لا تكون عالة على أهلها، مثل جمع الزيتون في فصل الشتاء مع سكان القرية، علها تحصل على بعضه. كما قامت بغزل ونسج الصوف، وجمع التين ... الخ، في سائر الفصول الأخرى، وبذلك كانت حياتها قصة طويلة من الكفاح والأسى والآلام[1].

نشأ عميروش في ديار أخواله بقرية " إيغيل بوعماس " في ظروف جد قاسية، حيث مارس حرفة الرعي مع أخيه " بوسعد" للمساعدة في إعالة العائلة، والتخفيف عن الوالدة التي أنهكتها الأعمال، وأعيتها الأيام في طلب الرزق، ولكن رغم تلك الأوضاع المتردية والبؤس والفقر الذي ساير حياتهم، إلا أن السيدة " فاطمة " استطاعت أن تربي ولديها وتعتني بهما، وتدخلهما المدرسة الفرنسية بالقرية، حيث التحق بها "بوسعد " في عام 1929 م، بينما التحق بها عميروش في سنة 1932 م. وكان يدير هذه المدرسة معلم فرنسي يلقب بالسيد "شارل كوتال" الذي تعود أصوله إلى مدينة " بوردو"[2]، تساعده في هذه المهمة بالقرية زوجته. غير أن الأخوين بوسعد وعميروش زاولا الدراسة بهذه المدرسة الصغيرة على مضض، لأن والدتهما كانت تعاني في سبيل ذلك، بحيث إلى جانب سعيها من أجل توفير الغذاء، كانت تشقى في سبيل توفير مصاريف التمدرس لولديها[3].

وقد درس عميروش، حسب شهادة أحد رفاقه، في المدرسة مع مجموعة من صبية قرية أخواله " إيغيل بوعماس"، منهم " بلعمارة محمد أعراب " و" بلعمارة عمر" ...الخ[4].ثم إن أخاه الأكبر بوسعد لم يلبث أن انقطع عن الدراسة، واهتم بممارسة حرفة الرعي عند أحد أفراد القرية يلقب بـ" آيت زايد"، لأن الوالدة أصبحت غير قادرة على تلبية متطلبات الأسرة المتزايدة مع كبر ولديها وكثرة حاجياتهما، بينما واصل عميروش دراسته، ولكن باهتمام قليل بسبب حالته الاجتماعية المتردية ومعاناة أسرته، لهذا كان يحاول من وقت إلى آخر القيام بأي عمل يعود عليه

---

(1) نفسه ، ص 17 .

(2) مدينة تقع في الناحية الجنوبية الشرقية من فرنسا على مقربة من المحيط الأطلنطي .

(3) بوسعد آيت حمودة : المصدر السابق .

(4) انظر شهادة محمد أعراب بلعمارة : الخالدون/ المرجع السابق.

وعلى أسرته بالمال أو الغذاء أو بمختلف الحاجات، وهذا ما جعله ينضج قبل أقرانه من الصبية، ويحس بمرارة الاستعمار وسياسته التي جعلت من الجزائر عامة وقريته خاصة، تعيش تلك الظروف القاسية والحياة المرة[1].

وعندما ترعرع قليلا، أصبح يقوم بمختلف الأعمال التي يمارسها ويضطلع بها الكبار آنذاك، كالتسوق مع أخيه يوم الجمعة إلى سوق عين الحمام قصد بيع الحشيش الذي يقومان بجمعه وهذا في فصل الربيع، أين تكسو الجبال حلة خضراء من الأعشاب يقوم الأخوان بحشها وجمعها لغرض بيعها والحصول من ورائها على بعض النقود أما في فصل الصيف، فكانا يقومان ببيع الماء للمارة في السوق ...الخ.

كما يذكر بوسعد أن عميروش اتجه إلى قرية " مدرنة " عند ابن خالته، حيث رعى لمدة ستة أو سبع أشهر في تلك المنطقة الجبلية الوعرة، عله يحصل من وراء ذلك العمل على بعض المال يسد به حاجته[2].

وهو الأمر الذي أكده الكثير من الذين كتبوا حول حياة عميروش، خاصة في المقالات والتحقيقات، ولكن بشكل غير مضبوط نظرا لعدم بروز شخصية عميروش في تلك الفترة التاريخية، أي مرحلة الثلاثينات، شأنه في ذلك شأن بقية الأطفال خاصة أبناء الفقراء والأيتام[3].

غير أن حياة عميروش البائسة في ديار أخواله، عرفت منعرجا هاما بنهاية الثلاثينات ، إذ في أحد الأيام من سنة 1942م بينما كان عميروش في طريقه إلى سوق الجمعة، ومعه بقرة ينوي بيعها، التقى صدفة أحد أعمامه الذي لم يكن يعرفه. وبعد تبادل أطراف الحديث بينهما تم التعارف. وقام هذا العم باسترجاع عميروش من أخواله، وأعاده إلى قرية أهله " ثاسفت أقمون "، وعرض عليه مصاحبته للعيش معه ومع أسرته في واد الفضة، وهي قرية بمنطقة الأصنام سابقا والشلف حاليا، أين كان يملك بيتا ومحلا لصناعة الحلي وبيعها، ويعيش مع أفراد عائلته. فقبل عميروش العرض ، رغبة منه في تغيير واقعه المر ، واصطحبه عمه معه حين عاد إلى واد الفضة بعد انتهاء زيارته إلى القرية[4].

---

[1] بوسعد آيت حمودة : المصدر السابق .

[2] نفسه .

[3] الطيب خدام : (البطل عميروش في ذكرى استشهاده)، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 21 ، أفريل 1977 ، ص 43 .

[4] نفسه : ص 43 .

لكن رواية أفراد العائلة، خاصة ابن عميروش المدعو" نور الدين" تؤكد أن العم الذي أخذ عميروش إلى واد الفضة ليس العم المباشر ، أي ليس شقيق الأب وإنما هو أحد أفراد العائلة، وهو "بلعيد آيت حمودة"، وكان قد هاجر إلى منطقة واد الفضة قبل هذا التاريخ للعمل والعيش مع أسرته، واستطاع أن يحقق نجاحا ملحوظا هناك بممارسته لحرفة صناعة الحلي[1].

أما أخوه " بوسعد"، فيحدد تاريخ رحيل عميروش مع عمه " بلعيد" نحو واد الفضة بعام 1942م أي أيام الحرب العالمية الثانية، ولكن ليعمل معه كطباخ هناك لمدة خمس سنوات كاملة، أي إلى غاية عام 1947م. وأثناء هذه الفترة تعلم حرفة الخياطة، ثم اتجه بعدها إلى "عين تادلس" بولاية مستغانم حاليا[2]، حيث مكث فيها ثلاثة أو أربعة أشهر قصد العمل، غير أن الأمور لم تكن على ما يرام، فغادرها إلى "بوقيراط" بالولاية نفسها، حيث اشترك مع أحد الأشخاص هو" حمدي إبراهيم " من " بني يني" وهي قرية بولاية تيزي وزو حاليا، في التجارة لمدة عام واحد، ثم افترقا وغادرها من جديد نحو مدينة "غليزان" حيث عمل في مهنة " الصياغة" في محل عبارة عن " إسطبل" استطاع أن ينظفه ويمارس فيه حرفة صياغة الحلي[3].

ومباشرة بعد شروعه في العمل بالمحل الذي اشتراه بغليزان، لمدة قصيرة تتراوح بين شهرين أو ثلاثة والذي كان عبارة عن إسطبل كما سبق ذكره، اشترى محلا آخر صغيرا بأربعين ألف فرنك فرنسي قديم. ثم استدعى أخاه " بو سعد" إلى العمل معه في الدكان الجديد، فحضر هذا الأخير من " تاسفت أقمون" بجرجرة إلى غليزان حيث وجد عميروش في انتظاره، وشرعا بكل نشاط و جد في ممارسة عملهما الذي كان مثمرا ومربحا، غير أن أغلب المداخيل والأرباح كان عميروش ينفقها في النشاط السياسي الذي بدأ يمارسه ويتفانى فيه على حساب عمله بالدكان[4].

غير أن الرواية الأولى هي الأكثر تداولا حيث يؤكد الكثير أنه ذهب إلى واد الفضة من أجل ممارسة حرفة الصياغة في متجر عمه بلعيد[5].

---

[1] عمران آيت حمودة المدعو نور الدين، وهو ابن عميروش: **شهادة نقلا عن جده بلعيد آيت حمودة في لقاء مسجل بالصورة والصوت**، نادي الصنوبر، الجزائر ، 2000م .

[2] ولاية جزائرية تقع في غرب البلاد على الساحل، شرق مدينة وهران .

[3] بوسعد آيت حمودة : المصدر السابق .

[4] نفسه .

[5] عبد العزيز وعلي : المرجع السابق ، ص 60 .

– وانظر أيضا: الطيب خدام : المرجع السابق ، ص43 .

والصياغة هي صناعة الحلي بأنواعها، هذا في الغالب، غير أن الصياغة التي كان يمارسها عميروش وعمه تقتصر على صناعة الحلي الفضية والنحاسية التي كان في مقدور بعض الجزائريين آنذاك اقتناؤها في المناسبات والأعراس، وليست صناعة الحلي الذهبية بحكم الفقر المدقع الذي كان يعيشه الشعب الجزائري حيث كان لا يمكنه اقتناء هذا المعدن النفيس في أغلب الأحيان .

ولكن ابن عميروش المدعو" نور الدين" يفند هذا القول ويؤكد حسب رواية جده " آيت حمودة بلعيد" أن الصناعة التي كانا يقومان بها تتمثل في صناعة بعض الحلي، وأغلبها كان يصنع من بقايا دلاء قصديرية تركت من طرف جنود الحلفاء [1]، الذين نزلوا بالجزائر وشمال إفريقيا عامة في الثامن من نوفمبر عام 1942 ميلادي واتجهوا منها نحو الشرق لضرب القوات الألمانية والإيطالية في تونس وليبيا. وكانت هذه الدلاء تفتح وتحول أجزاء منها إلى حلي بسيطة، تجد رواجا عند الأهالي بسبب انخفاض أسعارها التي هي في متناولهم نظرا للفقر الذي كانوا عليه[2].

ومهما يكن، فإن عميروش مارس أعمال الكبار في صغره، كما عرف الغربة عن أسرته وأهله وقريته منذ حداثة سنه، الذي لم يتعد الستة عشر عاما، وهذا ما صقل شخصيته وزاده إحساسا بالمسؤولية، ووعيا بواقع الجزائر المر آنذاك، خاصة أيام الحرب العالمية الثانية(1939م/1945م)، التي زادت من وعي أبناء الجزائر والمستعمرات الأخرى، نتيجة مشاركة بعضهم فيها، واحتكاكهم بأبناء أوروبا، ووقوفهم على عدة حقائق ومعطيات، تتعلق بحقوق الإنسان، وعلى رأسها "حق تقرير المصير ". وفي هذه المرحلة السياسية المتميزة بالتغييرات الجذرية التي عرفتها الأوضاع العالمية والمحلية ، انتشرت المبادئ عبر الوطن في الأرياف والمدن، وتعمق الوعي الوطني مع نهاية 1945 ميلادي، خاصة بعد مجازر الثامن ماي[3].

ومن هذا المنطلق، فإن عميروش وكغيره من أقرانه من أبناء الجزائر آنذاك، عاش هذه الإرهاصات والتحولات التي سوف تؤثر هي أيضا على شخصيته مستقبلا. وبالإضافة إلى هذه المؤثرات، تتحدث بعض المراجع عن استدعاء عميروش للخدمة العسكرية الإجبارية، وتذكر أنه قضى في الثكنات الفرنسية الفترة اللازمة، بعد هرب وتمرد دام عدة أشهر، وإثر تسريحه عاد إلى

---

[1] عمران أيت حمودة المدعو " نور الدين " : المرجع السابق .

[2] نفسه.

[3] الصالح بوتخيل : محاضرة بعنوان (المقاومة الوطنية الجزائرية من 1930 إلى 1945)، **الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة**، قصر الأمم، الجزائر من 28 إلى 31 أكتوبر 1981م .

الاشتغال في غرب البلاد كعامل بسيط في دكان الصياغة[1]. إلا أن بعض أفراد عائلته، وعلى رأسهم ابنه " عمران" المدعو " نور الدين " يكذب تكذيبا قطعيا هذه الحادثة، وينكر مشاركة والده في الجيش الفرنسي، وتأديته للخدمة العسكرية به[2].

ومهما يكن، فإن الرجل وبعد مروره بكل هذه الظروف والمآسي، أحس بهول ما كان يعانيه وطنه من استعمار وظلم واستبداد، فراح يشارك مع بعض أبناء الجزائر الذين عزموا على المطالبة بحقوقهم الوطنية، وذلك في إطار عدة أحزاب وجمعيات سياسية كانت تمثل مختلف اتجاهات الحركة الوطنية آنذاك، والتي من بينها حزب الشعب الجزائري الذي حُل من طرف السلطات الاستعمارية مع مطلع الحرب العالمية الثانية، وكان ذلك في شهر أكتوبر 1939م. غير أن مناضليه الذين لم يتعرضوا إلى الاعتقال، استمروا في نشاطهم سرا حتى نهاية الحرب وصدور العفو العام، وعودة أحمد مصالي الحاج من المنفى، فأعادوا تشكيل الحزب تحت اسم" حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية "، في شهر نوفمبر عام 1946م، والذي سوف ينخرط فيه عميروش.

---

[1] عبد العزيز وعلي : المرجع السابق ،ص 59 .

[2] عمران آيت حمودة المدعو نور الدين : المرجع السابق .

ثالثا- نشاطه السياسي في الجزائر :

قام عميروش، كغيره من قادة الثورة، بنشاط سياسي واسع قبل التحاقه بالثورة التي انطلقت في أول نوفمبر عام 1954 م. وقد بدأ نشاطه هذا بغليزان حيث كان يعمل مع شقيقه في الدكان الذي اشتراه هناك كما سبق ذكره، وذلك في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية[1]. وبانضمامه إلى صفوف الحركة الوطنية عام 1947م أخذ عميروش يتكون سياسيا ونضاليا، وفي هذه الأثناء وفي السنة نفسها تم تعيينه عضوا في المنظمة الخاصة[2]، فرع غليزان، لكونه مناضلا ملتهب الحماس، قوي العزيمة، الأمر الذي أكسبه تجربة وتكوينا سوف يستفيد منهما في المستقبل القريب استفادة عظيمة[3].

وعند اكتشاف تلك المنظمة في شهر مارس من عام 1950 م ألقي عليه القبض من طرف السلطات الفرنسية، مع رفيقين له في النضال ،حيث قضى ثمانية أشهر في السجن بوهران ثم أطلق سراحه بعد ذلك. وقد تطوع بمحض إرادته للإنفاق على رفيقيه، وأسرتيهما، لأنهما بقيا في السجن، مما أضطره إلى بيع محله الصغير، واستأجر بيت من الصفيح أو القصدير، جعل منه مكانا للعمل، والإقامة في الوقت نفسه، وكان الهدف من ذلك هو مواصلة تحمل المسؤولية، والواجب إزاء رفيقي النضال المسجونين[4].

وأكد بو سعد أن عميروش لما باع دكانه الصغير، عاد من جديد إلى العمل والإقامة في محله القديم الذي كان قد اشتراه أول مرة مباشرة بعد دخوله غليزان[5].

وذكر أن نشاطه السياسي في صفوف حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية عامة، والمنظمة الخاصة بالتحديد في غليزان، كاد يكلفه حياته في إحدى المرات لما كان يحتج ويعارض

---

[1] بو سعد آيت حمودة : المصدر السابق .

[2] هي منظمة شبه عسكرية سرية أسسها حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في 28 فبراير عام 1947م، تضم مجموعة من الشباب الجزائري الملتهب الحماس، المؤمن بالمبادئ الوطنية والمصمم على انتزاع استقلال الجزائر بالعمل العسكري، كلفت بالتدريب والاستعداد لضرب الاستعمار متى حان الوقت وسمحت الظروف بذلك، ثم اكتشف أمرها عام1950م فاعتقل أغلب عناصرها وفر أغلب قادها، الذين سوف يكون لهم الفضل في إشعال فتيل الثورة في ليلة الفاتح من نوفمبر 1954م .

[3] عبد العزيز واعلي :المرجع السابق، ص 60 .

[4] نفسه ،ص60 .

[5] بوسعد آيت حمودة :المصدر السابق .

التزوير الذي قامت به السلطات الفرنسية في انتخابات عام 1948م، والمتعلقة بالمجلس الجزائري[1] الذي نص على انتخابه القانون التنظيمي الخاص بالجزائر، والمعروف تاريخيا بدستور عام 1947م[2] الذي يعتبره السياسيون الجزائريون كمحاولة من فرنسا لتهدئة الأوضاع في الجزائر عقب ارتكابها لمجازر الثامن ماي عام 1945م، وتحرك الطبقة السياسية الجزائرية وازدياد تذمرها وكثرة نشاطها ومطالبها خاصة بعد إطلاق سراح المعتقلين، والزعماء السياسيين الجزائريين، إثر صدور العفو العام بفرنسا، في محاولة منها لإقرار المصالحة بين أبنائها وكان ذلك في 16 مارس عام 1946م. ويسمى أيضا بالقانون الأساسي للجزائر، ويشتمل على ثمانية أبواب وستين مادة.

وقد تم إقراره والمصادقة عليه من قبل المجلس الوطني الفرنسي، ورئيس الجمهورية " فانسان أوريول" ، وحكومة " بول رمادي" في 20 سبتمبر عام 1947 م[3]، وشرع في تطبيقه ابتداء من أفريل عام 1948م [4]، رغم عدم رضا الجزائريين عنه. لأنه عبارة عن محاولة لتثبيت الاستعمار.

ولكن رغم عيوبه فإن الأحزاب السياسية الجزائرية الكبرى آنذاك دخلت في انتخابات المجلس الجزائري التي سبق ذكرها، في محاولة منها إسماع صوت الشعب الجزائري، غير أن الإدارة الاستعمارية أكدت خداعها، فكانت هذه الانتخابات عنوانا للغش، والتزوير، واختراق أبسط قوانين الجمهورية والديمقراطية، التي كانت فرنسا تتغنى بها، وتم ذلك بتزكية من الحاكم العام الفرنسي بالجزائر" نايجلان" وتنفيذه. إذ أفرزت هذه الانتخابات المزورة فوزا ساحقا للموالين لفرنسا والمعروفين بـ" بني نعم نعم" *(BENI OUI OUI)* بنتيجة41 مقعدا من أصل 60 مقعدا مخصصة للجزائريين. ولم يتحصل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، الذي كان عميروش من المنخرطين فيه، إلا على 09 مقاعد. أما حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" لفرحات عباس" فلم يتحصل سوى على 08 مقاعد، ومقعدين للأحرار[5].

---

[1] رابح لونيسي : **الشهيد عميروش آيت حمودة قاهر الجنرالات**، دار المعارف، الجزائر، 2000م، ص 11 .

[2] عمار بحوش :**العمال الجزائريون في فرنسا**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، 1979 ، ص 112.

[3] محمد العربي الزبيري : **الثورة الجزائرية في عامها الأول** ،دار البعث للطباعة والنشر بقسنطينة ، الطبعة الأولى، الجزائر ، 1984 ص 28 .

-محمد حربي : **الثورة الجزائرية سنوات المخاض** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1994 ص 13 .

[4] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ،ص 32 .

[5] نفسه ، ص 32.

وفي هذه النتائج دليل واضح وجلي على التزوير الذي ندد به عميروش محليا في غليزان، وهو بهذا يكون قد قام ببعض المهام التي كان أعضاء المنظمة الخاصة مكلفين بها، ويسهرون على تنفيذها سواء في الميدان السياسي أو العسكري، كإنشائهم لصناديق التبرعات ومساهمتهم في الحملات الانتخابية بكتابة الشعارات، وتعليق اللافتات مع توعية الجماهير.وأخطر تلك المهام هي السهر على مراقبة السير الحسن للانتخابات، تفاديا لأي محاولة تزوير من طرف الإدارة الاستعمارية[1].

أما "بو سعد"، فيذكر أن أخاه عميروش خرج في يوم من الأيام، متجها إلى مدينة "سيق" قرب معسكر[2]، يحمل معه بعض البضائع ينوي بيعها هناك، وعند وصوله إلى محطة القطار، وبسبب لحيته التي كان يعتني بها آنذاك، طلب منه أحد رجال الشرطة الفرنسية تقديم وثائقه، فرفض مما عرضه إلى الاعتقال والسجن مدة ثلاثة أشهر. وبعد خروجه من الحبس استقر بغليزان حوالي ستة أو سبعة أشهر يمارس نشاطه المهني، والسياسي بمحله، ثم تعرض لعملية اعتقال ثالثة وأخذ إلى السجن.

وفي أحد الأيام اقتيده رجال الشرطة الفرنسية من السجن إلى المحل، وتم تفتيش المكان فلم يعثروا على أي شيء يذكر. ورغم ذلك فقد ضل في سجن وهران حوالي ثلاثة عشر شهرا على أنه معتقل سياسي. وفي تلك الأثناء انتقل أخوه"بوسعد" إلى خراطة[3]، تاركا الدكان[4].

وعند خروج عميروش من السجن ونظرا لارتباطاته النضالية، كما سبق ذكره، باع هذا الدكان، وعاد إلى محله الأول أو الاسطبل الذي استقر فيه مدة شهرين، ثم عاد إلى مطقة القبائل أي إلى الدشرة بالضبط وكان ذلك عام 1951م[5].

وقد ذكرت بعض المصادر من المجاهدين الذين عاشوا معه، أنه قد تحصل على الصورة التي تحمل رقم تسجيله في سجن وهران مكتوب تحتها " شخص خطير"، وهي الصورة نفسها التي جاء بها المؤرخ الفرنسي" إيف كوريار" في كتابه " زمن الفهود "[6].

---

[1] KADDACHE MAHFOUD:**HISTOIRE DU NATIONALISME ALGERIEN QUESTION NATIONALE ET POLITIQUE 1919/1951**, 2ème EDITION, Tome1, ENTREPRISE NATIONAL DU LIVRE ,ALGERIE, p106

[2] ولاية جزائرية تقع في غرب البلاد جنوب شرق ولاية وهران، انظر المزيد في: الأطلس العالمي، المرجع السابق .

[3] قرية هي اليوم دائرة تابعة إلى ولاية بجاية تقع في الشرق الجزائري بين ولاية سطيف بجاية وجيجل .انظر المزيد عنها في: نفسه .

[4] بوسعد آيت حمودة : المصدر السابق.

[5] نفسه .

[6] الطيب خدام : المرجع السابق ، ص 43. انظر أيضا :

- YVES COURRIERE : **LA GUERRE D' ALGERIE - II - LE TEMPS DES LEOPARDS** , EDITIONS RAHMA , RYADH EL FETH , ALGERIE , 1993 , p 36 .

وفي خضم تلك الأحداث والتطورات المتلاحقة، وبالضبط قبل سجنه، قام عمه " بلعيد آيت حمودة " بتزويجه من ابنته المدعوة " آيت حمودة وردية " وكان ذلك عام 1948م، وعميروش لا يتعدى سنه الثاني والعشرين عاما[1]، وذلك قصد تحميله المسؤولية العائلية، وجعله يهتم بأسرته الصغيرة التي عرفت ميلاد أول وآخر ولد لها، والذي سمي بـ" عمران " والمدعو " نورالدين " في 15 جويلية عام 1949م[2]. غير أن الرجل ظل يناضل ويضحي بماله وجهده ووقته من أجل الأهداف الوطنية، التي كان قد تشبع بها من خلال نشاطه السياسي المتواصل[3].

وبعد عودة عميروش إلى قريته من غليزان، بدأ يفكر في الهجرة إلى فرنسا، مثل الكثير من شباب الجزائر آنذاك. وفي هذا الإطار أرسل إلى أخيه "بوسعد" بخراطة رسالة في شهر نوفمبر علم 1951م، يطلب منه مبلغا ماليا يقدر بأربعة عشرة ألف فرنك فرنسي قديم، وهي قيمة تكاليف السفر إلى فرنسا. فكان رد هذا الأخير يتمثل في النصيحة بالتريث، وتأجيل السفر إلى فصل الربيع، لأن فرنسا في فصل الشتاء شديدة البرودة ولا يتحملها المسافر إليها لأول مرة. ولكن عميروش إستاء وغضب من سلوك أخيه، وقصد السيد "وحليل محمد" قصد الاستدانة منه، فأقرضه المبلغ الذي مكنه من السفر إلى فرنسا[4].

وهناك تضارب في تاريخ هذا السفر، الذي يرجعه الكثير من الذين عايشوه إلى عام 1950م، بحكم حدوث بعض الأمور في هذا العام بفرنسا، كان عميروش حاضرا فيها[5]، مما يعني أن ذاكرة بوسعد بشأن تاريخ سفر أخيه اعتراها الضعف بسبب تقدمه في السن وكثرة ما عاناه من ويلات الاستعمار التي أثرت سلبا على ذاكرته .

وخلال وجود عميروش بفرنسا، عرف حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أزمة داخلية خطيرة اشتدت خاصة بعد عام 1952م، حيث جاءت في ظروف داخلية ودولية جد حرجة، تعددت أوصافها ونعوتها من تيار إلى آخر، ومن شخص إلى آخر، وفي الحقيقة لم تكن

---

(1) نفسه : ص 43.

(2) نسخة من الدفتر الأصلي لشهادة ميلاد آيت حمودة عمران بن عميروش، رقم 34، الصادرة من بلدية إيسودرارن، ولاية تيزي وزو، بتاريخ 16 / 04 / 2001م.

(3) عمران آيت حمودة المعروف بـ" نور الدين" : المرجع السابق.

(4) بوسعد ايت حمودة : المصدر السابق .

(5) عبد الحفيظ أمقران:**شهادة في لقاء (مسجل الصورة والصوت)**، المجلس الاسلامي الاعلى، الجزائر، 31 ديسمبر 2000م .

سوى صراع بين"مصالي الحاج"[1] رئيس الحزب، تدعمه مجموعة من الأنصار منـــــهم"مزغنـــة"، و"مولاي مرباح"، و"القاضي بلهادي"...الخ من جهة، وأغلبية أعضاء اللجنة المركزيـــة، علـــى رأسهم "حسين لحول"، "بن يوسف بن خدة"، "أحمد بودة " ...الخ من جهة أخرى. وقد نعتـــت هذه الأزمة بالصراع بين الطرقية والحركة الإصلاحية، ويعزى جوهر الخلاف بينهما إلى :

1- الاختلاف بين جيلين من الإطارات، وهما الجيل الأول، وفي مقدمته " مصالي " والجيل الثـــاني وفي مقدمته بعض الجامعيين مثل عبد الرحمان كيوان، محمد يزيد ...الخ .

2- التباين بين مستويين من الرؤى للأحداث وطرق معالجتها[2].

3-وهناك من يرد الأزمة إلى محاولة السيطرة على الحزب من كلا الطرفين، وما تلك التهم المتبادلـة بين المصاليين والمركزيين إلا تغطية للهدف المتمثل في محاولة الاستحواذ على السلطة الحزبية، وهـذا يعد خروجا عن أهداف الحزب الذي تبنى مبادئ حزب الشعب الجزائري[3]. غير أن آخرين وعلى رأسهم أحمد بودة يرون أن غياب " مصالي " الدائم إما في السجن أو في المنفى، والإقامة الجبريـــة أثر في مستوى العلاقات العضوية بينه وبين مساعديه، حيث حاول الحزب ملء الفراغ باستحداث منصب الأمين العام للحزب،بعد اجتماع اللجنة المركزية بـــ" زدين" بولاية عين الدفلة[4]حاليـك في ديسمبر من عام 1948م[5].

ولكن هذا الإجراء لم يكن كافيا، بل زاد في تأزم الأوضاع وتطورها نحو الخطورة، حيـــث اقتضت سرعة اتخاذ القرار، وتعذر مشاورة "مصالي" الدائمة، إلى اتخاذ قرارات فورية من طـــرف الأمين العام، واللجنة المركزية دون الرجوع إلى "مصالي" في كل مرة، فأحس هذا الأخـــير أنـــه

---

(1) ولد عام1898م بتلمسان، توقف عن الدراسة وعمره لا يتعدى التاسعة ليلتحق بالعمل، ثم أدى الخدمة العســكرية عام 1918م وبعدها إستقر بفرنسا للعمل. كان عام 1926م من المؤسسين لـــ" نجم شمـــال إفريقيـــا" الـــذي طـــالب باستقلال الجزائر بعد تولي رئاسته في 1927م حتى 1954م حيث أصبحت تسميته حزب حركة الانتصار منذ 1946م . عارض الثورة التي فجرها جيش جبهة التحرير الوطني، وأسس في المقابل حزب الحركة الوطنية ودخـــل في صـــراع معها. بعد الاستقلال عاش في الغربة إلى أن وافته المنية 3 جوان 1974م بفرنسا، ونقل جثمانه إلى تلمسان في7 جـــوان من نفس السنة. انظر المزيد عنه في ، محمد حربي: **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، المرجع السابق، المرجع السابق.

(2) سعد دحلب : (الأزمة التي انفجرت عن الثورة)،**جريدة الشعب**، العدد 6309، الجزائر،01 أكتوبر 1984، ص12.

(3) محمد لحسن أزغيدي : المرجع السابق ، ص 44.

(4) ولاية جزائرية تقع وسط البلاد إلى الغرب من الجزائر العاصمة، أنظر المزيد في: الأطلس العالمي، الرجع السابق.

(5) أحمد بودة: (...وانجلى الهم...مع فجر نوفمبر...)، **جريدة الشعب**، العدد 6323، الجزائر، 15 أكتوبر1984، ص12.

رئيس شرفي لا غير، والشعور نفسه بدأ يخامر عقول عناصر بارزة في اللجنة المركزية، التي تعـودت على العمل في غياب الرئيس شبه الدائم لأسباب متعددة[1].

ومن خلال هذه الطروحات المختلفة يمكن رد الأزمة إلى رغبة "مصـــالي" في الانفــراد بالزعامة، والرئاسة، وسلطة القرار من جهة، ورغبة اللجنة المركزية في الحد من هـــذه السـلطة وانفرادية الزعامة من جهة أخرى، وهذا ما ذهبت إليه في مارس عام 1950م، حيث رفضت اقتراح رئاسة " مصالي " للحزب مدى الحياة[2].ثم جاءت بعدها استقالة حسين لحول من الأمانة العامـــة ،إثر تلقيه انتقادات لاذعة من طرف مصالي في اجتماع اللجنة المركزية، وذلك بسبب سوء تفـاهم حول الإمكانيات المالية الموضوعة تحت تصرف هذا الأخير ، وقد أكدها في مارس عـام 1951م ، وتلتها الاستقالة النهائية من الحزب لمجموعة من المناضلين الأكفاء في ماي من السنة نفسها، وهـم شوقي مصطفاي، وعمراني، وشنتوف. كما تدهورت العلاقة بين مصالي واللجنة المركزية اكـثر عام 1952م حول منهجية العمل، وازداد الوضع تأزما بين الطرفين عام 1953م بعد انعقـاد مؤتمـر الحزب، الذي أظهر صراعا داخليا أدى إلى انقسامه فيما بعد[3]، كما سوف يتم التطرق إليـــه في وقفات قادمة .

---

[1] نفســـه، ص 12.

[2] MAHFOUD KHADDACHE , DJILALI SARI : **L'ALGERIE DANS L'HISTOIRE** ,OFFICE DES PUBLICATIONS UNIVERSITAIRES, ENTREPRISE NATIONALE DU LIVRE , ALGERIE ,1989, p 117 .

[3] IBID , PP 117 - 118 .

رابعا– نشاطه السياسي في فرنسا :

بعد وصول عميروش إلى فرنسا، وبالضبط إلى باريس العاصمة في مطلع عام 1951م على الأرجح، إشتغل في مصنع "رونو بيانكور" كعامل بسيط[1]، و أقام كغيره من أبناء الجزائر المغتربين آنذاك، في إقامات خاصة بالمهاجرين تتميز بالبساطة ، ولكنها لا تتوفر على الظروف والشروط اللازمة للحياة، غير أنها أحسن بكثيرمن مساكنهم، وإقاماتهم بالجزائر التي كانت عبارة عن أكواخ ومنازل بسيطة، تفتقر لأبسط شروط الحياة، نظرا للسياسة الاستعمارية المطبقة آنذاك بالجزائر، والتي كانت تهدف إلى إذلال الشعب الجزائري، وتركيعه وجعله لا يختلف كثيرا عن الحيوان. ومن بين هذه الإقامات ، مركز" شمال إفريقيا للمغتربين" الكائن بشارع الكنيسة في الدائرة الخامسة عشرة من باريس العاصمة، حيث كان يقطن عميروش مع عدد كبير من أبناء الجزائر[2].

وما أن استقر في عمله وإقامته حتى عاد إلى ممارسة نشاطه السياسي في صفوف حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بكل نشاط وتفان، ويرجع ذلك لتكوينه السياسي والوطني السابق ونشاطه الفطري من جهة، ومن جهة أخرى للهيكلة المحكمة والنشاط المستمر والمنظم الذي كان عليه هذا الحزب، خاصة في فرنسا حيث كانت تتمركز فئة كبيرة من الجزائريين الشباب الواعين، والذين يعانون من الظلم، والاستغلال البشع، مما زاد في نقمتهم على فرنسا وجعلهم يلتفون حول كل من ينادي بزوال الاستعمار ويدعو إلى الوحدة في النضال[3].

وفي هذا الإطار، أصبح عميروش يناضل بكل ما أوتي من قوة وعزيمة، وارتقى في نضاله إلى منصب "رئيس خلية" في إقامته بمركز شمال إفريقيا للمغتربين شارع الكنيسة، تحت إشراف وإدارة فيدرالية حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية والتي كان مقرها في شارع " غزافيي بريفا" رقم 22 بحي سان ميشال – باريس العاصمة[4].

---

[1] عبد العزيز وعلي : المرجع السابق ، ص 60.

[2] عبد الحفيظ آمقران : الشهادة في اللقاء، يوم 31 ديسمبر 2000م .

[3] نفســـه.

[4] احسن أومالو :**شهادة في لقاء معه (مسجل بالصورة والصوت)**، المنظمة الوطنية للمجاهدين، شارع غرمسول، الجزائر العاصمة، 27 مارس 2000.

ورغم تفاني عميروش في نشاطه السياسي على مستوى خليته، إلا أنه تعرض لحادث جعلـــه ينسحب نهائيا من حزبه الأول حركة الانتصار الذي تربى وتعلم فيـــه المبـــادئ الأولى للوطنيـــة، والنضال السياسي، والعمل شبـــه العسكري، وانخرط في المقابل ضمن صفوف جمعيـــة العلمـــاء المسلمين الجزائريين بفرنسا، وبالضبط في شعبتها المركزية التي تأسست في بـــاريس مـــع مطلـــع الخمسينات. وقد تعددت الروايات المتعلقة بذلك الحادث، نذكر منها روايـــة السـيد " احسـن أومالو"[1]، حيث ذكر أن عميروش كان نشيطا في خليته ويقوم بجمع الاشتراكات والمســـاهمات للحزب، كما يعمل على توعية المناضلين وتكوينهم سياسيا. وفي الوقت نفسه وبالموازاة مع ذلك، كان يقوم مع زملائه في الإقامة، بجمع الأموال في إطار صندوق ثان خاص بالمساعدات الاجتماعية للمغتربين، حيث كانت هذه الأموال تجمع على شكل اشتراكات منتظمة ومحدودة، أي ذات قيمة بسيطة، وكلما وقع أحد أفراد الجماعة أو عائلته في حاجة أو تعرض لمكروه أو نكبة بفرنســـا أو بالجزائر ، تلجأ الجماعة إلى الصندوق قصد مساعدته أو التخفيف عنه[2]، شأنهم في ذلـــك شـــأن أغلبية التجمعات العمالية خاصة الجزائرية آنذاك في المهجر، وهو سلوك تعاوني يبرهن على تماسك وتآزر أبناء الجزائر.

غير أن قيادة الحزب المحلية آنذاك، والتي كان عميروش يسلم لها اشتراكات خليته، طلبـــت منه أيضا تسليم الأموال التي كان يجمعها للمساعدات، فرفض واعتبر هذا الأمر خروجـــا علـــى النظام، ونوعا من التعدي والفوضى، مما عرضه للعقوبة والضرب حتى كسرت ســـنه، وأدخـــل المستشفى متأثرا بما حدث له، وإثرها طرد من الحزب وصدرت التعليمات إلى المناضلين بتجنبـــه ومقاطعته والابتعاد عنه بحجة أنه شخص مشبوه[3]، وهو سلوك كان أبناء الجزائر يطبقونه ضد مـــن يخرج عن طاعة الجماعة أو يعارضها وهو مازال مطبقا إلى اليوم في بعض المناطق من الجزائر مثـــل منطقة بني ميزاب في غرداية، وفي مداشر منطقة القبائل. وهو عبارة عن عقاب نفســـي جمـــاعي،

---

[1] هو أحد رفاق وزملاء عميروش في النضال والنشاط السياسي بفرنسا قبل الثورة، والعسكري بالجزائر أيامها. مـــن مواليد 15 سبتمبر1930م بقرية قندوز آيت رزين، بلدية آقبو ولاية بجاية حاليا، من مناضلي حزب حركة الانتصـــار للحريات الديمقراطية، شغل منصب رئيس خلية لهذا الحزب بباريس، التحق بالثورة عام 1955م، بعد عودتـــه مـــن فرنسا، وكان ذلك بالمنطقة الثالثة في حوض الصومام. ارتقى إلى رتبة ملازم بعد مؤتمر الصومام 1956م، ولازال حيـــا إلى تاريخ إجراء اللقاء، وهو متقاعد وعضو في المجلس الوطني للمنظمة الوطنية للمجاهدين.

[2] احسن أومالو الشهادة في اللقاء، يوم 27 مارس 2000م .

[3] نفســـــــــــــــــه .

الهدف منه معاقبة المخطئ من جهة ومحاولة دفعه إلى الندم والعودة إلى جادة الصواب من جهة أخرى .

أما الرواية الثانية، فهي للسيد "عبد الحفيظ أمقران "[1]، رفيق عميروش في النضال السياسي والإصلاحي بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا، وفي النضال الثوري العسكري بالولاية الثالثة، وفيها كذب تكذيبا قطعيا الرواية الأولى، وأنكر ذلك السلوك المنبوذ على مناضلي حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، نظرا لوعيهم وإخلاصهم وتكوينهم السياسي العالي، الذي لا يسمح بممارسة تلك السلوكات الوضيعة، والمتمثلة في محاولة الاستيلاء على أموال العمال المغتربين[2]، وحسبه فإن سبب انسحاب عميروش وتركه لحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، يعود إلى ذلك الخلاف الذي وقع له مع بعض المناضلين في الحزب، والمنتمين لتيار النزعة البربرية، الذي ظهر في أواخر عام 1949م داخل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية والذي أحدث ما يعرف بالأزمة البربرية، حيث دعا إلى تأسيس حزب بربري داخل الحزب، بحجة الاضطهاد الذي كان مسلطا على أبناء القبائل بداخل هذا الأخير من جهة، واستبداد مصالي الحاج، وانفراده بالرأي والقرار من جهة أخرى ، وكان يتزعم هذا التيار" رشيد علي يحي ".

وقامت جماعة من أنصار هذا التيار بمحاولة لجر " عميروش " وغيره من المناضلين، إلى تبني أفكارها والانضمام إليها، غير أنه ونظرا لتكوينه العالي ووطنيته المتجذرة وكراهيته للعنصرية، رفض هذا العرض وأكد أنه إذا كانت هناك أخطاء في الحزب وتسييره فيجب إصلاحها داخله وفي إطار هياكله دون محاولة التطرف والانسلاخ والفرقة، لأن في هذا العمل إضعافا للصف الوطني، وللمطلب الشعبي المتمثل في الاستقلال عن فرنسا، وسلوك كهذا لا يخدم إلا هذه الأخيرة، لأنه يدعم أحد أهم أركان الاستعمار والمتمثل في " سياسة فرق تسد". وهذا ما عرضه

---

[1] مناضل وثوري من مواليد 1926 ببني ورثيلان ولاية سطيف حاليا، درس في قريته المبادئ الأولية في اللغة العربية والقرآن الكريم، ثم انتقل إلى مدينة سطيف لمتابعة دراسته الثانوية بإحدى المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبعد محاولته الفاشلة في الهجرة إلى تونس إثر مجازر 8 ماي 1945م، مارس التدريس في قريته ثم رحل إلى باريس حيث التقى بعميروش فناضل معه هناك في الشعبة المركزية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم في الثورة وشغل عدة مناصب بعد الاستقلال منها وزير الشئون الدينية، وهو اليوم عضو في المجلس الإسلامي الأعلى . انظر المزيد عنه في عبد الحفيظ أمقران: **مذكرات من مسيرة النضال والجهاد**، المرجع السابق .

[2] عبد الحفيظ أمقران :**الشهادة في اللقاء**، يوم 31 / 12 / 2000م .

لاعتداء عنيف من طرف أنصار هذا التيار مما أقعده الفراش وأدخله المستشفى، فقرر الابتعاد عن هذا الصراع العنصري وهذا الحزب، الذي كثرت مشاكله وتعددت خصوماته وصراعاته[1].

وكان من ضحايا هذه الحركة عدة شخصيات في حزب حركة الانتصار، والمنظمة الخاصة التابعة له، وعلى رأسهم "حسين آيت أحمد"[2] الذي تولى قيادة هذه الأخيرة، بعد أن كان يشغل منصب نائب قائدها العام، والمسؤول عن منطقة القبائل منذ تأسيسها في عام 1947م إلى تاريخ تخلي "محمد بلوزداد" عن قيادتها متأثرا بمرضه عام 1949م[3]، غير أنه عزل في السنة نفسها، بسبب اتهامه بالتواطؤ مع تيار النزعة البربرية وضلوعه فيها بشكل جعل قيادة الحزب تعزله[4].

وفي هذا الإطار صرح مصالي الحاج في مؤتمر " هورنو " عام 1954م الذي عقده في بلجيكا، بعد انقسام الحزب وانشقاقه قائلا :" لقد أقصيت بلا تمييز العناصر المزعجة متهما إياها بالضلوع في النزعة البربرية "[5] .

---

[1] نفسه.

[2] مناضل وثوري جزائري ولد عام 1926م، من عائلة كبيرة لها صلة بالطرق الصوفية في منطقة القبائل، بعد دراسته انضم عام 1942م إلى حزب الشعب الجزائري، ونادى منذ عام 1946م باللجوء إلى الكفاح المسلح ضد الاستعمار. أصبح عضو المكتب السياسي لحزب حركة الانتصار من1947م إلى 1949م، ساهم في تشكيل المنظمة الخاصة وأعد برنامجا للإنتفاضة قدمه للجنة المركزية في ديسمبر 1948م، كما نظم الهجوم علىمكتب بريد وهران أفريل 1949م.وأبعد من الهيئات القيادية بتهمة الميل والتواطؤ مع النزعة البربرية، وحل محله أحمد بن بلة. لجأ إلى القاهرة عام 1951م بعد الحكم عليه غيابيا إثر اكتشاف المنظمة الخاصة. بعد أزمة الحزب كان من أنصار الوفاق والكفاح المسلح، ثم أصبح بعدها أحد الأعضاء الثلاثة المكلفين يالإعداد للثورة في الخارج، اختطف مع رفاقه على متن الطائرة المغربية في 22أكتوبر 1956م من طرف فرنسا وسجن لديها حتى عام 1962م، بعد الاستقلال انتخب عضوا في المجلس التأسيسي، ولكنه يدخل في المعارضة وأسس حزب جبهة القوى الإشتراكية، سجن بعد تنظيمه لإنتفاضة في منطقة القبائل وحكم عليه بالإعدام، ولكنه فر من السجن في عام1966م إلى المنفى وهو الآن رئيس حزب القوى الاشتراكية . انظر المزيد عنه في محمد حربي: **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، المرجع السابق .

[3] BEN YOUCEF BEN KHADDA : **LES ORIGINES DES 1er NOVEMBRE 1954** , EDITION DAHLEB ALGERIE , 1989 , P 130 .

[4] عبد الرحمان بن إبراهيم ابن العقون : **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، الفترة الثالثة 1947 —1954**، الجزء الثالث، الموسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 20 .

- BENYOUCEF BENKHADDA : OP CIT, P 131 .

[5] بنيامين سطورا : **مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898—1974**، ترجمة صادق عماري ومصطفى ملضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص201 .

و لم يكن عميروش وحده المعارض لهذه النزعة، فلقد كان "كريم بلقاسم"[1] من المسؤولين الأوائل الذين تفطنوا للمؤامرة، وتصدوا لها بكل إمكانياتهم المادية، وطاقاتهم الأدبية، ويكفي أنه كان يردد في سائر الاجتماعات التي كان يترأسها عبر مختلف أرجاء منطقة القبائل بقوله :" إن النزعة البربرية لا يمكنها إلا أن تضر مساعينا الوطنية، إنها سلاح فتاك نضعه بأنفسنا بين أيدي عدونا الاستعمار، وفي يوم من الأيام سوف تقودنا هذه الفكرة إلى التناحر فيما بيننا نحن الذين توحدنا عقيدة واحدة "[2] .

وفي الإطار نفسه يدخل الصراع الذي أدى بطريقة أو بأخرى إلى إضعاف المنظمة الخاصة، وتحويلها بالتدريج من تنظيم صلب إقترب جدا من الكمال الذي يمكن من إشعال فتيل الثورة، إلى كيان هش ينخر السوس أصوله. وعلى هذا الأساس يمكن القول إن الإدارة الاستعمارية التي خططت لتشتيت وحدة الشعب الجزائري قد نجحت إلى أبعد الحدود، إذ لم تكتف بتوجيه ضربات قاضية لصفوف حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ولكنها تمكنت من تحقيق ما هو أخطر، أي زرع بذور الكراهية والحقد بين أبناء شعب واحد ليس له سوى وحدته للخروج من دائرة التخلف، وليحتل المكانة اللائقة به في مصاف الشعوب الحرة المتقدمة[3].

أما عميروش، فقد انسحب من حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وهو يتألم جسديا بسبب الضرب المبرح الذي سلط عليه، ونفسيا بسبب حسرته وتألمه، نتيجة انسحابه من الحزب الذي شب فيه واقتنع بأفكاره الوطنية ، وعمل وناضل من أجل تجسيدها، ولقي من أجل ذلك المصاعب والتهديد والاعتقال والسجن، وما آل إليه ذلك الحزب نتيجة الصراعات التي كان يعيشها رغم أنها لم تظهر على السطح بشكل جلي، إلا أنه كان أحد ضحاياها[4].

---

[1] من قادة ثورة التحرير، ولد في 14 ديسمبر عام 1922م بقرية "تيزار نايت عيسى" دائرة ذراع الميزان ولاية تيزي وزو حاليا، درس بالعاصمة وتحصل عام 1936م على الشهادة الابتدائية، التحق بحزب الشعب الجزائري عام 1945م بعد تسريحه من الجيش الفرنسي، ثم ألتحق بالجبل منذ 1947م، ظل مدة يتأرجح بين المصالية وجبهة التحرير الوطني، قاد المنطقة الثالثة في الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام حيث أصبح عضو لجنة التنسيق والتنفيذ التي نص على تأسيسها مؤتمر الصومام، ثم التحق بالخارج حيث أصبح أحد الباءات الثلاث إلى جانب بوصوف وبن طوبال. شغل منصب وزير الدفاع ونائب رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، قاد مفاوضات إيفيان التي أدت إلى وقف القتال يوم 19 مارس 1962م، بعد الاستقلال دخل المعارضة ،و توفي عام 1970م بفرانكفورت بألمانيا الاتحادية آنذاك في ظروف غامضة . انظر المزيد عنه في - محمد عباس : **ثوار...عظماء** ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1991م .

[2] AMAR HAMDANI : **KRIM BELKACEM LE LION DES DJEBELS** , ALGER , 1993 , P 103 .

[3] محمد العربي الزبيري : **تاريخ الجزائر المعاصر 1942 –1962**، المطبعة الجامعية لجامعة الجزائر ملحقة بوزريعة، الجزائر، 1997م، ص 251.

[4] عبد الحفيظ آمقران : الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م .

وفي تلك الأثناء، وبالموازاة مع الأحداث السالفة الذكر داخل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحاول إعادة بعث نشاطها بأسلوب جديد أكثر فعالية وتأثيرا في باريس أولا، وفرنسا كلها ثانيا، أي في المنطقة التي تكثر فيها الجالية الجزائرية. وقد جاءت هذه المحاولة عن طريق تأسيس الشعبة المركزية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بباريس تحت قيادة الشيخ "عبد الرحمان يعلاوي"، الذي كان يشرف على نشاط جمعية العلماء بفرنسا وأوربا كلها[1]، وهو متخرج من جامع الزيتونة بتونس، ونائبه "سي الطاهر سي بشير" من عين الحمام ولاية تيزي وزو وهي أيضا مسقط رأس عميروش. أما كاتبها العام فهو السيد " عبد الحفيظ آمقران" بمساعدة السيد " بشير إيزمران" وأمين المال السيد " السعيد حدادي" ونائبه السيد " السعيد حواسين"[2].

فتعددت اجتماعاتها وكثرت ندواتها ولقاءاتها واتصالاتها في باريس العاصمة، ثم بدأت تتوسع إلى المدن الفرنسية الأخرى، مثل ليل[3]، بوردو[4]، مرسيليا[5]،...إلخ .

ولما سمع عميروش بالشعبة المركزية ونشاطها المتزايد، وكان إذ ذاك بدون انتماء سياسي بعد انسحابه من حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، ويسكن في باريس دائما مع السيد " مداح السعيد" وهو من قرية عبد الحفيظ آمقران نفسها، تحمس للعمل بها نظرا لحسه النضالي العالي وروحه الوطنية القوية، إلى درجة أنه كان مستعدا للعمل مع أي مخلص في سبيل الوطن[6].

ولكن هناك من اعتبر هذا العمل عبارة عن مراوغة وحيلة قام بها عميروش، قصد تغطية نشاطه السياسي الذي استمر يمارسه في حزبه الأول، وذلك لأن جمعية العلماء هي جمعية إصلاحية، وهو الأمر الذي ذهب إليه رئيس الشعبة المركزية للجمعية بفرنسا السيد "يعلاوي عبد

---

[1] نفسه .

[2] عبد الحفيظ أمقران : **مذكرات من مسيرة النضال والجهاد** ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ،حويلية ،1997م ،ص34.

[3] مدينة فرنسية تقع في شمال البلاد ،وهي ذات أهمية في الاقتصاد الفرنسي ،كانت تضم عددا كبيرا من الجالية الجزائرية .

[4] مدينة فرنسية تقع غرب البلاد ،وهي من كبريات المدن الصناعية ،كانت ومازالت تضم أعدادا كبيرة من المغتربين

[5] مدينة فرنسية تقع جنوب البلاد ،ونظرا لقربها من الجزائر ،فإنها كانت المحطة الأولى للمهاجرين الجزائريين، عرفت نشاطا سياسيا كبيرا أيام الاحتلال .

[6] عبد الحفيظ آمقران : الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م.

الرحمان"، الذي سوف يعمل على تضييق الخناق على نشاط عميروش ، وعبد الحفيظ أمقران وغيرهم من العناصر المنخرطة في الشعبة واتهامهم بالتحريض والخروج عن الروتين المعروف لدى جمعية العلماء وذلك عن طريق الاشتغال سرا بالسياسة تحت غطاء الشعبة المركزية[1]. ولكن من خلال شهادات رفاقه في النضال، تبين أن عميروش انسحب فعلا من حزبه الأول على مضض وانخرط في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وهكذا اتصل بالشعبة المركزية التي كان مقرها بـ"سان دوني"[2]، وانخرط فيها وعين آنذاك مراقبا عاما بمكتب "سان دوني". وقد شارك في اجتماعات المكتب بانتظام منذ عام 1951م، حيث نشط وأبرز موهبة عالية في التنظيم والإدارة، خاصة في الاجتماعات أو التجمعات الجماهيرية. كما كان يتميز بقوة الإقناع والتوعية، وله قدرة على المخاطبة في المقاهي والأماكن العمومية، دون حرج أو حياء مع العمال المغتربين، نظرا لسابق تكوينه السياسي في غليزان أو باريس، ويشرف أيضا على توفير الأمن لكل أنشطة المكتب والشعبة. وفي هذه الأثناء تفتحت شهيته لتعلم اللغة العربية حيث عمل على تحصيل ما تيسر له منها[3].

وتدعيما لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعملها بالمجال السياسي في هذه الفترة بفرنسا، انتقل الشيخ " البشير الإبراهيمي"[4] إلى باريس، في مستهل شهر ديسمبر عام 1951م، للمشاركة مع قادة التشكيلات الوطنية السياسية الأخرى في الاتصالات واللقاءات بالوفود العربية والإسلامية، التي تحضر لأشغال هيئة الأمم المتحدة هناك. ولقد كان لوجوده تأثير بالغ الأهمية في تحسيس الكثير من الشخصيات العربية والإسلامية بمآسي ومطالب وأماني أبناء الشعب الجزائري.

---

[1] عبد الحفيظ أمقران : **مذكرات من مسيرة النضال والجهاد**، المرجع السابق، ص32.

[2] هو حي من أحياء ضواحي العاصمة باريس، حيث تتركز نسبة كبيرة من أبناء الجالية الجزائرية المقيمة والعاملة بباريس حتى اليوم.

[3] نفسه، ص 32.

[4] ولد عام 1889م بقرية أولاد براهم بدائرة راس الواد ولاية برج بوعريريج حاليا، وبها حفظ القرآن الكريم ، هاجر مع عائلته إلى المشرق عام 1911م ،ثم عاد إلى الجزائر عام 1921م ونشط بالتدريس كما أسس مع صديقه ابن باديس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م والتي تولى نيابة رئاستها حتى عام 1940م حيث أصبح رئيسا لها بعد وفاة عبد الحميد ابن باديس. وفي عهده زاد نشاط الجمعية واتسع حتى شمل الميدان السياسي، سجن عام 1945م ثم أفرج عنه، استقر في المشرق العربي منذ عام 1952م، ولما اندلعت الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م أعلن تأييده لها وعمل على جمع المال لها من سائر أقطار المشرق .بعد الاستقلال عارض النظام السياسي القائم آنذاك حتى توفي عام 1965م . انظر المزيد عنه في، المتحف الوطني للمجاهد ، **أعلام المقاومة السياسية في الجزائر 1919م / 1954م**، المرجع السابق .

كما اغتنم فرصة تواجده بالعاصمة الفرنسية باريس لتكثيف الاتصالات واللقاءات مع أبناء الجالية الجزائرية، لكونه آنذاك رئيس جمعية العلماء وأحد ركائز دعاة الإصلاح .وكان أيضا لوفد الجمعية نشاطا حثيثا في المساعي الرامية إلى إقامة حفل كبير احتفاء بالوفود العربية والإسلامية في يوم 08 أوت عام 1951م بباريس[1].

وسعيا من الجمعية لدفع نشاطها بفرنسا أيضا، كلف السيد " الربيع بوشامة" عام 1952م بمهمة الالتحاق مع رفاقه بالشعبة المركزية ، ونظرا لنشاطه وحيويته أصبح بمثابة الرئيس الفعلي والعملي لها، بينما اكتفى السيد " عبد الرحمان يعلاوي" بالرئاسة الشرفية، وبذلك أصبحت الشعبة المركزية لجمعية العلماء بفرنسا أكثر نشاطا وتنظيما وقوة، حيث كانت في شهر رمضان المعظم مثلا، وفي ليلة واحدة يتم زيارة عشرة أو أحد عشر مقهى جزائريا بباريس من أجل تبليغ رسالة الإسلام أولا ومحاربة الخمر والمحرمات، وتقويم السلوكات ثانيا، ثم تقديم الرسالة الوطنية عن طريق نشر الوعي ثالثا.وكان "عميروش" في هذه الأثناء يقوم بمهمة الحراسة والتنظيم وتأمين هذه اللقاءات والتحركات على رأس مجموعة من الأفراد أو بالأحرى المناضلين. فأتسع نشاط الشعبة من خلاله الجمعية التي فتحت أكثر من أحد عشر ناديا بباريس وحدها، في ظرف عامين ونصف. هذا إلى جانب نشر وبيع جرائد جمعية العلماء عن طريق أعضاء الشعبة المركزية ومن بينهم عميروش[2].

ويذكر أنه في عام 1953م، حدث تجمع في حي " بال فيل" بالدائرة التاسعة عشرة من العاصمة باريس، نظمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، نتيجة التقارب الذي كان يطبع العلاقات التي تجمع شيوخ الجمعية وأعضاءها، بزعيم هذا الحزب "فرحات عباس"[3] ومناضليه آنذاك، فقام حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

---

[1] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 28 .

[2] عبد الحفيظ آمقران : الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م .

[3] مناضل و سياسي جزائري ولد بالطاهير ولاية جيجل حاليا عام 1899م، متحصل على شهادة دكتوره في الصيدلة، أنشأ عام 1925م جمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر واشتغل بالصيدلة في سطيف منذ 1933م . كان من دعاة الإدماج، شارك في الحرب العالمية الثانية كمتطوع إلى جانب فرنسا، وكان من أبرز محرري بيان فبراير 1943م. ترأس "جمعية أحباب البيان والحرية" في مارس1944 م، اعتقل إثر مجازر 8 ماي1945 م ثم أطلق سراحه عام 1946م فأسس حزب " الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري". التحق بالثورة عام 1956م فعين عضوا بالمجلس الوطني للثورة، فرئيسا للحكومة المؤقتة من19سبتمبر1958م إلى مطلع 1961م، كما أصبح رئيسا للمجلس التأسيسي عام 1962م، ثم استقال وسجن حتى جويلية 1965م حيث أطلق سراحه ليعتزل السياسة حتى توفى عام 1984م . انظر المزيد عنه في: المتحف الوطني للمجاهد: **أعلام المقاومة السياسية في الجزائر 1919م/1954م**، (لم يطبع بعد).

بإرسال مناضلين من صفوفه لحضور التجمع من أجل إفشاله ، بالتشويش والفوضى في حالة ما إذا تعرض هذا التجمع لحزبهم بالتشويه أو القذف. وعند وصولهم وجدوا " عميروش" هـو القائم والمسؤول على الأمن وحسن تنظيم التجمع . وكان يعرفهم ، لأن من بينهم السيد " أحسن أومالو"، وبعض رفاق عميروش في النضال ضمن حزبه الأول، فسمح لهم بالجلوس دون إحداث أي ضرر، خاصة وأن التجمع لم يتعرض لحزبهم بأي سوء[1].

وقد استطاع عميروش في الإطار نفسه ، وفي المناسبة نفسها التقرب من هؤلاء المناضلين والأصدقاء القدامى، حيث عرض عليهم أن يبقى كل واحد منهم يناضل في حزبه، وأن يتمسك بمبادئه وأسراره ونشاطه الحزبي . لكن لا ضرر في التعاون، والالتقاء من حين لآخر قصد التدريب على بعض التقنيات، من أجل الاستعداد للعمل العسكري مستقبلا، مثل تعليم الشفرة، وصنع القنابل التقليدية التي سبق وأن تعلم تقنياتها في المنظمة الخاصة، التي كان ينتمي إليها بغليزان. وقد دام هذا النشاط والتدريب عدة أشهر أي من نهاية عام 1953م إلى مطلع عام 1954م[2].

كما كان لعميروش في إطار الشعبة المركزية لجمعية العلماء نشاطا خارج باريس، إذ اتجه عدة مرات نحو مدن أخرى في فرنسا مثل " ليون" ،" مرسيليا" ،" ليل" كما سبق ذكره، وذلك من أجل القيام بنفس النشاط الذي كان يقوم به في باريس[3].

ومن خلال كل هذا النشاط المتعدد الأوجه، والكثير التشعب في الميدان السياسي، بصفوف حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أولا، أو في الميدان الثقافي والإرشادي بصفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبالضبط في شعبتها المركزية بباريس ثانيا، فإن عميروش قد اكتسب تكوينا سياسيا ثقافيا هاما، سوف يقوم بتوظيفه أيام الثورة التحريرية الكبرى، يتحصل من خلاله على مكانة محترمة داخل وخارج منطقته، وعلى رتبة عالية تصل به إلي قيادة الولاية الثالثة .

---

(1) أحسن أومالو : الشهادة في القاء، 27 / 03 / 2000م .

(2) نفسه .

(3) عبد الحفيظ أمقران :الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م.

خامسا- موقفه من أزمة حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية :

عاش عميروش في مطلع الخمسينات، التطور الخطير لأكبر أزمة شهدها. حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية منذ تأسيسه أول مرة تحت اسم" حزب نجم شمال إفريقيا"، والمتمثلة في أزمة عام 1953م بين مصالي الحاج من جهة، واللجنة المركزية من جهة أخرى. تلك الأزمة التي أدت إلى انشقاق الحزب كما سبق ذكره، حيث يقول" بن يوسف بن خدة [(1)]": " لقد بدأت الأزمة غداة مؤتمر أفريل عام 1953م حتى لا نعود بها إلى ما قبل ذلك "[(2)].

لأن المشاكل لم تتأزم إلا بعد أيام من المؤتمر بسبب قراراته، خاصة المتعلقة بتعيين أعضاء القيادة وتضييق سلطات مصالي الحاج الغائب عن المؤتمر، حيث كان يتواجد في"نيور" بفرنسا تحت الإقامة الجبرية. وحدث الانقلاب في السلطات لصالح اللجنة المركزية وفق الانتخابات التي جرت طبقا للقانون الأساسي الجديد. فثارت ثائرة مصالي الحاج بتشجيع وبإذكاء من"مزغنة"، الذي أبعد من المكتب السياسي بمعية "مولاي مرباح"وهما على التوالي من رجال مصالي المقربين إليه[(3)].

هذه الأحداث والمستجدات جعلت الصراع والانقسام يتطور بين الطرفين، حيث راسل مصالي اللجنة المركزية في سبتمبر 1953 م، متجاوزا المكتب السياسي والأمانة العامة، وطلب منها أن تمنحه السلطة المطلقة قصد تقويم الحزب، وإصلاح ما تسرب إليه من فساد. ولكنها رفضت الاستجابة لرغبته، فأعلن الحرب عليها متهما بعض أعضائها أمثال السيد "عبد الرحمان كيوان" بالعمالة لـ "جاك شوفالي"، الذي كان يقود جوق الإدارة الاستعمارية بالجزائر[(4)].

---

(1) ولد بالبرواقية ولاية المدية حاليا عام 1920م، زاول دراسته الابتدائية بمسقط رأسه، التحق بحزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية وعين في اللجنة المركزية غداة مؤتمر 1947م، ثم أصبح أمينا عاما لها عام 1951م ودخل في صراع مع رئيس الحزب من 1953م إلى 1954م. التحق بالثورة عام 1955م وعينه مؤتمر الصومام عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، ثم شغل منصب وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة الأولى والثانية، ثم رئيسا لها عام 1961م، انسحب بعد الاستقلال من الساحة السياسية بسبب عدم اتفاقه مع القيادة الجديدة، أسس بعد دستور 1989م حزب الأمة الذي حله فيما بعد وهو اليوم بعيد عن السياسة. انظر المزيد في المتحف الوطني للمجاهد: **أعلام المقاومة السياسية في الجزائر 1919م/1954م**، المرجع السابق .

(2) بن يوسف بن خدة : (يتحدث بعد 23 سنة ، شهادات)، **جريدة الشعب**، العدد 6786، الجزائر، 19 أوت 1985م، ص 12 .

(3) محمد بوضياف : (تحضير الفاتح نوفمبر 1954م)، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 147 ، الجزائر ، 1995 ، ص 21 .

(4) محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 262 .

ورغم إرسال اللجنة المركزية أربعة ممثلين عنها إلى مصالي بـ" نيور" لشرح أسباب رفض طلبه، إلا أنها فشلت. وإستمر الصراع إلى أن طفت الأزمة على السطح في ديسمبر عام 1953م بمناسبة ندوة فيدرالية الحزب بفرنسا، حيث بعث مصالي برسالة قرأها " فيلالي عبد الله" شرح فيها الأمر، ومن ثم أصبحت كل القاعدة على علم بالأزمة، و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل أعلن مصالي في 01 جانفي 1954م سحب الثقة من اللجنة المركزية كلها، وأسس لجنة الإنقاذ العامة، وأمر كل قسمات الحزب بتجميد أموالها وقطع علاقتها بالمكتب السياسي واللجنة المركزية[1].

وكرد فعل من اللجنة المركزية، عقدت هذه الأخيرة اجتماعا استثنائيا في 27 فبراير 1954م، قررت فيه إطلاع المناضلين على كل التفاصيل، والدعوة إلى عقد مؤتمر استثنائي للحزب[2]. وبدأت مباشرة بعد هذه الأحداث، تظهر بعض النتائج والإفرازات، أهمها اكتساح مصالي الساحة السياسية، حيث أصبحت معظم القاعدة تتعاطف معه وتناصره خاصة بفرنسا[3].

أما عميروش الذي لم يكن بعيدا عن الأحداث وهو بفرنسا ينشط دائما في إطار الشعبة المركزية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فإنه تألم كثيرا لما أصبح يعيشه حزبه السابق، لأنه كان يدرك أن أي خلاف فيه يضر بمسيرة الحركة الوطنية وتطورها ،ويعود بالفائدة على فرنسا وأعوانها، شأنه في ذلك شأن جميع الوطنيين الثوريين، والدليل على ذلك يتمثل في عمله أيام هذه الأزمة على الاستعداد للثورة، عن طريق تعليم زملائه من حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بنفسه سرا على فنيات صناعة القنابل اليدوية التقليدية، والعمل العسكري، وقراءة الشفرة ...إلخ من الأمور التي تدرب عليها من قبل في المنظمة الخاصة، وكانت هذه الدروس والتدريبات، تعطى في أماكن سرية من باريس وضواحيها، في الفترة الممتدة من نهاية 1953م إلى بداية 1954م، أي أيام اشتداد الأزمة داخل الحزب[4]. وهو بذلك كان يدرك بحسه النضالي أن الأمور سوف لن تستمر على ذلك الحال من الركود والجمود، والصراع الأجوف، وأنها سائرة إلى الانفراج الذي يلد ثورة. كما أن سلوكه هذا يبرهن على مسايرة الرجل واهتمامه بكل ما يحدث في الجزائر وفرنسا، خاصة فيما يخص حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية . حتى

---

[1] MAHFOUD KADDACHE , DJILALI SARI : OP . CIT , P 119 .

[2] IBID , P 120 .

[3] محمد بوضياف : المرجع السابق ، ص 21 .

[4] أحسن أومالو : الشهادة في اللقاء، 27 / 03 / 2000م.

إنه كان من الأوائل الذين استجابوا لطلب "ديدوش مراد"[1] من أجل تأسيس فرع للجنة الثورية للوحدة والعمل بباريس[2]، التي برزت في خضم الصراع بهدف المصالحة، وفض النزاع بين الطرفين، وتوحيد الحزب من جديد في 23 مارس 1954م، بعد اجتماع مجموعة من المناضلين في الحزب، وهم "حسين لحول"، " محمد بوضياف"،"سيد علي عبد الحميد"و"محمد دخلي" بمدرسة الرشاد في العاصمة الجزائر، وقرروا إلى جانب تكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل تأسيس جريدة "الوطن" الناطقة باسمها[3].

وحسب محمد بوضياف[4] فإن مكتب اللجنة كان مكونا من أربعة أعضاء، اثنان من قدامى المنظمة الخاصة وهما : مصطفى بن بو العيد، محمد بوضياف، واثنان من اللجنة المركزية وهما : دخلي محمد، بوشبوبة[5].

في الوقت نفسه وبالموازاة مع هذا النشاط ، اضطرت اللجنة المركزية بعد عجزها عن مواجهة ضغط المصاليين إلى التراجع عن مواقفها، ومنحت الصلاحيات المطلقة لمصالي الحاج مع ميزانية تقدر بخمسة ملايين فرنك قديم لتنظيم مؤتمر الحزب خلال ثلاثة أشهر[6].

---

[1] ولد في بلكور (الجزائر العاصمة) عام 1922م، من عائلة ميسورة الحال، انظم إلى حزب الشعب الجزائري بعد 1945م وأصبح من إطارات المنظمة الخاصة، ثم نائبا لبوضياف في التنظيم بفرنسا، وشارك معه في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، ثم في مجموعة الاثنين والعشرين ومجموعة الستة المفجرة للثورة، التي قاد فيها منطقة الشمال القسنطيني حتى استشهاده يوم 13 جانفي 1955م في معركة بوكركر. للمزيد انظر محمد حربي: الثور الجزائرية...، ص189-190.

[2] أحسن أومالو : المصدر السابق .

[3] محمد بوضياف : نفسه ، ص 22 .

[4] المدعو سي الطيب ولد في 23 جوان 1919م بالمسيلة ،بدأ النضال السياسي في صفوف حزب الشعب الجزائري أيام الحرب العالمية الثانية بجيجل ثم بقسنطينة حيث كان يؤدي الخدمة العسكرية الإجبارية. عايش أحداث 8 ماي 1945م عن قرب فتأثر بها، وفي أواخر 1947م تم تكليفه بتنظيم المنظمة الخاصة في الشرق ونجا من الاعتقال بعد اكتشافها عام 1950م. عاش بعدها سنتين في السرية بالجزائر، ثم تمكن من دخول فرنسا عام 1952م، وناضل فيها حتى مارس 1954م حيث عاد إلى الوطن ليساهم في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، ثم بمجموعة الاثنين والعشرين، فمجموعة الستة، وكان من المفجرين للثورة في أول نوفمبر 1954 . ألقي عليه القبض في 22 أكتوبر 1956 من قبل السلطات الاستعمارية في حادثة اختطاف الطائرة وأطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار عام 1962م . وبعد دخوله في صراع سياسي مع إخوانه في الجزائر المستقلة هاجر إلى المغرب،ثم عاد إلى الجزائر لما كانت في حاجة إليه بعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد في جانفي 1992م ليتولى رئاسة المجلس الأعلى للدولة ، وفي 29 جوان 1992م تم اغتياله في عنابة .

- انظر المزيد عنه في محمد عباس : **ثوار...عظماء** ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1991م .

[5] محمد بوضياف : المرجع السابق، ص 22 .

[6] نفسه ، ص 22 .

كما أدت هذه الأزمة إلى فقدان الثقة بين عناصر الحزب، فلا مصالي رضي بما كان من تنازلات ولا أعضاء اللجنة المركزية رضوا بما قدموا، لأنهم كانوا مجبرين على ذلك أمام الضغط والتهديد من الشارع، والقاعدة التي إنساق أغلبها وراء مصالي، لأنه كان السباق في استمالته لها، فهددت بعض مناضلي اللجنة المركزية وأنصارها في بعض الأحيان بالموت[1]. و لم تتوقف الأمور عند هذا الحد، لأن مصالي في أفريل 1954م وجه أمرا لقسمات الحزب بدفع الاشتراكات مباشرة لحساب مصرفي تحت إشرافه بفرنسا، فردت عليه اللجنة المركزية بأمر مضاد يدعو القسمات إلى تجميد الاشتراكات، غير أن أمرها كان ضعيفا ومتأخرا إذ لم يبق من القسمات الموالية لها سوى القليل في منطقة العاصمة على سبيل المثال، مثل القبة وبعض الخلايا القليلة، في الصومعة والبليدة[2].

واستمرارا لتداعيات الأزمة، تطور الخلاف إلى تبادل التهم، وعقد الطرفين لمؤتمرين، أحدهما ببلجيكا في " أورنو" من 13 إلى 15جويلية 1954م، دعا إليه مصالي وأنصاره، والثاني انعقد بالجزائر من 13 إلى 16 أوت 1954م، دعت إليه اللجنة المركزية، وتم فيهما تبادل التهم بين الطرفين، وسحب الثقة بعضهم من بعض[3].

أما منطقة القبائل مسقط رأس عميروش، فقد مالت مع بداية الأزمة والانشقاق نحو مصالي وأنصاره، إذ بعدما أخذت أنباء الخلاف تتسرب إلى المنطقة تدريجيا، تعاطف مناضلو الحزب مع مصالي، بينما قامت جماعة "كريم بلقاسم"و"عمار أوعمران"[4]، التي كانت متمردة منذ 1947م، بعقد اجتماع في 15 فبراير 1954م وقررت تكليف كريم و أوعمران بالاتصال مع الطرفين لمزيد من الاطلاع على القضية[5].

---

[1] أحمد بودة : المرجع السابق ، ص 12 .

[2] نفسه: ص 12 .

[3] عبد الرحمان بن العقون : المرجع السابق ، ص 413 .

[4] ولد في 19 جانفي 1919م، حصل على الشهادة الابتدائية ثم اشتغل بعض الوقت في الفلاحة، انخرط في صفوف الجيش الفرنسي متطوعا ونجا من الإعدام في أواخر جانفي 1941 بعد صدام بين الجنود الفرنسيين و الجزائريين. انخرط في حزب الشعب الجزائري في مارس من نفس السنة، والتحق بالجبل متمردا على فرنسا في عام 1947م، شارك في تفجير الثورة كنائب لكريم بلقاسم ثم خلف بيطاط على رأس المنطقة الرابعة، حضر مؤتمر الصومام و كلف في أكتوبر 1956م بتنظيم الأمور على الحدود التونسية، ثم أصبح عضو لجنة التنسيق و التنفيذ من 1957م إلى 1958م، فرئيسا لبعثة الجبهة بتركيا ، دخل إلى الجزائر بعد وقف إطلاق النار و انتخب عضوا في المجلس التأسيسي غير أنه استقال احتجاجا على سياسة بن بلة و اعتزل السياسة. انظر المزيد عنه في: محمد عباس، المرجع السابق .

[5] نفسه ، ص 136 .

وفي هذا الإطار، اتصل أوعمران بالسيد مزغنة من مجموعة مصالي بنواحي بلكور، واتصل بعد ذلك رفقة كريم بلقاسم وبعبوش بالسيد أحمد بودة في منزله، وهو من مجموعة "لحـول" أي المركزيين، وبعد نقاش طويل خرجت المجموعة بموقف مؤيد لمصالي وأنصاره[1]. وقد مثل منطقة القبائل في مؤتمر "أورنو" المصالي ببلجيكا مجموعة من المناضلين العاديين منهم السادة "سعيد إيعزورن"و" كسري محمد أكلي" ...إلخ، ولكن بصفة فردية، أو بالأحرى بدون حضور قادة المنطقة الذين رفضوا حضور مؤتمر المركزيين بالعاصمة، بناء على عدم مشاركتهم في مؤتمر أرنو مفضلين بذلك الحياد إزاء المجموعتين[2].

وأمام تسارع الأحداث وتشابكها، كان لفرنسا اطراف ومساهمات خفية فيها والملاحظ أن المراقبين الفرنسيين من رجال (مخابرات، صحافة، إدارة استعمارية... الخ) كانوا يتتبعون أطوار الأزمة عن كثب، ويتوقعون ويقدرون أن مصالي سيخرج منتصرا من الأزمة[3].

غير أن اللجنة الثورية للوحدة والعمل اخلطت الأوراق نوعا ما بالجزائر أولا، ثم بفرنسا ثانيا، بعد العمل الذي قام به بوضياف بالجزائر واتصالاته مع ديدوش مراد بفرنسا من أجل تأسيس فرع اللجنة الثورية للوحدة والعمل بها. وفي هذا الإطار قام هذا الأخير بعدة اتصالات وصلت إلى عميروش الذي كان ما يزال يناضل في صفوف الشعبة المركزية، فطرح الأمر على بعض رفاقه بها، والذين وافقوه الرأي وقاموا معه بتأسيس فرع للجنة الثورية للوحدة والعمل بباريس، ضم بعض أعضاء الشعبة المركزية الذين حافظوا في الوقت نفسه على انتمائهم لها، ومنهم عميروش آيت حمودة ، وعبد الحفيظ أمقران، ويوسف أمقران، والسعيد حواسين، والسعيد مداح، وسي الطاهر سي بشير، وبشير إزمران، وأحمد صخري، وبن عاصي،...الخ . هذا بالإضافة إلى بعض المناضلين في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية[4].

وكانت المجموعة تعقد اجتماعاتها ولقاءاتها في غرف المناضلين أو في الحدائق العامة بباريس، بطريقة لا تثير انتباه الفضوليين والشرطة الفرنسية، هذا بالإضافة إلى الاجتماعات التي تعقدها في مقر الشعبة المركزية بـ" سان دني" خفية. ولما سمع رئيس الشعبة الشيخ عبد الرحمان يعلاوي بالأمر، خاف ومنع الفرع من الاجتماع وأغلق الباب بالمفتاح بعد تغيير قفله حتى لا

---

[1] أحمد محيوت : المرجع السابق .
[2] نفسه .
[3] سعد دحلب : المرجع السابق ، ص 12 .
[4] عبد الحفيظ أمقران : مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، المرجع السابق ، ص34 .

يتمكن الأعضاء من الدخول، فما كان من المناضلين إلا كسر الباب قصد الدخول والاجتماع من دون موافقته أو إذن منه، فقام هذا الأخير بتقديم شكوى لشرطة "سان دوني" يتهمهم فيها بكسر الباب والدخول بالقوة للمقر، مما عرضهم إلى استدعاء من طرف هذه الأخيرة، فما كان منهم إلا إرسال السيد سي الطاهر سي بشير الذي كان كبير السن قصد مقابلة الشرطة، حيث شرح أن الكسر لم يكن مخالفة قانونية، وأنهم مناضلون في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشعبة المركزية، وهما تنظيم معترف به ونشاطه مرخص به، وأنهم لم يقدموا على هذا العمل إلا لأنهم فقدوا المفتاح الذي ضاع منهم، وبذلك حلت المشكلة في نظر الشرطة الفرنسية التي كانت تفرح لمثل هذا الصراع بين أبناء الجزائر[1].

وبهذا العمل تصدق المقولة الشهيرة والتي تقول : أن عميروش اتخذ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غطاء لنشاطه السياسي في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، أو إن صح القول في اللجنة الثورية للوحدة والعمل ،وهي تنظيم سياسي لم يعمر طويلا ولكنه تكون أساسا من عناصر تنتمي إلى حركة الانتصار[2].

ومن خلال كل ما سبق، يتبين أن عميروش لم يبتعد يوما عن العمل السياسي الوطني و لم يستكن منذ دخوله معترك الحياة السياسية، و لم يهتم بنفسه و لم يفكر فيها ولا في مستقبله الشخصي، والدليل على ذلك أنه لم يرجع إلى الجزائر وإلى أسرته الصغيرة، و لم ير ابنه الحديث الولادة منذ دخوله فرنسا حتى عودته إلى الجزائر، والتي لم تكن أيضا إلى بيته بل كانت مباشرة إلى الجبل، حيث التحق بصفوف الثورة في المنطقة الثالثة[3]، وهو ما سيأتي الحديث عنه في الفصل الثاني .

---

[1] عبد الحفيظ أمقران :الشهادة في اللقاء، يوم 31 / 12 / 2000م.

[2] نفسه .

[3] عمران أيت حمودة : الشهادة في اللقاء.

الفصل الثاني

عميروش قبل قيادة الولاية الثالثة

المبحث الأول: انطلاقة الثورة في منطقة القبائل.
المبحث الثاني: ظروف التحاق عميروش بالثورة.
المبحث الثالث: نشاط عميروش قبل مؤتمر الصومام.
المبحث الرابع: دوره في مؤتمر الصومام.
المبحث الخامس: مهامه بعد مؤتمر الصومام.

أولا– انطلاقة الثورة في منطقة القبائل :

قبل الحديث عن ظروف التحاق عميروش بالثورة يجب التطرق أولا إلى عدة جوانب من حياة الجزائر آنذاك، خاصة منها التحضيرات الحثيثة التي شرعت فيها مجموعة من أعضاء التيار الثوري، وكذا الاتصالات التي قاموا بها مع قادة هذا التيار في منطقة القبائل، حيث نشط بعد ذلك من أجل إشراكهم في العملية، وعموما فإن الأوضاع كانت تعرف توترا كبيرا .

وكانت انطلاقة الثورة التحريرية بالجزائر أمرا متوقعا نظرا للإرهاصات والتطورات التي كانت تشهدها الساحة السياسية والشعبية الداخلية، خاصة في صفوف حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية[1]. حيث قال فرحات عباس في هذا الصدد "إن سنة 1954م قد شكلت بالنسبة لحركة الانتصار سنة أزمة داخلية بعد الاختلاف بين اللجنة المركزية ورئيس الحزب مصالي الحاج فيما ينبغي أن تكون عليه القيادة، فاللجنة المركزية تريدها قيادة جماعية أما مصالي الحاج فكان يريد الانفراد بالقيادة والقرار مما فجر الأزمة وقسم الحزب إلى ثلاثة تيارات :

أولا – تيار يضم أنصار الزعيم أحمد مصالي الحاج ، وفي أثناء الاجتماع الذي عقدوه ببلجيكا في شهر جويلية 1954م أقروا الزعامة مدى الحياة له، ومنحه كل السلطات في تحديد الخط السياسي للحزب وممارسة القيادة والطرد للمشاكسين.

ثانيا – تيار يجمع أنصار اللجنة المركزية، والذي عقد اجتماعه في أوت 1954م وطالب بتدعيم مبادئ القيادة الجماعية للحزب وأقر عزل مصالي من كل سلطاته الحزبية .

ثالثا – تيار ثالث تشكل حول اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وكانت معظم عناصره أساسا من المنظمة الخاصة، ثم استقطب كل المناضلين الثوريين، حيث رفض قرارات كلا الاجتماعين، ودعا إلى استئناف مبادرة الكفاح المسلح ضد الاستعمار، والانتقال إلى العمل المباشر بتضامن مغاربي جاد، و وجوب البحث عن وحدة الحزب في القاعدة النضالية والشعبية، بعد توضيح أمور وفضح الانحراف وأوجه الفساد في صفوف القيادة الملزمة بتنظيم نقاش ديمقراطي والاحتكام للقاعدة الحزبية وحدها بديمقراطية ودون ديماغوجية[2].

---

[1] محمد تروزين : **محاضرة بعنوان (اندلاع ثورة فاتح نوفمبر 1954م)** ، الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة ، قصر الأمم الجزائر ، 28–31 أكتوبر 1981م .

[2] FERHAT ABBAS : **LA NUIT COLONIALE** , JULLIARD, PARIS, 1962 , P 214 /215 .

وفي هذا الإطار عقد أنصار التيار الثالث عدة اجتماعات في صائفة عام 1954م ، قصد الشروع فورا في الكفاح المسلح، ومنها اجتماع الاثنين والعشرين الذي وافق بالإجماع على برنامج العمل المقدم من قبل المناضلين الخمسة، الذين أسندت لهم مسؤولية الشروع بدون تأخر في الإعداد لانطلاق الكفاح المسلح، وهم : محمد بوضياف، العربي بن المهيدي، ديدوش مراد، رابح بيطاط، مصطفى بن بولعيد [1].

وفي ذلك الاجتماع تفطن المنظمون إلى أن كل جهات الوطن ممثلة ما عدا منطقة القبائل، التي كانت مفرطة في إخلاصها وولائها لمصالي الحاج، لأجل ذلك وفي اليوم التالي للاجتماع قام ديدوش مراد بمعية السيدين لخضر بن طوبال، وعمار بن عودة بالاتصال مع السيد عمر أوعمران قصد اقناعه بالانضمام الى مجموعتهم، فرد عليهم بالموافقة لكونه من أنصار الكفاح المسلح، ونجحت مساعي المجموعة أيضا في ضم السيد كريم بلقاسم إلى القيادة الخماسية فصارت مكونة من ستة أعضاء ثم من تسعة بإضافة أعضاء المندوبية المقيمين في القاهرة ، وهم محمد خيضر، حسين أيت أحمد و أحمد بن بلة [2].

والجدير بالذكر أن ديدوش مراد هو من منطقة جرجرة وإن ولد وتربى في العاصمة [3]، وبذلك فإن حضور أبناء القبائل في النواة الأولى المكلفة بالإعداد لتفجير الثورة كان مسجلا سواء في شخص ديدوش مراد بالداخل أو حسين أيت أحمد في الخارج، غير أن المقصود بغياب تمثيل منطقة القبائل في اجتماع الإثنين و العشرين هو غياب الأطراف الفاعلة والمؤثرة آنذاك في المنطقة، خاصة فيما يتعلق بالعمل العسكري أمثال كريم بلقاسم وعمر أوعمران...الخ، ممن كانوا على أهبة الاستعداد لمباشرة عمل عسكري ثوري ضد الاستعمار لكونهم قد أعلنوا عن شق عصا الطاعة في وجهه منذ سنوات الأربعينات، وما اتصال ديدوش مراد بهم إلا محاولة لتوسيع النواة نحو أمثال تلك العناصر المؤثرة، والتي كان انضمامها إلى المجموعة يعني الزيادة في توسيع القاعدة الثورية بالمنطقة[4].

وقد بدأت الاتصالات بين ديدوش وأوعمران في مقهى "تلمسان" بالعاصمة، حيث تحدث الرجلان عن أزمة الحزب، وكيفية معالجتها، وعن إمكانية الإعداد للثورة المسلحة، ثم

---

[1] ترأس الاجتماع ، مصطفى بن بولعيد وتولى محمد بوضياف مهمة المقرر العام، انظر محمد العربي الزبيري :**الثورة الجزائرية في عامها الأول**، المرجع السابق، ص ص 118- 119.

[2] نفسه : ص ص 119 - 120.

[3] عبد الحفيظ أمقران: الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م.

[4] نفسه.

حدثت لقاءات أخرى بين بوضياف، وبن بولعيد من جهة ،وكريم وأوعمران من جهة أخرى، أفضت في أخر المطاف إلى قبول مسؤولي منطقة القبائل بالانضمام إلى مجموعة تحضير انطلاقة الثورة في نوفمبر 1954م [1]. وقد جاء هذا القبول و الانضمام بعد اقتناعهما بجدية مجموعة المنظمة السرية، وأيضا بعد الاتفاق على إعادة تقسيم الوطن ثوريا إلى خمسة مناطق بدل أربعة كما كان مخططا له ، واعتبار منطقة القبائل منطقة منفصلة عن منطقة العاصمة التي كانت حسب التقسيم الأول الذي وضعته مجموعة الخمسة تابعة لمنطقة الجزائر العاصمة وما جاورها، تحت قيادة ديدوش مراد.وقد تم هذا الاتفاق خلال اجتماع عقد بفندق "سان مارتان" (شارتر)، الذي كان ملكا للسيد سعيد قيرجن، وضم إلى جانب مسؤولي منطقة القبائل السيد محمد بوضياف الذي تم إقناعه من طرف هؤلاء بضرورة فصل المنطقتين[2].

وبذلك عين كريم بلقاسم قائدا لمنطقة القبائل والسيد عمر أوعمران نائبا له، وأصبحت بذلك هذه المنطقة ركنا هاما في بناء التيار الثالث او بالأحرى المجموعة التي حملت على عاتقها مهمة الإعداد لتفجير الثورة. وفي هذا الإطار شرعت في التهيئة البشرية والمادية لإعلان الثورة التحريرية الكبرى، وصدرت تعليمات لمسؤولي النواحي من أجل الإسراع في تنظيم الأفواج، وتدريبها على استعمال الأسلحة وصنع المتفجرات، ونصب الكمائن، وكذا فنون حرب العصابات .

كما زار ديدوش مراد ورابح بيطاط وقاسي مختار عدة مرات منطقة ذراع بن خدة والناصرية للقيام بتلك المهمة مع إعطاء دروس فيما يخص القنابل المحلية أي التقليدية ...الخ، و تم توزيع بعض الأسلحة، أما مسؤولو المنطقة فكانوا يتنقلون بين النواحي والأقسام لمتابعة سير تلك الأعمال، ومدى تطبيق التعليمات، واستعداد الجنود، مع إعطاء توجيهات عسكرية وسياسية لقادة المجموعات[3]. والى جانب هذه الأحداث قامت قيادة منطقة القبائل بالاتصالات مع كل من مولاي مرباح عن المصاليين وجماعة لحول عن المركزيين، قصد الوقوف والتعرف على مواقفهم من قيام أي عمل ثوري في الجزائر، غير أن مهمتهم بائت بالفشل، نظرا لعدم اكترات المصاليين للسائلين من جهة، وعدم استعداد المركزيين للفكرة رغم تحمسهم لها من جهة أخرى، مما جعل كريم بلقاسم وأصحابه يقررون قطع الاتصال بالطرفين والاهتمام بالإعداد المباشر لتفجير الثورة المسلحة[4].

---

[1] MAHFOUD KADDACHE –DJILALI SARI : OP CIT, P 126.

[2] أحمد محيبوت : المرجع السابق.

[3] نفسه.

[4] MAHFOUD KADDACHE , DJILALI SARI : OP CIT, P 126.

إن منطقة القبائل التي سبق وأن كانت في أغلبها متشيعة سياسيا لمصالي قد تحولت عنه إلى جبهة التحرير الوطني، وهذا رغم أن اللجنة الوطنية التي أسسها جناح مصالي عقب مؤتمر أورنو، وكلفها بتحضير التمرد أو الثورة قد فشلت في إحياء العلاقات مع كريم بلقاسم ومصطفى بن بولعيد مسؤولي القبائل والأوراس، نتيجة التأجيل والتراخي، مما صرف تعاطفهما مع مصالي، خاصة تعاطف مسؤولي منطقة القبائل الذين سيلعبون دورا رئسيا في غرس وتعزيز جبهة التحرير الوطني مستقبلا[1].

وهذا ما سوف يتم فعلا لأن أعضاء إجتماع الاثنين والعشرين المنعقد في المدنية بالجزائر العاصمة في صيف 1954م، سوف يكلفون لجنة الستة بالتحضير للثورة ويكون كريم بلقاسم أحد أعضائها رغم أنه لم يحضر الاجتماع، والهدف من ذلك يتمثل في ضم وكسب الرجال الذين لهم وزن في مختلف مناطق الوطن ولاسيما منطقة القبائل، وكذا جلب وإقحام العناصر الفعالة بالمنطقة إلى الثورة، وتفويت الفرصة على الحركة المصالية من أجل استغلال هذه الكفاءات، التي برهنت في وقت قصير بعد انطلاقة الثورة بمنطقة القبائل عن إمكانياتها العالية في ميدان التوعية والتجنيد والتحسيس، حيث صرح في هذا الإطار رئيس دائرة تيزي وزو بعد معاينته للوضع ووقوفه عند ملاحظة هامة قائلا: "بعد ثلاثة أشهر فقط من انطلاقة الثورة تغيرت لهجة السكان وزاد حقدهم، حتى إن تلميذا في المدرسة سأل معلمه أين توجد راية الجزائر في منجد لروس الصغير" وكان ذلك في شهر فبراير 1955م[2]

إن منطقة القبائل لم تتخلف عن الحدث العظيم، حدث أول نوفمبر 1954م، حيث شهدت عدة عمليات عسكرية في مختلف أنحائها سواء في ليلة أول نوفمبر أو ما بعدها، وتمثلت في حرق مخازن المعمرين وقطع الخطوط الهاتفية ومهاجمة مراكز الدرك ...الخ وكان عدد المجاهدين بها يصل إلى 450 مجاهدا[3]، وهو عدد معتبر مقارنة ببعض المناطق الأخرى في الوطن وذلك لأن نواة العمل المسلح كانت موجودة في المنطقة منذ عام 1947م، حيث شهدت ظهور جماعات من المتمردين على السلطة الاستعمارية سواء بقيادة كريم بلقاسم أو عمر وعمران ...الخ، وهذا ما سهل جمع الرجال الذين لم يكونوا في حاجة سوى للسلاح .

---

[1] بنيامين سطورا: **مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898/1974)**، ترجمة صادق عماري مصطفى ماضي، دار القصبة الجزائر 1997 ص 218.

[2] MOHAMED HARB : LA GUERRE COMMENCE EN ALGERIE, EDITIONS COMPLEXE, BRUXELLES BELGIQUE, 1984. P 35-36.

[3] محمد لحسن أزغيدي : المرجع السابق ، ص 83.

وقد تركزت العمليات بهذه المنطقة في عدة نواح، ومدن. ففي مدينة عزازقة هاجم الثوار مركزا للدرك وأحرقوا مخزنا لجمع الفلين فالتهمته النيران ، وفي ذراع الميزان تم إطلاق الرصاص على الحارس البلدي الذي قتل بعد أن تمكن هو أيضا من إصابة أحد أفراد المجموعة التي كانت مكلفة بمهاجمة مركز الدرك الفرنسي بالمدينة، وفي تقزيرت هاجموا أيضا مركزا للدرك. أما في بغلية، وبرج منايل، وتادمايت، وتيزي غنيف فهاجموا عدة مراكز للفرنسيين وألحقوا بها أضرارا مادية جسيمة، كما قتلوا اثنين من حرس الحقول أحدهم بذراع الميزان، والثاني في تيزي ثلاثة، وقطعوا عدة أعمدة للنور، والأسلاك الهاتفية، فانقطعت الاتصالات بين عدة مراكز، وبين الجزائر العاصمة وتيزي وزو[1]، ولقد أعد لهذه الهجومات والعمليات بإحكام ودقة متناهية على المستوى المحلي في الأيام الأخيرة من شهر أكتوبر عام 1954م، وبالضبط بعد الخامس والعشرين منه من قبل قيادة المنطقة الثالثة[2].

وتجدر الإشارة هنا أيضا إلى الدور الذي لعبته المنطقة الثالثة، في إمداد المنطقة الرابعة، أي منطقة الجزائر العاصمة وضواحيها بالرجال للمساعدة في تفجير الثورة ليلة أول نوفمبر 1954م، نظرا للعجز الذي عانته هذه الأخيرة في الرجال والعتاد والمال مع انطلاقة الثورة. وفي هذا الإطار تم نقل مجموعة من المجاهدين إليها بواسطة النقل العمومي، بصفة عمال ومسافرين، من أبناء المنطقة الثالثة، وكان في استقبالهم عند وصولهم إلى المنطقة الرابعة وبالضبط في ضواحي مدينة الجزائر العاصمة السيدان : سويداني بوجمعة[3] نائب قائد المنطقة الرابعة، وعمر أوعمران نائب قائد المنطقة الثالثة[4]، وتم تقسيم هذا العدد بعد إضافة مجاهدي المنطقة إلى مجموعتين، حيث اتجهت ليلة أول نوفمبر المجموعة الأولى بقيادة رابح بيطاط قائد المنطقة نحو ثكنة "بيزو" بالبليدة، بينما اتجهت

---

[1] نفسه : ص ص69 - 70.

[2] أحمد محيوت : المرجع السابق.

[3] ولد في شهر جانفي عام 1922م بمدينة قالمة ،تحصل على الشهادة الابتدائية بها ، وانخرط في صفوف الحركة الوطنية ضمن حزب الشعب الجزائري أيام الحرب العالمية الثانية، جند إجباريا في صفوف الجيش الفرنسي عام 1944م، ثم سرح لأسباب عائلية، سجن من عام 1946م إلى عام 1948م بسبب نشاطه المعادي للاستعمار، شرع في العمل العسكري منذ عام 1952م ضد أهداف ومنشآت و أملاك الاستعمار، ثم شارك بكل حماس وقوة في الإعداد لتفجير الثورة بمنطقة متيجة، حيث قاد الهجوم ليلة الفاتح نوفمبر 1954م ضد ثكنة بوفاريك، ولقد واصل كفاحه في المنطقة بكل شجاعة وتضحية، وتحمل مسؤولية المنطقة الرابعة بعد إلقاء القبض على قائدها السيد رابح بيطاط في مطلع 1955م، إلى أن استشهد في 17 افريل 1956م. – انظر المزيد عنه في المنظمة الوطنية للمجاهدين :**"من شهداء ثورة التحرير الوطني"**، مطبعة جريدة الوحدة ، الجزائر ، 1985م ، ص 33 .

[4] أحمد محيوت : المرجع السابق.

المجموعة الثانية بقيادة سويداني بوجمعة وعمر أوعمران إلى ثكنة بوفاريك، ورغم أن الهجومين لم يحققا كل الأهداف، والنتائج المرجوة إلا أنهما أسمعا صوت أول نوفمبر وصوت الثورة والشعب الجزائري بالمنطقة[1].

وفي أعقاب هذه الانطلاقة المحدودة النجاح، عاد مجاهدو المنطقة الثالثة إلى منطقتهم بعد 15 يوما من الانتظار والاختفاء، والمحاولات الفاشلة للاتصال بقائد المنطقة الرابعة السيد رابح بيطاط الذي انقطعت الاتصالات معه منذ ليلة الفاتح من نوفمبر، وذلك أمام التحركات المكثفة للقوات الاستعمارية في المنطقة، وخاصة بناحية جبال الشريعة وما جاورها من المناطق التي كان الاستعمار يشك في تواجد الثوار بها[2].

ويضاف إلى هذه المساهمة الكبيرة في تفجير الثورة، إشراف المنطقة الثالثة على طبع ونسخ بيان أول نوفمبر 1954م على أرضها، نظرا للإمكانيات المادية التي كانت تتوفر عليها. وصرح السيد : رابح بيطاط بهذا الخصوص قائلا : " وقد ساهم في طبع وسحب بيان أول نوفمبر الصحفي المناضل الشهيد محمد العيشاوي الذي عين لهذه المهمة من قبل المنطقة الرابعة، وأنا الذي اصطحبته شخصيا إلى بلكور ، وقدمته لأحد المناضلين هناك كان يمتلك مقهى وهو السيد : أحمد زهوان الذي تكفل بنقله إلى المنطقة الثالثة "[3].

ومن خلال هذه الأحداث والأعمال التي قام بها أبناء المنطقة الثالثة سواء داخلها أو خارجها في عملية التحضير للثورة أو تفجيرها، يتبين الدور الريادي الذي قاموا به منذ الوهلة الأولى لانطلاقة الثورة، والذي تواصل حتى تحقيق استقلال الجزائر، وذلك على أكمل وجه وفي أحسن صورة بفضل تضحيات أبنائها، ومن بينهم عميروش الذي سيكون له صيت كبير في المنطقة الثالثة خاصة، وفي خارجها عامة. وهذا من خلال الأدوار التي سوف يضطلع بها خلال مسيرته الثورية، سواء في إطار المهام والأعمال التي كلف بها من قبل قيادة الثورة، أو من خلال مبادراته واتصالاته وتحركاته الشخصية، التي كثرت وتوسعت خاصة في فترة قيادته للولاية الثالثة ابتداء من عام 1957م، حتى استشهاده في مطلع عام 1959م، وهو ما سوف يتم التطرق إليه في هذا الفصل وفي الفصل القادم .

---

(1) نفسه.

(2) محمد عباس : المرجع السابق ، ص 184.

(3) نفسه : ص 79.

ثانيا- ظروف التحاق عميروش بالثورة :

في هذه الأثناء الحرجة وفي خضم هذه الأحداث كان المناضل عميروش يواصل نشاطه السياسي بفرنسا، وفي اتصال مباشر مع مختلف التطورات بالجزائر، والدليل على ذلك يتمثل في تصريحه للسيد عبد الحفيظ أمقران وتأكيده له تجدد اللقاء بينهما وذلك بمناسبة توديعه له في باريس إثر عزم هذا الأخير على العودة إلى ربوع الوطن قبل الثورة، بتاريخ 19 سبتمبر 1954م وأكد له أن الموعد واللقاء سوف يتجدد بينهم على أرض الوطن عن قريب من أجل القيام بالعمل العسكري، وذلك بعبارة عامية لازال عبد الحفيظ أمقران يتذكرها فقد قال له "عن قريب سنلتقي بالجزائر حيث يكون الدرديح"[1]، وفي هذا التصريح إشارة هامة تدل على أن عميروش كان على علم بما يحضر في الجزائر، أو كان له إحساس قوي بقرب موعد تفجير الثورة بحكم ملاحظته ومعايشته لتسارع الأحداث وتطوراتها التي كانت توحي بذلك لأن لفظ "الدرديح" يقصد به الضرب والعمليات والنشاط العسكري.

كما يستشف من تصريحه أيضا استعداده للمشاركة بكل حماس وقوة فيها، وقد أبدى العزم على ذلك حيث بات يصرح لأصدقائه ورفاقه في النضال ومنهم عبد الحفيظ أمقران على نيته في العودة إلى الوطن عن قريب من أجل القيام بالعمل الثوري الجاد[2].

وما إن أعلن عن اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954م، حتى عاد عميروش إلى الجزائر شأنه في ذلك شأن الكثير من مناضلي حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الذين عادوا من المهجر، قصد المساهمة في الثورة التي كانوا ينتظرونها[3]، هذه العودة التي قام بها عميروش يجزم الكثير من الذين عايشوه أو عرفوه أنها كانت في خريف 1954م، ولكن الاختلاف يكمن في التاريخ المحدد لذلك بالضبط. ففي الوقت الذي يذكر أخوه بوسعد في هذا الخصوص، أن عميروش بعث رسالة إلى أهله في شهر مارس عام 1954م يخبرهم فيها عن عزمه على العودة إلى أرض الوطن، وذلك في إطار مهمة سرية لم يفصح عنها، ويؤكد أنه حل بأرض الوطن في شهر سبتمبر من نفس السنة، أي بعد حوالي ستة اشهر من التاريخ الذي وصلت فيه الرسالة، وأقام بالدار البيضاء قرب المطار، أي في الضواحي الشرقية لمدينة الجزائر العاصمة، حيث اشتغل في مؤسسة

---

[1] عبد الحفيظ أمقران : الشهادة في اللقاء، يوم 31 / 12 / 2000م.

[2] نفسه.

[3] MOHAMMED HARBI : OP CIT, P35.

"كومبيلون بيرنارد"[1]، التي تعرف فيها بأحد سكان خراطة وهو "قاسي معوش" الذي كان يعمل معه، وبعد حدوث التعارف بينهما سأله عن أخيه فوجد أن الشخص يعرفه، وعند عزم هذا الأخير على العودة إلى خراطة من أجل زيارة أهله، كلفه بإبلاغ التحية والسلام إلى أخيه بوسعد هناك، الذي ما إن سمع بعودته إلى أرض الوطن حتى دعاه إلى خراطة من أجل العمل معه، لأنه كان يظن أن عميروش محرج من العودة إلى القرية، بعد رجوعه من فرنسا بعد غربة دامت حوالي خمس سنوات بدون مال[2]. وهناك من يؤكد هذا الرأي ويحدد مدة هذه الإقامة بخمسة عشر يوما، التحق بعدها بالجبل و لم يتصل خلال هذه الفترة بأهله ولا بقريته [3]

ويذكر بوسعد أن جماعة قدمت في تلك الأثناء من بلاد القبائل الكبرى إلى خراطة في شهر أكتوبر عام 1954م، وذكرت له أن عميروش كان يتردد على المنطقة قادما من الجزائر، ولكن من دون العودة إلى الدشرة بحيث يظهر في المنطقة من حين إلى آخر، ويقوم بتحركات ولقاءات ولكن بدون أن يتصل بوالدته وزوجته وابنه الذي لم يره قط في هذه المرحلة[4].

والرأي نفسه تذهب إليه بعض الكتابات التاريخية حيث قالت إنه عاد إلى الوطن قبل اندلاع الثورة التحريرية بشهرين وكون خلايا لجيش وجبهة التحرير الوطني[5]، ولكن في هذا الكلام مبالغة لأن جيش وجبهة التحرير الوطني لم يظهر إلا بحلول الفاتح من نوفمبر 1954م أي باندلاع الثورة، لذلك فإن عميروش يكون قد شارك سريا في بعض الاتصالات والتحضيرات لاندلاع الثورة خاصة في منطقة عين الحمام .

غير أن بعض من عايش عميروش ومن بينهم عبد الحفيظ آمقران يعيد تاريخ عودته نحو أرض الوطن إلى منتصف شهر نوفمبر وبالضبط في 15نوفمبر 1954 أي بعد اندلاع الثورة بخمسة عشر يوما، ويقول نقلا عن سي الطاهر سي بشير[6]: أن عميروش قصده في التاريخ المذكور

---

[1] بوسعد آيت حمودة : المصدر السابق .

[2] نفسه .

[3] الطيب خدام : المرجع السابق .

[4] بوسعد آيت حمودة : المصدر السابق .

[5] محمد الصالح الصديق : المرجع السابق ، ص 19 .

[6] كان رفيق عميروش في النضال ضمن صفوف الشعبة المركزية لجمعية العلماء المسلمين، ثم عاد إلى الوطن، كان عام 1954م يمتلك مخبزة بالجزائر العاصمة في شارع "تليملي" سابقا كريم بلقاسم حاليا، انخرط في صفوف الثورة . انظر المزيد في عبد الحفيظ أمقران: **الشهادة في اللقاء.**

وطلب منه مبلغ 1500فرنك فرنسي قديم لكي يسافر بها إلى عين الحمام في طريقه إلى الالتحاق بالثورة.[1] دون أن يذكر أن عميروش قدم إليه مباشرة من فرنسا ولكنه يذكر أنه قدم إليه من أجل طلب المال قصد الاتجاه إلى عين الحمام، وفي هذا إشارة إلى تاريخ التحاقه بالجبل وليس إلى تاريخ قدومه من فرنسا، ومهما يكن فإن عميروش كان حاضرا بالجزائر مع انطلاقة الثورة، ويعتبر من رجالها الأوائل أي الرعيل الأول الذي فجرها، وتحمل مصاعب ومشاق الأيام الأولى لها.

أما عن صعوده إلى الجبل فتجمع المصادر أنه التحق بالثورة في المنطقة الثالثة أي منطقة القبائل، حيث يذكر أنه كان على رأس فرقة من الفدائيين والمجاهدين هجمت على معسكر العدو في نواحي "تيزي الجامع" [2] بالقرب من عين الحمام "ميشلي" سابقا،[3] وأنه جند من طرف السيد أعمر الشيخ،[4] وعمل معه مدة من الزمن لم تزد عن أربعة أشهر وهي المدة التي برهن فيها عميروش عن نشاط وحيوية وذكاء عملي هام في ميدان العمل التحسيسي التنظيمي من جهة، والعسكري القتالي من جهة أخرى، حيث يؤكد المجاهد محمد واعمر بن الحاج[5] رفيق عميروش في

---

[1] نفسه .

[2] هو مركز عسكري فرنسي أقيم بالقرب من عين الحمام في جبال جرجرة قبل اندلاع الثورة بحوالي شهرين، ويعتبر من أهم مراكز تواجد القوات الفرنسية في المنطقة، تلته فيما بعد إقامة عدة مراكز أخرى هدفت فرنسا من وراء هذا الإجراء إلى ضرب الثورة في العمق وكذلك لتحقيق السهولة والسرعة في التحرك عند الحاجة.

[3] محمد الصالح الصديق : المرجع السابق، ص 20.

[4] مناضل ومجاهد وشهيد من مواليد 1907 بقرية أزرو أوقلال دوار آيت منقلات بعين الحمام "ميشلي" سابقا كان، مناضلا في حزب الشعب الجزائري، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية تمرد على السلطة الاستعمارية، وصعد إلى الجبل عام 1947م، أين التحق بجماعة كريم بلقاسم، كان من المفجرين للثورة، مكلفا بالتنظيم والتجنيد قام بتنظيم الثورة في حوض الصومام مع نهاية 1954م ومطلع 1955م، ثم أصبح مسؤول ناحية عين الحمام في أفريل 1955م بعد استشهاد مسؤولها السابق بعبوش سي الطاهر، فواصل جهاده بهذه الرتبة حتى استشهد في 11 أوت 1956 بمعركة إفرحونن بعين الحمام، وما يذكر على هذا الرجل أنه صاحب الفضل في التحاق العديد من الرواد الأوائل للثورة بمنطقة القبائل، ومن بينهم عميروش أيت حمودة. - انظر محمد واعمر بن الحاج :**شهادة في لقاء**، المنظمة الوطنية للمجاهدين شارع غرمول الجزائر العاصمة، في 2001/07/18م .

[5] مناضل و مجاهد ولد في 1931/01/03 بقرية أورير دوار أيت منقلات بلدية عين الحمام "ميشلي" ولاية تيزي وزو، من الأوائل الذين حملوا السلاح في منطقة القبائل، شارك في عدة معارك بالمنطقة منها الهجوم على مركز تيزي الجامع في جانفي 1955م، ومعركة إفرحونن بعين الحمام 11 أوت 1956م، حيث جرح وألقى عليه القبض من طرف السلطات الاستعمارية، وسجن في عدة سجون منها سجن، وهران، سركاجي، البرواقية... الخ، إلى أن أطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار بالضبط في ماي 1962م، وهو اليوم عضو المجلس الوطني للمنظمة الوطنية للمجاهدين، نفسه .

تلك المرحلة أنه شارك معه بفعالية كبيرة وشجاعة فائقة في الهجوم على مركز "تيزي الجامع" العسكري في جانفي 1955م، تحت قيادة سي الطاهر بعبوش مسؤول الناحية، والذي أحدث وقعا حسنا في المنطقة إذ أعطى دفعا قويا وهاما للثورة لأنه برهن على جديتها وقوتها، عكس ما كان يشاع عنها آنذاك من طرف الاستعمار وأعوانه من تجريح وتشويه وتعريض[1].

كل هذه المناقب رشحته إلى التدرج في المسؤوليات بالمنطقة، وكذا قربه من اعمر الشيخ قائده المباشر بمنطقة عين الحمام، الذي أعجب به وبنشاطه وشجاعته وحرصه على النجاح في المهام التي أوكلت إليه بالمنطقة في أواخر 1954م ومطلع 1955م، والمتمثلة في بعض الهجومات والعمليات[2]، كما كلف صحبة شاب آخر بتبليغ أربعة رشاشات وتوزيعها على جنود ناحية الصومام بالقبائل الصغرى، الذين لم يتمكنوا من المشاركة في عمليات أول نوفمبر[3]. هذا إلى جانب تكوين عميروش السياسي والعسكري العالي آنذاك، لكونه مناضلا قديما وذا خبرة ودراية عاليتين في التنظيم والهيكلة و التأطير، مما أهله للمشاركة بفعالية في وضع قاعدة متينة للثورة عن طريق كسب التأييد لها ونشرها في المنطقة .

إن الذكاء والكفاءة التي أضهرها عميروش في المهمات التي اسندت اليه، وتكوينه السياسي والعسكري جعلت أعمر الشيخ المسؤول المباشر عليه يقترح على قائد المنطقة السيد كريم بلقاسم إرساله إلى منطقة القبائل الصغرى، لكي يقوم بنشر الثورة هناك وكسب الأنصار والمؤيدين لها وذلك لنشاطه الزائد وحيويته وكفاءته في الميدان من جهة، ومن جهة أخرى لأنه كان يعرف العديد من أبناء المنطقة خاصة المغتربين منهم، والذين عمل معهم في فرنسا أو نشط سياسيا معهم هناك، سواء في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أولا، أو الشعبة المركزية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثانيا، أو فرع اللجنة الثورية للوحدة والعمل الذي تأسس بباريس 1954م ثالثا[4].

وكانت هذه المنطقة تضم منطقة حوض الصومام وما جاورها ومرتفعات البيبان وتمتد إلى جبال البابور شرقا ومشارف الحضنة جنوبا وتمتد أجزاؤها اليوم على أربع ولايات هي بجاية وقسم

---

(1) نفسه .

(2) عبد الحفيظ أمقران : الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م .

(3) أحمد محيوث : المرجع السابق.

(4) عبد الحفيظ أمقران : الشهادة في لقاء.

من البويرة وبرج بوعريريج وسطيف[1]، وقد عرفت هذه المنطقة قبل أول نوفمبر 1954م اتصالات وتحضيرات حثيثة تحت قيادة السيد العربي أولبصير، الذي أعد الرجال ونظمهم استعدادا لتفجير الثورة، ومنهم/ السيد فضال أحمد[2] وغيره من العناصر الأخرى إلا أنه في آخر المطاف غاب عن المنطقة مع انفجار الثورة التحق بمصالي، مما حرمها المساهمة في تفجير الثورة ليلة أول نوفمبر 1954، وبقيت هذه العناصر في حيرة من أمرها تنتظر لأن التنظيم الثوري بالجزائر آنذاك كان ضعيفا، ومحدود النشاط وسريا للغاية، مما جعل بعض المناضلين ومنهم: السيد فضال أحمد "الرائد حميمي" والسيد آملال آمقران، الطيب أعمارة، ومدار عبد الله، والعربي التواتي يتجهون نحو منطقة القبائل الكبرى، ويتصلون بأعمر الشيخ وعلي ملاح [3].

---

[1] المعهد التربوي الوطني: الأطلس العالمي، المرجع السابق ، ص ص 16-17 .

[2] المدعو سي حميمي وهو مناضل ومجاهد من مواليد 1923م ببني معوش بولاية بجاية، جند في القوات الفرنسية عام 1944م إلى عام 1946م، حيث بدأ نضاله ضمن حركة الانتصار تحت قيادة العربي أولبصير بإيغيل واطو، التحق بالثورة في مارس 1955م وارتقى في المسؤوليات حتى أصبح رائدا، يعد من أقرب المقربين للعقيد عميروش والعقيد موح والحاج من بعده، مازال حيا (إلى غاية كتابة هذا البحث في نوفمبر 2001م)، أطال الله في عمره.

– انظر المزيد عنه في أحمد فاضل:**شهادة في لقاء مسجل بالصورة والصوت**، بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر العاصمة، 26 مارس 2000م .

[3] نفسه.

ثالثا- نشاط عميروش قبل مؤتمر الصومام :

لقد اعجب كريم بلقاسم بذكاء عميروش ويقظته وجرأته منذ الوهلة الأولى، فكلفه بالإشراف على الحياة النضالية بالقبائل الصغرى التي التحق بها في مارس 1955م[1]، غير أن بعض المراجع تؤكد أن كريم بلقاسم كلف السيد أعمر الشيخ بالإشراف على ناحية الصومام إلى جانب إشرافه على ناحية عين الحمام، ولكن بعد ذلك اتضح أنه لم يعد بإمكانه الإشراف على الناحيتين، فعين عميروش مسؤولا لناحية القبائل الصغرى تحت إشرافه المباشر، وكان ذلك في شهر ديسمبر من عام 1954م[2].

فوجد بها التنظيم الثوري شبه منعدم والمنطقة تعاني من الحيرة أمام تسارع الأحداث وتأخرها عن مواكبة الركب، فشرع فور ذلك في إجراء الاتصالات بالمناضلين في مختلف الجهات وخاصة بعدما وجد في ضفتي وادي الصومام مجموعة من المناضلين والمسؤولين الأوائل الذين تعاون معهم على إرساء قواعد النظام في الجهة ويوجد من ضمنهم محمود آيت امعمر، احميمي فضال، عبد الرحمان ميرة، المولود أواقور، عبد الحفيظ آمقران، صالح أوغربي، الحاج لعمارة آيت معوش، ارزقي طواهري تواتي...إلخ [3].

وتعتبر هذه الفترة فترة حاسمة بالنسبة لعميروش أثبت فيها قدرته الميدانية في التنظيم والقيادة... ، وفي هذا الإطار تدرج شهادة أحسن آمالو، الذي أكد أنه استدعي وهو لا يزال مناضلا إلى اجتماع في ضواحي قريته قندوز آيت رزين بضواحي أقبو في شهر مارس 1955م الموافق لشهر رمضان آنذاك. وعقد هذا الاجتماع عند "علي قلول" فضم مناضلي المنطقة، وبعد وصولهم إلى مقر الاجتماع وجدوا المجاهد عميروش يترأسه، حيث أخذ الكلمة بمجرد اكتمال الجماعة، واستهلها بتقديم كلمة افتتح بها الجلسة وشرع في التوعية والشرح وشحذ الهمم، ثم كون من الحضور خلية مسبلين بالمنطقة كلفها بتنظيم العمل الثوري، والاستعداد للإلتحاق بالجبل والمساهمة في المعارك[4].

---

[1] عبد العزيز واعلي : شهادات حية...، مجلة أو نوفمبر، المرجع السابق، ص61 .

[2] أحمد مجبوث : المرجع السابق.

[3] عبد العزيز واعلي : مذكراته .

[4] حسن أمالو: الشهادة في اللقاء، 27 / 03 / 2000م.

وفي نفس الاتجاه تصب شهادة السيد عبد العزيز وعلي[1]، الذي أكد أن عميروش بدأ نشاطه في منطقة أوزلاقن وما جاورها من قرى ومداشر ابتداء من شهر مارس 1955 وما تلاه، أي في فصل الربيع عن طريق اتصالات مكثفة قادته إلى مقابلة العديد من أبناء المنطقة، ودعوتهم إلى احتضان الثورة والانخراط فيها وقد وفق في ذلك توفيقا واسعا، إذ استطاع في ظرف قياسي أن يجعل من المنطقة قلعة حصينة من قلاع الثورة التي بقية فرنسا عاجزة امامها[2].

وعلى هذا المنوال شرع عميروش في نشاطه السياسي التوجيهي في حوض الصومام، وهو الأمر الذي أكده العديد من المجاهدين الذين عاشوا معه آنذاك بالمنطقة وعلى رأسهم أحد أبطالها وهو فضال أحمد المدعو الرائد حميمي الذي صرح بأنه التقى بعميروش في 18 جويلية 1955م في اطاع ازقان قرب أقبو، وهو يعمل جاهدا على إرساء دعائم الثورة بالمنطقة عن طريق تكثيف الاتصالات، وعقد الاجتماعات، وتكوين الخلايا، والأفواج من المسبلين والمجاهدين. وكان آنذاك برتبة مساعد (أجودان) ومعه عبد الرحمان أميرة برتبة رقيب أول وكذلك أرزقي لوراس، وهذا لأن المنطقة الثالثة اعتمدت تنظيم الرتب قبل مؤتمر الصومام[3].

ومن خلال هذه الشهادات لمجاهدي المنطقة يتبين أن الجميع كان ينتظر الوقت المناسب للالتحاق بالثورة، وما التفافهم حول عميروش منذ وصوله إلا برهان قاطع على ذلك. ويذكر أن أول من وصل إلى المنطقة من مفجري الثورة هما أعمر الشيخ وعلي ملاح اللذان استطاعا تجنيد عدد قليل من سكان المنطقة في الثورة، ثم عادا إلى منطقة القبائل الكبرى[4]، غير أن عميروش وفي ظرف قياسي استطاع أن يهيكل وينظم كل جوانب العمل الثوري بالمنطقة وما جاورها، حيث

---

[1] من مواليد 12 جانفي 1929 في بلدية أوزلاقن، درس في زاوية تمليوين بأوزلاقن ثم بالزاوية الإدريسية ثم معهد إيلولي ثم زاوية شلاطة، وبعدها عمل كإمام من 1949م إلى 1955م بأوزلاقن، التحق بالثورة عام 1955م على يد عميروش الذي عينه قاضيا ومفتيا بأوزلاقن، ثم تدرج في المناصب القيادية على مستوى القسم ثم الناحية ثم المنطقة ولاسيما أنه كان قريبا من مقر القيادة بأكفادو، كما شهد مؤتمر الصومام عن قرب، له عدة كتابات حول تاريخ الثورة خاصة بالولاية الثالثة أغلبها في مجلة أول نوفمبر التي عمل فيها بعد الاستقلال، وهو اليوم عضو لجنة الطعون الخاصة بالاعتراف(المشاركة في الثورة)، على مستوى وزارة المجاهدين، وكذلك هو عضو في الأمانة الوطنية للمنظمة للمجاهدين.

– انظر المزيد عنه في، عبد العزيز وعلي : شهادة في لقاء معه بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر العاصمة، 25 جويلية 2001 .

[2] نفسه .

[3] فضال أحمد : الشهادة في اللقاء، يوم26 / 03 / 2000م .

[4] نفسه .

دخلت المعترك في وقت متقدم، وسهر على نشرها في الأرياف عن طريق تكوين خلايا للمسبلين وتنسيق أعمالهم وتوجيهها، وتكوين الأفواج الأولى لجيش وجبهة التحرير الوطني، كما عمل على تنظيم الميزانية وجمع الاشتراكات والهبات من أجل دعم الثورة خاصة في المدن، حيث ذكر السيد أحمد قادري[1] وهو من رفاق عميروش في الثورة أنه التقى بعميروش في نهاية 1955م، وذلك من أجل تقديم التقرير الخاص بالتصحيح المالي بمدينة برج بوعريريج والذي كلف بمهمة القيام به قبل هذا التاريخ من طرفه، حيث تم هذا اللقاء في غابة أخنافو بقلب منطقة القبائل الصغرى وكان عميروش آنذاك برتبة ملازم[2].

هذه الرتبة التي يؤكد الرائد حميمي أن عميروش بلغها مع نهاية عام 1955م، وبالمناسبة رقى مساعديه إلى رتب أعلى من التي كانوا يحملونها، فمثلا رقى عبد الرحمان أميرة إلى رتبة مساعد بعد أن كان برتبة رقيب ... [3]، ومن خلال هذه المعلومات يتبين أن عميروش لم يترك جانبا من جوانب الثورة إلا واهتم به وأعطاه قسطا من التنظيم والهيكلة، حيث شرع أولا بالتنظيم السياسي قبل العسكري في كل أرجاء المنطقة، وكل الشهادات والوقائع تثبت ذلك، لأنه أعتبر هذا العمل هو الأول والأولى قصد غرس الثورة، وتنظيماتها في كل المداشر والقرى و الأحياء، كي يسهل فيما بعد التحكم والتحرك في المنطقة، التي أصبحت بفضل هذا العمل كلها عميروش، وكلها ثوار. وهذا بالفعل ما سوف يجعل عميروش يتحول فيما بعد من أسلوب الإقناع واللين إلى أسلوب القوة والبطش مع كل من رفض الاستجابة إلى نداء الوطن والثورة، أو تقاعس عن ذلك متذرعا بحجج واهية، هذا من جهة ومن جهة أخرى ضد كل من تعامل أو حاول التعامل مع فرنسا أو أتباعها وخدامها ضد الثورة.

أما العمل العسكري فإنه كان أول الأمر بسيطا ومحدودا نظرا لقوة العدو من جهة وضعف الثورة بالمنطقة من جهة أخرى، هذا إلى جانب نقص الأسلحة والخبرة والتدريب لدى أغلبية الثوار

---

[1] من مواليد 1920م بقرية أبواب الحديد في جبال البيبان ولاية برج بوعريريج، درس في المدارس القرآنية في معهد عبد الرحمان اليلولي، وبحلول عام 1942م انقطع عن التعليم واشتغل بعد وفاة والده عام 1944م بفرع حركة أحباب البيان والحرية، وانخرط عام 1946م في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصبح مدرسا بإحدى مدارسها، وعند اندلاع الثورة انخرط في صفوفها وتدرج في المسؤوليات بها حتى أصبح عضوا في مجلس قيادة الولاية الثالثة، شارك في اتخاذ عدة قرارات على مستوى هذا المجلس خاصة أيام العقيد عميروش. - انظر لمزيد عنه في ،أحمد قادري : **شهادة في لقاء مسجل بالصورة والصوت**، في بيته بالجزائر العاصمة، 2000/04/29م.

[2] نفسه .

[3] أحمد فضال : الشهادة في اللقاء، 26 / 03 / 2000م .

المجاهدين الذين التحقوا بالثورة، ماعدا الذين سبق لهم أداء الخدمة العسكرية ضمن صفوف الجيش الفرنسي، خاصة أيام الحرب العالمية الثانية، مثل فضال أحمد (الرائد حميمي) وتمثل هذا العمل في محاولة اغتيال بعض القياد الذين أعلنوا عداءهم للثورة، وكذلك في وضع كمائن لبعض الدوريات والقادة الفرنسيين، وفي هذا الإطار تأتي عملية 19 أوت1955 التي أعطى عميروش الأوامر إلى السيد فضال أحمد للقيام بها في دلاقة[1] ببني ورثيلان[2] ضد الحاكم الفرنسي بالمنطقة، وكان ذلك يوم جمعة اعتاد فيه زيارة القرية غير أنها كانت محدودة النجاح بسبب كثرة القوات التي رافقته يومها على غير العادة، بينما كان فوج المجاهدين يضم أربعة جنود مما جعل الكفة غير متكافئة[3].

وعموما كان هذا العمل عبارة عن كمائن وعمليات محدودة ضد رجال الاستعمار ومصالحه. وكان الهدف منها إثبات وجود الثورة بالمنطقة في تلك المرحلة الحرجة الخطيرة، وكذلك البرهنة للشعب على أن الثورة ماضية في الانتشار، والقوة من يوم إلى آخر وأنها حقيقية وليست سرابا أو عملا محدودا وظرفيا لا يلبث أن ينتهي ويزول وتتبخر معه كل أحلام وأماني أبناء الشعب الجزائري، وبالفعل فإن العملين السياسي والعسكري اللذين قام بهما عميروش في المنطقة قد حققا نتائج جد إيجابية، بحيث فاقت كل التوقعات، إذ أقبلت أعداد كبيرة وهامة من أبناء المنطقة على الانخراط في صفوف الثورة، ولكن لقلة السلاح طلب من الكثير منهم التريث، والانتظار بعد هيكلتهم ضمن أفواج للمسبلين قصد خدمة الثورة مدنيا من جهة، وانتظار استكمال التنظيم والتسليح، إذ لا يعقل أن يلتحق بالجبل والسلاح نادر أو قليل والتنظيم غير مكتمل.

وفي هذا الإطار يأتي طلب عميروش من العديد ممن أبدوا رغبتهم وعزيمتهم على الالتحاق بالجبل، التريث والانتظار في أماكنهم، والعمل سرا لصالح الثورة حتى إذا كشف أمرهم أو اضطروا إلى ذلك بعد ملاحقة فرنسا لهم التحقوا بالجبال[4]، ونفس الأمر أكده السيد عبد الحفيظ أمقران الذي طلب منه عميروش شخصيا في جوان 1955م البقاء في مدرسته ببرباشة، داخل حوض

---

[1] قرية من قرى بني ورثيلان بولاية سطيف، حاليا و هي جزء من منطقة القبائل الصغرى.

[2] دائرة من دوائر ولاية سطيف حاليا، تقع في أقصى الشمال الغربي للولاية يحدها من الشرق بلدية بني شبانة، ومن الجنوب بلدية عين الفراج، أما من الغرب والشمال فتحدها ولاية بجاية، تعد جزءا من منطقة القبائل الصغرى، نبغ فيها جملة من العلماء، عرفت أيام الثورة نشاطا ثوريا كبيرا، بفضل طابعها الجبلي الوعر ووطنية أبنائها.

[3] أحمد فضال: الشهادة في اللقاء، 26 / 03 / 2000م.

[4] أحسن أومالوا : الشهادة في اللقاء، 27 / 03 / 2000م.

الصومام، بعد الاتصال به وذلك من أجل خدمة الثورة عن طريق التوعيـــة، للتصـــدي للهيمنـــة الفرنسية بالمنطقة بقيادة بعض العائلات العميلة آنذاك[1].

وثانيا اتجه إلى الاهتمام بجانب لا يقل أهمية عن الجانب الأول، ويعتبر نقطة حساسة في كل الثورات والتنظيمات وعليها تقوم كل الأجهزة والمتمثلة في الجانب المالي، وفي هذا الإطار عكـــف على إعادة تصحيح كل الأخطاء والنقائص التي سجلت فيه، بحيث أرسل مبعوثين عنه إلى كـــل النواحي والمدن، وكلفهم بتنظيم وتصحيح جمع الاشتراكات وشبكاتها وكيفياتها، والذين منـــهم أحمد قادري الذي أرسل من أجل القيام بهذه المهمة في برج بوعريريج، وهي منطقة زراعية غنيـــة بالمداخيل إذا ما قورنت بغيرها من المناطق المجاورة لها، والتي كانت تجمع منها نسبة عاليـــة مـــن الاشتراكات والمساهمات[2]. ولم يهمل الاتصال بأصحاب الزوايا والمراكز الدينية الكثيرة في ضفـتي وادي الصومام، والتي كانت لا تزال تؤدي مهامها التعليمية والدينية فوجههم إلى العمل الوطـــني، واستمد منهم العون المادي والمعنوي وذلك لما لها من مداخيل من جهة وتأثير ونفوذ مـــن جهـــة أخرى في المنطقة، فتحولت تلكم الزوايا والمراكز إلى قواعد ومعاقل للثورة والنوار[3].

وقد قام عميروش بكل هذه الخطوات وفق التعليمات التي صدرت له من قادته، لأن المنطقة الثالثة على غرا ر المنطقة الرابعة والخامسة نعمت لبعض الوقت من قلة التركيز الاستعماري عليها، مما جعلها تهتم في الأشهر الأولى بتنظيم حملة شرح واسعة في أوساط مناضلي حركـــة الانتصـــار للحريات الديمقراطية، الذين كانوا في معظمهم موالين للسيد مصالي في خلافه مع اللجنة المركزيـة، وفي نفس الأثناء كانت هيكلة جبهة التحرير الوطني تجري على جميع المستويات، في حين كـــان التجنيد يتم ببطء نتيجة عدم وجود الأسلحة الكافية، عكس المنطقة الأولى والثانية حيث كـــانت العمليات الفرنسية مكثفة فلم تسمح لها الظروف القيام بهذه التحركات كما ينبغي[4]. غير أنهـــا استطاعت تحقيق نتائج هامة في التوعية والتجنيد بفضل العمل العسكري، الذي دفع بأبناء الجزائـــر في هذه المناطق إلى الالتفاف حول الثورة واحتضانها، لأنهم رأوا بأم أعينهم مدى صدقها وقوتهـــا السالفة الذكر.

---

[1] عبد الحفيظ أمقران : الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م.

[2] أحسن أومالوا : الشهادة في اللقاء، 27 / 03 / 2000م .

[3] عبد الحفيظ أمقران : الشهادة في اللقاء.

[4] الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 103.

ولم تبدأ العمليات العسكرية في تلك المناطق إلا في ربيع عام 1955م، وكانت في شكل كمائن تنصب أساسا للحصول على الأسلحة، وبالإضافة إلى ذلك كانت نشاطات جيش التحرير الوطني توجه لإعدام أعوان الشرطة الفرنسية وحراس الغابات والقياد وغيرهم من دعائم السلطات الاستعمارية، وكلما أعدم خائن استفاد مجاهد من سلاحه[1]. وكخطوة جريئة وهامة في مسار الثورة قام عميروش بتنظيم سلسلة من الاتصالات بكبار الموظفين والشخصيات الرسمية و(القياد) الذين مازالوا لم يستقيلوا من مناصبهم، وكذلك الشأن بالنسبة لعائلة الباشاغا (بن علي شريف) وعائلة السيناتور (أورابح)، وذلك عن طريق أعوان اتصال خاصين، وهدفه في ذلك تبليغ الدعوة ووضع الجميع أمام الأمر الواقع، وبالفعل فقد كانت تلك الاتصالات مثمرة حيث اختار الكثير من أولئك المتصل بهم طريق الرشاد بينما اتخذت الثورة بالجهة قرارات حاسمة في شأن اللاعبين فوق الحبل والمتلاعبين بالنار[2].

وفي هذا الإطار يندرج ما اصطلح على تسميته بالليلة الحمراء في شهر ماي 1956م بقرى وادي أميزور، والتي على رأسها دواوير فرعون، ونداحن، آيت خاطب..إلخ، حيث تتلخص في تلك المجزرة التي ارتكبها جيش التحرير في بعض سكان هذه الدواوير بسبب ظهور حركة ردة ضد الثورة، تمثلت في تكوين مجموعات من القوم أو الحركة[3] حملوا السلاح بعد أن جندوا من طرف فرنسا، تحت إشراف عائلة القايد أورابح[4]، وبالضبط انطلقت العملية من قرية فرعون بإحجاجن، وذلك بعد سوء معاملة بعض المجاهدين في الناحية لهم ومنهم مقران آيت عثمان المعروف (بمقران طبق)، ومداني أوبعداش...إلخ، الذين اتصلوا بالقائد مسؤول الدوار من عائلة أورابح التي كان رئيسها المدعو عبد المجيد عضو في البرلمان الفرنسي وطلبوا من القائد السابق الذكر الاشتراك في الثورة بـ 13 مليون فرنك قديم وهو مبلغ كبير جدا آنذاك، فرد القائد أنه غير قادر على دفع هذا المبلغ إلا أنه مستعد لدفع ثلاثة أو أربعة ملايين، فلم يكن من قادة الثورة الذين سبق ذكرهم إلا التهديد والوعيد لكل من رفض الدفع، فردت عائلة أورابح بتشجيع السكان على حمل السلاح مع فرنسا ضد الثورة ومنعوا المجاهدين من الدخول إلى دواوير الناحية وتمردوا على الثورة، وبدأت تنتشر العدوى إلى القرى المجاورة التي بلغ عددها حوالي 10 قرى.

---

[1] نفسه.

[2] عبد العزيز وعلي – المصدر السابق (المذكرات)

[3] هم طائفة من الجزائريين المتعاونين مع فرنسا، حيث حملوا السلاح إلى جانبها ضد الثورة بدأ في تشكيل فرقهم في عهد الوالي العام جاك سوستال.

[4] نفسه

وما كان من عميروش وأمام هذا التمرد القائم والخطر الداهم على الثـــورة إلا إعطـــاء الأوامر الصـــــارمة للقضاء على هذه الحركة بحكم أن الناحية كانت تابعة لمجال قيادته، ولكـــن سوء تطبيق أوامر عميروش، والإفراط في استعمال القوة من طرف قادة الناحية خاصة في عـــرش عجيسة أدى إلى قتل العديد من سكان المنطقة حتى الأبرياء منهم، حيث تراوح عدد المنفذ فيـــهم حكم الإعدام بالذبح أو رميا بالرصاص ما بين 300 و400 شخص مما زاد في وحشية الأحداث[1]

وهذا ما جعل عبان رمضان[2] يوجه انتقادات لعميروش في مؤتمر الصومام حـــول هـــذه الأحداث، التي لم تخدم الثورة حسب طرحه، بل زادت في تعميق الفجوة بين المواطنين والثـــورة بالمناطق المجاورة، كما أعطى للثورة صورة سلبية وفتح الباب لفرنسا وعملائها من أجل التشـــهير بها[3]، غير أن كريم بلقاسم تدخل وأوضح شرعيتها لأن الوضع كان خطيرا وأي تمرد كان سـوف يجر ويلات على الثورة في المنطقة، وكونه يفتح المجال لفرنسا وعملائها لخلق القوة الثالثـــة الـــتي كانت تسعى بكل جهدها وإمكانياتها ومخططاتها لإيجادها في المنطقة، وذلك عن طريق عمليـــات محكمة ومدروسة والتي من أشهرها آنذاك عملية العصفور الأزرق[4]، التي خطط لها ونفذها كـــل من جاك سوستال، وروبار لاكوست من بعد[5]، وأي إهمال أو تهاون أو تراخ في هذا المجال وأمام مثل تلك السلوكات يكون فرصة مواتية لفرنسا، التي تعمل على حسن استغلالها لضرب الثـــورة بأبناء جلدتها، أو إثارة العداوة والنعرات بين مختلف أبناء الشعب الجزائري عامة، وأبناء المنطقـــة

---

[1] عبد الحفيظ أمقران :الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م.

[2] مناضل من صناع مؤتمر الصومام ولد عام 1920 بعزوزة في القبائل الكبرى، تعلم و عمل بالوظيفة العمومية إلى أن تركـــها عام 1950 و تفرغ للنضال في صفوف حزب حبهة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية اعتقل عام 1950م وحكم عليه لمـــدة 5سنوات، حيث أطلق سراحه عام 1955 فالتحق بالثورة في المنطقة الرابعة (العاصمة)، وأصبح من أبرز مفكري الثورة حيـث استطاع استقطاب عناصر الأحزاب الأخرى إلى الثورة، شارك في مؤتمر الصومام بفعالية وعين عضوا في لجنة التنسيق والتنفيـذ والتنفيذ اغتيل في ديسمبر 1957م بالمغرب بسبب مواقفه المعارضة لبعض سياسات قادة الثورة.

[3] MOHAMMED HARBI : LE FLN MIRAGE ET REALITE, OP CIT , P 177.

[4] هي مؤامرة دبرها فرنسا في إطار حربها النفسية ضد الثورة والشعب الجزائري، قصد زعزعتها وتشكيك في رجالها أطلقت عليها إسم القضية الهامة، وتمثلت في تلك المحاولة التي قام بها الحاكم العام جاك سوستل ومن بعـــده روبـــار لاكوست، لإقامة قوة ثالثة بمنطقة القبائل وبالضبط في ناحية عزازقة لضرب الثورة. غير أن قيادة المنطقـــة تفطنـــت للمؤامرة واستغلت أعوانها ومسبليها في تشكيل تلك القوة، حيث أوهمت فرنسا بالنجاح ولكن في آخـــر المطـــاف وبالضبط في سبتمبر 1956م أمرهم بالصعود إلى الجبل وأعطت بذلك صفعة للعدو جعلته حائرا مذهولا. -للمزيد عن الموضوع أنظر: محمد الصالح الصديق: **عملية العصفور الأزرق**، منشورات دحلب، الطبعة الأولى، الجزائر 1990 .

[5] نفســـه، ص 49.

خاصة، تطبيقا للمبدأ الذي طبقته و يطبقه أي استعمار عند دخوله أي أرض قصد احتلالها والقائم على سياسة "فرق تسد"، وهذا ما سوف تحاول فرق جيش التحرير تلافيه واجتنابه من خلال قيامها بهذه الإجراءات القاسية[1]، ولكن رغم هذا الإنصاف لعميروش وما قام به من تصرفات إلا أن الرجل تحمل مسؤولياته الكاملة عن كل ما حدث قبل وأثناء المؤتمر، وقام أيضا في هذا الإطار بعدة تدابير في المنطقة، هدف من وراءها إلى ردع ومعاقبة كل من تجاوز في تطبيق الأوامر أو أساء تطبيقها أو تمادى في الترهيب والتخويف، وعلى رأسهم "مقران طبق" الذي كان يشغل منصب محافظ سياسي بالمنطقة والذي غالى في تنفيذ الأوامر أو إن صح القول تجاوز في ترهيب السكان ومعاقبتهم بأقصى عقوبة وهي الإعدام دون رحمة أو شفقة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن البعض أعدم بسبب نيته في حمل السلاح أي أنه لم يكن قد حمل السلاح بعد. وأمام هذه الخروقات للأوامر أو بعبارة أصح التمادي في تطبيقها والتجاوز في القتل الناتج عن ضيق الأفق وقلة التفكير في العواقب والنتائج، قام عميروش بعزله والتنزيل من رتبته وتكليفه بحراسة الغابة بمنطقة البيبان، وكذلك فعل مع ثلاثة أو أربعة عناصر أخرى ممن عوقبوا وغيرت مناطق نشاطهم[2].

والملاحظ للعقوبة يرى أنها ليست بنفس شدة الحزم أو التجاوز الذي راح ضحيته العديد من المشكوك في جرمهم أو خيانتهم، والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة مفاده أن عميروش تأكد من التجاوز فلماذا لم يقم حد الموت على مرتكبيه ؟

غير أن مجموعة من الإجابات تلوح في الأفق منها أن التجاوزات لم تكن عن رغبة في القتل أو الترهيب، إنما كانت بدافع إنجاز المهمة على أكمل وجه وهي مبنية على حسن نية وحب شديد للثورة ورغبة جامحة في الضرب على يد كل من يريد بها شرا أو يقف في وجهها، هذا إلى جانب الوضع النفسي الذي كان عليه هؤلاء الرجال الذين يطاردهم الموت في كل لحظة ويحوم بهم من كل جانب، فكان سلوكهم هذا تعبيرا عما بداخلهم من إحساس ضد الاستعمار وأعوانه، كما أن عميروش تجاوز عن هذا الحدث واكتفى بهذه العقوبات لكون هؤلاء الرجال من الرعيل الأول للثورة، ومن رجاله الأوائل بالمنطقة وهو في حاجة ماسة إلى خدمات وجهود كل رجل في المنطقة التي كانت حديثة العهد بالثورة وعملياتها، غير أن الاستعمار حاول استغلال هذه الحادثة متهمة

---

[1] عبد الحفيظ أمقران: الشهادة في اللقاء.

[2] نفسه .

عميروش بالرهيب والقاتل والمجرم، وتستشهد باللوم أو المساءلة التي قدمها عبان رمضان لعميروش حول هذه القضية في مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م، ومساءلة زيغود يوسف على أحداث أو هجومات 20 أوت 1955م ونتائجها [1].

ونفس الطرح يأتي ذكره في مراجع جزائرية أخرى حول الثورة، ولكن بحدة أقل أو بالأحرى بدبلوماسية أكثر في محاولة لإظهار استراتيجية عبان رمضان ومواقفه، من مثل هذه التصرفات التي اعتبرها لا تخدم صورة الثورة، تجعلها في موقف المجرم القاتل الذي لا يملك أية أيديولوجية ويتصرف بارتجالية غير مدروسة وغير محسوبة العواقب[2]، غير أن هذا الطرح يعتبر طرحا بعيدا عن الواقع آنذاك ويتصف بالمثالية، لأن الظروف التي وقع فيها الحدث كانت أخطر مما يتصوره البعض ممن يريد الحكم عليها اليوم، أو كان قد حكم عليها في السابق دون أن يعيشها ويعيش الأوضاع التي حدثت فيها.

وما زاد هذا الحدث ضجة وتشهيرا في محاولة لتشويه صورة عميروش، الإعلام والمخابرات الفرنسية التي استغلت هذه الحادثة استغلالا جهنميا، حيث كتب إيف كوريار معرفا إياها بالليلة الحمراء للصومام، أو بمجزرة عميروش، ويلخصها حسب روايته في ذلك التجنيد لفرق الحركة بقرية أنداجن من طرف السيناتور السابق أورابح الخارق للعادة، والمعروف في منطقة القبائل الصغرى حيث يتمتع بنفوذ واسع مبني على أسس دينية، ويمثل جمعية أخوة ذات قوة كبيرة ومعتبرة لكونه قريبا من الشعب[3]، ومن خلال هذا الوصف الأولي لأورابح يتبين انحياز وتشيع الكاتب له، حيث جعل منه شخصية سوية سوف تقدم على عمل بطولي يتمثل في رفض المساهمة في تدعيم الثورة، وبعد اغتيال أخويه من قبل الثوار عمل بالاتصال مع القوات الفرنسية على تنظيم فرقة من الحركة، تعتبر من أهم الفرق في الجزائر .

إن إجراؤه هذا جعل سكان المنطقة يتبعونه نظرا لضيقها من ضراوة المعارك التي كانت بين العقيد ديفور وعميروش، وخاصة بسبب الأساليب التي كان يستعملها هذا الأخير في الإقناع بمساعدة جبهة التحرير.

وقد قام أورابح بتنظيم استعراض كبير بسطيف ضم 3000 حركي من المنطقة، وبعد فشل عميروش في إقناع بعضهم على الأقل بالتراجع على ما أقدموا عليه، أعلن أن كل سكان أونداجن

---

[1] BERNARD DROZ / EVELYNE LEVER : **HISTOIRE DE LA GUERRE D'ALGERIE 1954 – 1962**, EDITIONS DU SEUIL, FRANCE, 1982, P116 .

[2] MOHAMMED HARBI : LE FLN MIRAGE ET REALITE, OP CIT, P 165.

[3] YVES COURRIERE, OPCIT, P374.

خونة وأمر بتصفيتهم، فكان ذلك، وراح ضحية هذه المجزرة ما بين 1000 و1100 قتيل في ربيع عام 1956م[1].

ولكن من خلال هذه الحقائق المبالغ في بعضها يتبين أن عميروش عمل على تجنب القتل بمحاولته استمالة بعض من غرر بهم أورابح وفرنسا، وهذه شهادة له على حسن نيته ورغبته في حقن دماء أبناء الجزائر كما أن عدد القتلى المذكور مبالغ فيه بأكثر من الضعف، وكاتبه غير متأكد في ذلك إذ يحصر عددهم بين 1000 و 1100، أي بفارق 100 قتيل وهذا إن دل عن شيء فإنما يدل على عدم صدقه ورغبته في تهويل الحدث فحسب، بالإضافة إلى أن عدد سكان القرية الأحياء منهم والقتلى لم يصل إلى نصف العدد المقدم لدى الكاتب.

ومن خلال هذه الحقائق يظهر جليا العمل المركز من أجل ضرب شخصية عميروش ووصفه بالهمجية والدموية التي سوف تلصق به حتى استشهاده.

وكنتيجة لهذا العمل فإن عميروش استطاع أن يقضي على هذه الحركة التمردية، والقوة المناوئة في المنطقة، كما أظهر مدى حزم الثورة وقوتها، وبطشها بمن يحاول الوقوف في وجهها أو العمل ضدها بالتعاون مع العدو.

وللتدليل على رغبة إيف كوريار في المساس بعميروش نشير إلى ما ذكره من أن كريم بلقاسم استدعى لجنة الناحية للاجتماع، وذلك قصد النظر في القضية وما ترتب عنها ،وأن هذه الأخيرة لم تقبل تصرفات عميروش، كما طاف بالمنطقة معه حيث تأكد أن النظام كان قويا وقاسيا مما جعل القرويين ينحنون ويركعون أمامهما، وهذا ما اشمأز له كريم ولام عميروش عليه كثيرا، وتقدم بخطاب للسكان أظهر لهم مدى حاجة الثورة لهم وحاجتهم للثورة التي هي ملكهم وعليهم مساعدتها وليس الركوع لقادتها [2].

وفي هذا الكلام تزييف للحقيقة لأن عميروش كان على العكس أو بالأحرى على النقيض مما قيل عنه، فحسب شهادة من عايشه في المنطقة يشهد أنه كان محبوبا لدى السكان لتواضعه وأخلاقه العالية[3]، هذه الأخلاق التي كانت نتاج معاناة وتكوين سياسي في حزب حركة الانتصار، والمنظمة الخاصة من جهة، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تدعو إلى إقرار

---

[1] YVES COURRIERE, OP CIT, P 374.

[2] IBID., P 374.

[3] أحمد فضال :الشهادة في اللقاء، 26 / 03 / 2000م.

الفضيلة والمحبة والأخلاق النبيلة والمؤاخاة بين أبناء الجزائر ولاسيما في الشعبة المركزية[1] وللزيادة في دحض ادعاءات إيف كوريار فإن عميروش إبن الريف، ويعرف جيدا كيف يعامل ويتعامل مع أبناء الريف، والدليل على ذلك أنه في وقت قصير جدا أصبحت ناحيته هي الأكثر عددا من حيث الجنود والثوار، والأكثر تمويلا بفضل اشتراكات سكان المنطقة، وهذا حسب إيف كوريار نفسه الذي قدم البرهان على تناقضه وتزييفه[2].

ولذلك فإن قيادة المنطقة الثالثة وقيادة الثورة آنذاك اختارت هذه الناحية بالذات لاحتضان أول مؤتمر للثورة التحريرية الكبرى، وفي هذا إنصاف لعميروش وسياسته بالمنطقة التي أصبحت خلال وقت قياسي من أخلص المناطق وأحصنها و آمنها في الوطن على الثورة[3]، وعن زيارة كريم بلقاسم للمنطقة وتنقله فيها مع عميروش فإنها كانت بمعية الضيف القادم من الأوراس، ألا وهو السيد عمر بن بولعيد أخ مصطفى بن بولعيد، الذي قدم مع 75 مجاهدا من الأوراس في الفاتح من ماي 1956م، وطاف رفقة قيادة منطقة القبائل بعدة أنحاء خاصة ناحية القبائل الصغرى (بوندة، الماين، عشابو... الخ)[4]، وفي هذا الكلام دليل آخر وحجة جديدة تثبت أن إيف كوريار لم يكن على علم بالسبب الحقيقي لزيارة وتفقد كريم مختلف أنحاء منطقة القبائل الصغرى رفقة عميروش، واعتبرها من أجل إصلاح ما أفسده هذا الأخير .

غير أن الواقع مخالفا لذلك تماما، فزيارة كريم بلقاسم إلى ناحية القبائل الصغرى، كانت بهدف التفقد والمعاينة من جهة، وإظهار مدى التنظيم المحكم والشامل للناحية من جهة أخرى، أمام ضيفه السيد : عمر بن بولعيد الذي أعجب إعجابا كبيرا بما وجدها عليه من تنظيم محكم، مما جعل كريم بلقاسم يرتاح لعمل عميروش خاصة وأنه لم يمض على قيادته للناحية إلا وقت قصير[5].

وإلى جانب هذا الحدث ومضاعفاته عرفت ناحية القبائل الصغرى تحت قيادة عميروش، أحداثا أخرى أكثر تأثيرا وإثارة في مسار الثورة، وجعلت الأمور تأخذ منعرجات أخرى في تلك

---

[1] عبد الحيفظ أمقران : الشهادة في اللقاء، يوم 31 / 12 / 2000م.

[2] YVES COURRIERE, OPCIT, P 374.

[3] عبد الحيفظ أمقران: الشهادة في اللقاء.

[4] نفسه.

[5] أحمد فضال :الشهادة في اللقاء، 26 / 03 / 2000م.

المرحلة المتقدمة من الثورة، يذكر منها تحركات عناصر حزب الحركة الوطنية الجزائرية أو بالأحرى عناصر حزب الحركة المصالية [1].

وكانت قيادة هذا الحزب قد أشاعت في أوساط المناضلين بفرنسا عند اندلاع الثورة، أن مصالي هو قائدها وأن الجنرال محمد بن لونيس هو قائد قواتها، والحقيقة أن هذا الأخير لم يظهر بالمنطقة الثالثة إلا في مستهل عام 1955م، حيث بلغ عدد قواته مع نهاية تلك السنة حوالي ستمائة جندي[2]، وكان يطلق على قواته اسم "الجيش الوطني للشعب الجزائري"[3]، وقد قام كريم بلقاسم بعد أن اشتد ساعد الثورة في المنطقة الثالثة بمحاربة ذلك الجيش على الصعيدين السياسي والعسكري، ويتمكن خاصة سنة 1956م من جعل مجموعة كبيرة منهم تنضم إلى جيش التحرير الوطني بينما واصل مطاردة المجموعات الباقية[4].

وكان تمركز قوات بن لونيس في مجموعة أولى بدوار بني بوعلام [5]، ومجموعة ثانية مكونة من حوالي خمسمائة مقاتل بناحية قترات[6]، ويشرف على الفرقة الأولى قائد يدعى سي رابح بينما

---

[1] هذا الأخير الذي اختلف المؤرخون في تحديد التاريخ الحقيقي لتأسيسه، والذي يتأرجح بين اليوم الثاني من نوفمبر أو الخامس والعشرين من ديسمبر عام 1954م، أو شهر مارس من عام 1955م، وهناك من يبالغ في إرجاعه إلى أبعد من ذلك حيث يعيد تأسيسه إلى يوم الرابع عشر من جويلية 1954م، إثر المؤتمر الاستثنائي الذي عقده أنصار مصالي الحاج في أورنو ببلجيكا، غير أن هذا التاريخ بعيد عن الحقيقة لأن حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الذي كان مصالي الحاج رئيسه ظل قائما ونشطا حتى تاريخ الخامس من نوفمبر 1954م، حيث حل من طرف السلطات الاستعمارية بتهمة المساس بوحدة التراب الوطني والجمهورية. انظر المزيد في :

- محمد العربي الزبيري : **الثورة الجزائرية في عامها الأول** ، المرجع السابق ، ص 195 .

-MESSAOUD MAADAD : **GUERRE D'ALGERIE CHRONOLOGIE ET COMMENTAIRES**, ENAG/EDITIONS , ALGERIE , 1992 , P 13 .

[2] اجتمعت لديهم ألف ومائتان (1200) بندقية وسبعون ألف (70000) رصاصة . انظر المزيد عنه في : محمد العربي الزبيري : نفسه، ص 198 .

[3] محمد العربي الزبيري : نفسه، ص 198 .

[4] نفسه : ص 198 .

[5] قرية صغيرة تبعد عن مدينة تيزي وزو بحوالي خمسة عشر كيلومتر إلى الغرب.

[6] قرية صغيرة تقع في دائرة بوقاعة ولاية سطيف حاليا على بعد 45 كيلومتر عن مقر الدائرة يحدها من الشرق بلدية حربيل، ومن الجنوب والغرب ولاية برج بوعريريج ، ومن الشمال بلدية بني ورثيلان ، تنتمي إلى منطقة القبائل الصغرى، أقامت فيها فرنسا مركزا عسكريا كبيرا أيام الثورة.

انظر المزيد عنها في كتاب: عبد الكريم بو الصفصاف: **حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف 1962/1954**، دار البعث للطبع والنشر، قسنطينة، 1998م .

يقود المجموعة الثانية الجنرال محمد بن لونيس نفسه ، وفي مستهل عام 1955م أصدر كريم بلقاسم قائد المنطقة الثالثة أوامره إلى القائد سليمان دهيلس[1] بالقضاء على المجموعة الأولى في دوار بني بوعلام، في حين أسند المهمة نفسها لـ عميروش في قنزات للقضاء على المجموعة الثانية[2].

ولكن قبل أن يصل الأمر إلى هذا الحد فإن قادة الثورة في المنطقة ومن بينهم عميروش حاولوا قدر المستطاع التأثير على عناصر هذا الجيش، وبقية المصاليين بغية استمالتهم وإقحامهم في الثورة، وفي هذا الإطار استقبل عميروش جموع المصاليين القادمين من فرنسا إلى القبائل الصغرى في شهر نوفمبر 1955م وأجرى عملية الفرز في صفوفهم، ومعلوم أن الكثير من هؤلاء جاءوا من أجل الالتحاق بصفوف الثورة بينما قدم البعض الآخر منهم من أجل التشويش ومحاربة الجبهة، لذلك اتصل بهم وأخضعهم لتحقيقات دقيقة وعملية فرز ناجحة، حيث استطاع أن يميز بين من هو صادق ومن هو على العكس، فسمح للمخلصين بالالتحاق إلى صفوف المجاهدين بالمنطقة، بينما كلف البعض الآخر منهم بالرجوع إلى فرنسا للعمل في صفوف الثورة هناك[3] .

أما المندسون والذين جاءوا لمحاربة الجبهة فمنهم من نال جزاءه على الفور، ومنهم من فر واختفى أو انخرط في صفوف الجيش الفرنسي، أو التحق بجيش محمد بن لونيس الذي لقب نفسه باسم "إبراهيم السطايفي"[4]، حيث استطاع أن يعيد هيكلة قواته في منطقة بوقاعة، والتي كانت تسمى آنذاك بـ لافاييت[5]، وباشرت هذه القوات أعمالها في المنطقة مدعية أنها هي التي تقوم بالثورة، وذلك من اجل تضليل وتغليط سكان المنطقة كي يقدموا لها يد العون [6].

كما اعترضت سبيل المهاجرين القادمين من فرنسا والحقتهم بصفوفها طوعا أو قهرا، وإن حاول أحدهم الرفض كان مصيره القتل،كما أخذت الأموال الموجهة إلى الثورة عنوة من السكان،

---

[1] أحد القادة الأوائل للثورة عرف باسم العقيد الصادق قائد المنطقة الرابعة عام 1957م ، ثم عين عضو بالمجلس الوطني للثورة من عام 1957م إلى عام 1962م .

[2] محمد العربي الزبيري : الثورة في عامها الأول ، المرجع السابق ،ص 202 .

[3] عبد الحفيظ امقران : شهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م .

[4] نفســـــه : ص 00 .

[5] منطقة تقع في شمال غرب ولاية سطيف حاليا، يحدها من الشرق بلدية عين الروى، و من الغرب بلدية حمام قرقور، و من الشمال بلدية ماوكلان ، ومن الجنوب بلدية بني حسين ، تعد من المناطق التي عرفت ضغطا استعماريا كبيرا، وفي المقابل نشاطا ثوريا متواصل ، تمثل في خوض الثورة للعديد من المعارك الهامة بها ، كما ساهم أبنائها في الثورة مساهمة كبيرة ، وضحى العديد منهم بأرواحهم في سبيل الوطن .انظر المزيد في كتاب عبد الكريم بو الصفصاف : المرجع السابق .

[6] عبد العزيز وعلي : (شهادات حية حول حياة الشهيد :العقيد عميروش) ،المرجع السابق ، ص 00 .

واتخذت من جبل شبلا القريب من بني يعلا[1] مركزا لها، حيث بلغ عدد أفرادها في أول الأمر حوالي 200 جندي أغلب أسلحتهم من بنادق"استان"[2]، الحديثة الصنع والمتطورة، وكانت فرنسا تقدم لهم المساعدات عن طريق عدم اعتراض سبيلهم، مما جعلهم يتنقلون في المنطقة التي كان يتمركز بها حوالي 800 جندي فرنسي في ثكنة قترات فقط، التي أقيمت عام 1955م[3]، وذلك في حرية تامة بواسطة الشاحنات والسيارات التي كانوا يجلبون بها المئونة، كالدقيق والحليب المعلب والمواد الغذائية الأخرى من مدينة بوقاعة[4].

هذا في الوقت الذي كانت فيه جبهة التحرير الوطني تحاول التفاهم مع مصالي وحزبه الحركة الوطنية الجزائرية عن طريق التفاوض في القاهرة عام 1955م[5]، قامت بنفس الخطوات والإجراءات مع قوات محمد بن لونيس والمصاليين بالجزائر وبالضبط في منطقة بني يعلا، إلا أنهم كانوا يماطلون ويتحاشون اللقاء مع قوات جيش التحرير الوطني ويشيعون بين الناس أنهم يعملون بالتنسيق مع مجاهدي الأوراس، ولتفنيد هذه الأكذوبة أوفد مجاهدو بني معوش، وهي ناحية من القبائل الصغرى الشيخ يوسف يعلاوي إلى الأوراس، حيث عاد مع وفد من هناك بقيادة محمد العموري ومعه أحمد قادة وصالح بن عبد الصمد وغيرهما، والتقى الوفد بمجاهدي بني معوش وبني لعلام وهي منطقة مجاورة لبني معوش تابعة لولاية برج بوعريريج حاليا، وتحول الجميع إلى إسومر بنفس المنطقة، حيث اتصلوا بالمصاليين وطلبوا منهم عقد اجتماع لحل النزاع بين الجانبين، فرفضوا الحضور مما جعل الوفد يعود إلى الأوراس من حيث أتى دون تحقيق نتيجة إيجابية، إلا أنه كشف التزييف والادعاء الذي كان المصاليون يشيعونه بالمنطقة على أنهم في اتصال مع الثورة بالأوراس[6].

---

[1] ناحية تقع في منطقة القبائل الصغرى وتضم مجموعة من المداشر والقرى، تقع اليوم في أقصى شمال غرب ولاية سطيف في منطقة بوقاعة، عرفت أحداث بارزة أيام الثورة، حيث كانت مسرحا للعديد من المعارك، سواء ضد القوات الفرنسية، أو القوات المصالية، التي استقرت بها، تحت قيادة بن لونيس عام 1955م، وأصبحت تنافس جيش وجبهة التحرير هناك، حتى تم القضاء على معظمها في مطلع 1956م، بفضل وحدات خاصة من جيش التحرير، تابعة لقيادة عميروش. انظر المزيد في : عبد الكريم بو صفصاف، المرجع السابق .

[2] سلاح إنجليزي الصنع.

[3] عبد الكريم بو صفصاف، المرجع السابق، ص503 .

[4] احمد فضال: الشهادة في القاء، يوم 26 / 03 / 2000م .

[5] محمد العربي الزبيري : الثورة في عامها الأول ، المرجع السابق ، ص ص 201/200 .

[6] علي العياشي : (المصاليون في بني يعلا)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 115/114 ، الجزائر، مارس أفريل 1990، ص34.

وكانت كل هذه الخطوات تحت إشراف ومراقبة وتوجيهات عميروش قائد الناحية، الذي تلقى أوامر محددة من كريم بلقاسم بالقضاء على هذه الحركة في الناحية، وذلك على غرار الأوامر التي أعطاها في ناحية القبائل السفلى بغرب المنطقة الثالثة. وقد حرص عميروش على تصفية المشكل بعدما استفحل خطر هذه القوات التي تضاعف عدد أفرادها بالناحية، نتيجة عملية التضليل والتغليط الممارسة على سكانها[1].

وفي فبراير 1956م وصل وفد ثان من الأوراس بعد تطور الأحداث والمعارك بين جيش التحرير الوطني وجيش المصاليين وعرض التفاهم بين الطرفين، غير أن المصاليين اشترطوا على وفد جيش التحرير أن ينتقل إلى الشريعة، وهي منطقة تقع بالقرب من مركز العدو لعقد الاجتماع هناك، فكان لهم ما طلبوا به وانتقل الوفد إلى المكان المتفق عليه ليلا بقيادة فضال أحمد (سي حميمي)، وهو قائد جيش التحرير بالناحية المكلف من طرف عميروش بالقضاء على القوات المصالية بها، وقد اقتضى هذا التنقل المرور على قنزات حيث توجد ثكنة هامة للعدو، وعند الصباح لوحظت شاحنات تنزل القوات المصالية التي بدأت تأخذ مواقع قتالية، حينها فضل جيش التحرير الانسحاب إلى جبل تسيلا، مما عرضهم إلى طلقات نارية من القوات المصالية التي أسرت المجاهد مصطفى رعيلي، الذي أطلق سراحه بعد خوفها من تهديدات سي حميمي الذي ألح في طلب إطلاق سراح الأسير[2]، ومن ثم تدهورت العلاقات بين الطرفين وأصبحت فرص التفاهم غير ممكنة، وعاد جيش التحرير أدراجه إلى بني براهم ثم جبل ثيلا، حيث هجموا على المصاليون في 6مارس 1956م وأوقعوا فيهم خسائر معتبرة فهربت فلولهم إلى الجنوب.

وفي 14 جويلية 1956م تبعتهم وطاردتهم قوات من جيش التحرير قوامها 310 مجاهدين بقيادة محمود معمر، وبذلك أخرج المصاليين من منطقة بوقاعة (لافاييت)[3]، إلا أنهم حاولوا إعادة هيكلة قواتهم والانتشار من جديد في جنوب المنطقة الثالثة، التي أصبحت تسمى بالولاية الثالثة عقب مؤتمر الصومام ، وبالضبط في ناحية ملوزة وبني يلمان وجنوبها، مما جعل قيادة الولاية عام 1957م تضربهم بقوة وتحدث فيهم خسائر كبيرة، كما سيأتي بعد تحول تلك القوات إلى حركة خيانية، وأصبحت تعمل ضمن الإستراتيجية الفرنسية للقضاء على الثورة[4].

---

[1] أحمد فضال : الشهادة في اللقاء.

[2] علي العياشي : المرجع السابق، ص 34 .

[3] نفسه، ص 35 .

[4] خالد /س: (حركة بلونيس الخيانية / ملفات تاريخية)، **جريدة الأحرار**، العدد 387، الجزائر 5 جوان 1999م، ص11.

رابعا- دوره في مؤتمر الصومام :

إن مؤتمر الصومام هو أول مؤتمر للثورة، وكان انعقاده ضروريا بعد النجاحات التي حققتها في مرحلة انطلاقتها الأولى، لأن المناطق الخمسة كانت تعمل في شبه عزلة عن بعضها البعض، وكان التنسيق بين الداخل ووفد الخارج ضعيفا، الأمر الذي شكل خطورة بالغة على الثورة، وأحدث نقطة ضعف في صفوفها، لو أحسن الاستعمار استغلالها لاستطاع أن يضربها في الصميم، لاسيما وهي لا تزال في انطلاقتها وتعاني من عدة مشاكل. وفي هذا الإطار صرح العقيد محمدي السعيد[1] حيث قال "مؤتمر الصومام كان مطلبا ملحا بعد نجاح ثورة الفاتح نوفمبر في مرحلة انطلاقتها الأولى ، لقد كانت المناطق تعمل في شبه عزلة عن بعضها البعض، وكان ضعف التنسيق في الداخل ومع الخارج يشكل تهديدا خطيرا ونقطة ضعف يمكن للعدو أن ينفذ منها إلى قلب الثورة"[2].

وقد برزت ملامح التباين في المواقف وضعف التنسيق، من خلال التصريحات التي كان يقدمها قادة الثورة في الداخل أو الخارج حول قضايا جوهرية، كان من الضروري توحيد المواقف فيها، حيث يؤكد السيد بن يوسف بن خدة هذا الطرح إذ قال: "إن المرحوم عبان رمضان يصرح باسم الثورة في الداخل قائلا: (لا تفاوض إلا بعد اعتراف فرنسا باستقلالنا) وتصرح بعثة القاهرة

---

[1] المدعو سي ناصر ولد بناحية الأربعاء ناث إيراثن في 27 ديسمبر 1912م، درس في الكتاب والمدرسة الابتدائية الفرنسية بالقرية، هاجر إلى فرنسا عام 1927م، وأنخرط في صفوف حزب نجم شمال إفريقيا عام 1936م بعد تأديته للخدمة العسكرية الإجبارية ما بين 1933م و1935م، تطوع أيام الحرب العالمية الثانية في الجيش الألماني من علم 1942م إلى 1944م حيث اسر على الحدود التونسية، وسجن في سجن تازولت (لامبيس سابقا) بشرق البلاد حتى علم 1952م حيث افرج عليه، فواصل نضاله ضمن حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية إلى أن اندلعت الثورة التحريرية الكبرى حيث انضم إلى جبهة التحرير الوطني عام1954م، ثم التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في جوان 1955م بالمنطقة الثالثة، عين بعد مؤتمر الصومام قائدا للولاية الثالثة برتبة عقيد خلفا لكريم بلقاسم حتى سبتمبر 1957م تاريخ خروجه إلى تونس، وفي أفريل 1958م عين على راس قيادة العمليات العسكرية (كوم)، ثم قائدا للأركان بالجبهة الشرقية على الحدود التونسية إلى غاية يناير 1960م، حيث شغل منصب وزير دولة مكلف بالمجاهدين في الحكومة المؤقتة الأولى والثانية، ثم وزيرا للمجاهدين بعد الاستقلال، ثم عضو بمجلس الثورة في 19 جوان 1965م، والذي انسحب منه عام 1967م، انظر المزيد عنه في: محمد عباس، المرجع السابق .

[2] محمد عباس : المرجع السابق ، ص 258 .

باسم الثورة في الخارج بقولها :(التفاوض على أساس مجلس وطني تأسيسي)، وقد تفطن العدو لهذا التباين فراح يبرر به رفض التفاوض أصلا".[1]

وقد كان الكثير من المسؤولين يتردد في اتخاذ موقف واضح تجاه المشاكل الكبرى، ويعود ذلك إلى أن مناطق الكفاح قبل مؤتمر الصومام كانت لها قيادات خاصة، لا يربط بينها إلا الاتجاه الثوري العام، دون أن تكون على رأسها قيادة مركزية معينة، وهذا ما أدى بـ : روبار لاكوست[2] إلى الطمع في القضاء على الثورة بالوسائل العسكرية، كما طمع أيضا السيد : غي مولي[3] في إيقافها بالأساليب السياسية الخادعة، حين أعلن عن القيام باتصالات محلية مع الثوار، وكان يرمي من وراء ذلك إلى تمزيقها وإثارة بذور الشقاق والخلاف بين القادة لأنه كان على علم بالحالة التي تسير عليها الثورة آنذاك ، فأراد استغلال صعوبة الاتصال بين القادة لإثارة الفتنة بينهم ويتهم كل واحد منهم الآخر بأنه يقوم باتصالات مع الطرف الفرنسي، وبذلك تتمزق الجبهة وتنهار الثورة[4].

لقد كان من المقرر عقد هذا المؤتمر عام 1955م، أي بعد سنة من انطلاقة الثورة غير أن مستجدات خطيرة حالت دون تحقيق هذا الهدف، منها غياب أغلب قادة الثورة إما بعد التحاقهم بالخارج مثل محمد بوضياف و العربي بن المهيدي، أو نتيجة سجنهم مثل رابح بيطاط ومصطفى بن بوالعيد، أو استشهادهم مثل ديدوش مراد، أما الأعضاء الثلاثة المكلفون بالخارج فلم يدخلوا إلى الجزائر قط، هذا إلى جانب المشاكل المترتبة عن نقص السلاح وظهور الحركة المصالية وعملها على ضرب الثورة وإضعافها خاصة في المنطقة الثالثة، بالإضافة إلى قوة العدو الذي جند وحداته بمختلف تشكيلاتها ودعمها بإمدادات متواصلة وبأسلحة حديثة منها حتى المحرم دوليا، غايته في ذلك وقف العمل الثوري والقضاء على جبهة وجيش التحرير الوطني خاصة في الأوراس والشمال القسنطيني وجرجرة[5].

---

(1) نفسه : ص 258 .

(2) الوالي العام الفرنسي بالجزائر أو الوزير المقيم عين في منصبه عقب جاك سوستال في مطلع عام 1956م .

(3) رئيس الحكومة الفرنسية وزعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي، عين على راس الحكومة الفرنسية بعد ادغار فور من 1 فبراير 1956م إلى غاية 13 جوان 1957م ، حيث سقطت حكومته ، وحلت محلها حكومة موريس بورج مونوري .

(4) محمد لحسن ازغيدي: المرجع السابق ، ص 118 .

(5) المكتب الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين ببجاية :(مؤتمر الصومام 20 آوت 1956 إرساء استراتيجية للتنظيم العسكري والسياسي)، **مجلة أول نوفمبر** العددان 156/155، الجزائر 1997م ، ص 7.

كل هذه الظروف مجتمعة حالت دون انعقاد المؤتمر عام 1955م، غير أنه منذ نجاح هجومات العشرين أوت 1955م في الشمال القسنطيني بقيادة زيغود يوسف ، وتحسن الاتصالات بين المناطق الخمس للوطن بدأ التفكير الجدي في عقد اجتماع عام يضم قادة المناطق ومجاهديها المسؤولين، لتقييم ودراسة المرحلة الأولى من عمر الثورة ، والتخطيط للمرحلة القادمة بعدما تبين لهم أن المشوار سيطول، مما يتطلب دراسة وتنظيما شاملا لجميع الميادين كي تصبح الثورة عملا شعبيا بكل ما تعنيه الكلمة[1].

ولقد جاءت المبادرة باقتراح عقد هذا الاجتماع من طرف زيغود يوسف[2] قائد المنطقة الثانية الشمال القسنطيني على سعد دحلب[3] عقب زيارة هذا الأخير للمنطقة مكلفا من طرف

---

[1] نفسه : ص 7 .

[2] ولد في دوار الصوادق (دائرة زيغود يوسف اليوم) في 18 فيراير 1921م زاول دراسته الابتدائية بالمدرسة الفرنسية حتى تحصل على الشهادة الابتدائية، عمل حدادا في زيغود يوسف (سمندو سابقا) ، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري عام 1940م ، وقاد مظاهرات 8 ماي 1945م بسمندو التي انتخب بها مستشارا بلديا في شهر أكتوبر 1947م، وعين في الوقت نفسه على رأس المنظمة الخاصة بالمنطقة، ثم سجن بعد اكتشافها عام 1950م بسجن عنابة، لكنه فر منه في أفريل عام 1951م ولجأ إلى الأوراس ثم إلى الشمال القسنطيني، وفي ربيع 1954م انضم إلى بوضياف ورفقائه وشارك معهم في اجتماع الاثنين والعشرين، وفي تحضير الثورة بالمنطقة الثانية ، وأصبح النائب الأول لـ ديدوش مراد قائد المنطقة بعد اندلاع الثورة ، ثم خلفه بعد استشهاد في 18 يناير 1955م، قاد هجومات 20 أوت 1955م بالشمال القسنطيني، وكان أحد أبرز القادة في مؤتمر الصومام الذي كلفه بمهمة في الولاية الأولى لحل المشكل بين الاخوة هناك،وقد استشهد في طريقه إلى الأوراس يوم 23 سبتمبر 1956م. أنظر المزيد عنه في : المنظمة الوطنية للمجاهدين : **من شهداء ثورة التحرير**، المرجع السابق، ص 49 .

[3] ولد بقصر الشلالة (تيهرت) عام 1919م، زاول تعليمه الأولي في مسقط رأسه ثم بالمدية ، فالبليدة ، انخرط في حزب الشعب الجزائري بالشلالة عام 1944م عقب تسريحه من الخدمة العسكرية الإجبارية ، ثم اصبح كاتبا خاصا لمصالي الحاج ، ألقي عليه القبض عقب حوادث الشلالة أفريل 1945م ثم افرج عنه في أوت 1946م ، انتخب عضوا في اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية خلال مؤتمر أفريل 1953م ، التحق بجبهة التحرير الوطني في خريف 1954م ، عين عضو لجنة التنسيق والتنفيذ في مؤتمر الصومام 1956م مكلف بالإعلام والتوجيه، ثم عين في الحكومة المؤقتة من عام 1960م إلى 1962م أمينا عاما لوزارة الخارجية، لعب دور هام في المفاوضات مع فرنسا، ثم شغل منصب سفير بالمغرب الأقصى من1962م إلى 1965م، ثم باشر نفس المهمة في العديد من الدول، توفي في عام 2000م. أنظر المزيد عنه في : المتحف الوطني للمجاهد ، **أعلام الجزائر**، (لم يطبع بعد).

عبان رمضان بالاطلاع على الأوضاع هناك والتنسيق مع قادة المنطقة الأولى والثانية، وذلك في شهر فبراير 1956م. وأعرب له في نفس الوقت على استعداد المنطقة لاحتضان المؤتمر[1].

ولكن حسب السيد علي كافي[2] فإن اقتراح عقد المؤتمر كان في نوفمبر 1955م ، عقب زيارة الطالب: عمارة رشيد[3] مبعوثا من المنطقة الرابعة لربط الاتصال والتفقد، وبعد نقاش طويل وثري اقترحت قيادة المنطقة الثانية وبالتحديد زيغود يوسف، ضرورة عقد مؤتمر وطني من اجل التقييم، وتكوين قيادة موحدة على المستوى الوطني .

وكما اقترحت أن ينعقد المؤتمر الوطني في المنطقة الثانية، لأنها على أتم الاستعداد لاحتضانه[4]. أما الزيارة التي قام بها سعد دحلب إلى المنطقة، فكانت بعد تسليم عمارة رشيد رسالة زيغود إلى عبان رمضان و أوعمران، من أجل معاينة الوضع. وإثر عودة هذا الأخير إلى العاصمة، جاءت الموافقة على عقد المؤتمر في المنطقة الثانية التي شرعت في الإعداد

---

[1] محمد عباس : المرجع السابق ، ص 260 .

[2] ولد بالحروش ولاية سكيكدة يوم 7 اكتوبر 1928م درس في الكُتّاب، ثم التحق عام 1947م بمعهد الكتابية في قسنطينة، ثم بجامع الزيتونة 1950م في تونس، ناضل في جمعية الطلبة التابعة لحزب الشعب الجزائري فابعد من تونس عام 1953م، ثم عمل ضمن جبهة التحرير الوطني عام 1954م والتحق بجيش التحرير الوطني في مطلع 1955م ، شارك في هجومات20 أوت 1955م ، عين في افريل 1957م قائدا للولاية الثانية خلفا لـ لخضر بن طوبال الذي اصبح عضو لجنة التنسيق والتنفيذ ، ثم عين عام 1961م على راس بعثة جبهة التحرير بالقاهرة . وبعد الاستقلال شغل منصب سفير الجزائر في عدة أقطار عربية إلى غاية 1984م، ثم أمين عام المنظمة الوطنية للمجاهدين، فرئيس المجلس الأعلى للدولة في جوان 1992م إلى غاية 1995م.له كتاب بعنوان "مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946م/ 1962م". أنظر المزيد عنه في : المتحف الوطني للمجاهد، **أعلام الجزائر**، (لم يطبع بعد).

[3] اسمه الكامل عمارة محمد رشيد مناضل وثوري جزائري، ولد يوم 06 ديسمبر عام 1934م ببلدة "وادي الزناتي" ولاية قالمة حاليا، بدء دراسته في المدرسة القرآنية بقريته، ثم ألتحق بالمدرسة الفرنسية، وبعد انتقال والده في إطار عمله كمترجم قضائي إلى عزازقة ثم برج منايل واصل دراسته في هاتين المدينتين، ثم بالعاصمة في الثانوية الفرنكو إسلامية، ثم دخل كلية الأدب بالجامعة المركزية، وفي تلك الأثناء بدا نشاطه السياسي مع عبان رمضان، وعين كمحافظ سياسي للساحل الجزائري، أسس في عام 1956م "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين"، ويعتبر من المنظمين الأساسيين لإضراب 19 ماي 1956م، والذي التحق بعده مباشرة بجبال "تابلاط" بولاية المدية حاليا، أين أقام مستشفى في قمة جبل بني مسرة ، وهو المكان الذي استشهد به في 26 جويلية 1956م. للمزيد عنه انظر في المتحف الوطني للمجاهد (المكتبة) **ملف صحفي حول الشهيد عمارة رشيد** ، مسجل تحت رقم 269 .

[4] علي كافي: **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946/1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر 1999م ،ص97 .

لذلك، إلا أن هذه التحضيرات سرعان ما توقفت بعد وصول رسالة من قيـــادة المنطقـــة الأولى "الأوراس" تضمنت الإعلان عن استشهاد قائد المنطقة مصطفى بن بولعيد[1]. ويصرح لخضر بـــن طوبال[2] في هذا الصدد قائلا: "قررنا تنظيم ملتقى أو ندوة وطنية ... للمناقشة، وبدئ منذ شـــهر أفريل 1956م في تنظيم المؤتمر"[3].

ومن خلال كل ما سبق ذكره، فإنه لم يبق سوى اختيار المكان والزمان لعقد المؤتمر، هـــذا التجمع التاريخي الذي تمت من اجله عدة اتصالات ومشاورات استمرت طوال الأشهر الأولى من عام 1956م ، بين قادة المناطق والمسؤولين في العاصمة وخاصة عبان رمضان، حيث تم الاتفاق على اختيار منطقة وادي الصومام لعقد هذا اللقاء نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي يجعل منـــها حصنـــا منيعا للمجاهدين، بالإضافة إلى كون المواطنين في هذه المنطقة قد احتضنوا الثورة بحيـــث أصبـــح التنظيم الثوري فيها محكما، شاملا وفعالا مما جعل كل الظروف مساعدة لاجتماع قادة المناطق في جو من الأمن والأمان والاطمئنان[4].

ولقد أشرف على توفير هذه الظروف المثالية قبل وأثناء المؤتمر السيد عميروش آيت حمـودة قائد الناحية حيث شرع فيها منذ مطلع عام 1956م[5]، بعد أن اعطيت له الأوامر من قيادة المنطقـة بخصوص الشروع في التحضيرات المتعلقـــة باستقبـــال المشاركين، وتهيئة مكان انعقـــاد المؤتمـــر

---

[1] علي كـــافـــي: المصدر السابق، ص 99 .

[2] هو أحد أعضاء مجموعة الاثنين والعشرين الذين عملوا على تفجير الثورة، كان عضوا في المنظمة الخاصة، احتمى في جبال الأوراس مدة طويلة قبل ليلة الفاتح من نوفمبر، حيث كان من مفجري الثورة في منطقة الشمال القسنطيني ومن المشاركين في هجومات 20 أوت 1955م كنائب لقائد المنطقة آنذاك زيغود يوسف ، كما شارك في مؤتمر الصومـــام كعضو فعال، قاد الولاية الثانية بعد استشهاد زيغود يوسف في 23 سبتمبر1956م إلى غاية التحاقه بتونس عـام 1957م، أين عين عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ عام 1958م، ثم وزيرا للداخلية في الحكومة المؤقتة الجزائرية مـــن عـــام 1958م الى1960م، ثم وزير دولة إلى غاية الاستقلال عام 1962م، يعتبر أحد الباءات الثلاثة الفاعلة في الثورة والذين ســـيطروا على تسيير الثورة خاصة الخارجي، لا يزال حي إلى اليوم . أنظر المزيد عنه في : المتحف الوطني للمجاهد ، **أعـــلام الجزائر**، (لم يطبع بعد).

[3] لخضر بن طوبال : (المجاهد لخضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن أحداث 20 أوت 1955م)، **مجلة أول نوفمـــبر**، العدد 52، الجزائر، 1981م، ص41 .

[4] المكتب الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين ببجاية : المرجع السابق ، ص 7.

[5] احمد فضال : الشهادة في اللقاء.

وذلك تحت مسؤوليته المباشرة، وكـــان المكان الأول المحدد والمتفق عليه من طرف القيادة هـــو قلعة بني عباس[1].

و يذكر السيد عبد الحفيظ أمقران أنه التقى مع عميروش في ماي 1956 و أخبره أنه يريد قطع واد الصومام نحو قلعة بني عباس لتقوية الثورة هناك دون الإفصاح عن نية عقد المؤتمر بالمنطقة، فتم ذلك و عقد عميروش هناك عدة اجتماعات وألقى عدة خطب في قرى بني عباس وخارجـها، غير أن فرنسا وفي تلك الأثناء قامت بعملية مسح كبيرة تحت قيادة الجنرال ديفور قـــائد منطقـــة سطيف، أطلق عليها اسم "الرجاء"[2]، ولقد جاء هذا الهجوم الذي تم فيه غلق المنطقة بدءا مـــن سطيف وبرج بوعريريج نزولا إلى البحر، ثم جبال البيبان وطوق مساحة واسعة بالعسكر والطيران والبواخر الحربية، بعد اكتشاف وثائق خاصة بالمؤتمر[3]، وقد قام بعملية تمشـــيط واســـعة، كمـــا تعرضت قلعة بني عباس إلى قنبلة قوية في 31 جويلية 1956م أي بأيام فقط قبل المؤتمر، وكان ديفور يتوقع نجاحات باهرة في هذه العملية، حتى إنه استدعى لمتابعتها جنرالات الحلف الأطلسي مـــن أمريكا وألمانيا الغربية، ولكن النتائج كانت هزيلة[4].

وأمام هذه التطورات الخطيرة تقرر تغيير المكان المقرر لعقد المؤتمر، وقد جاءت فكرة تغيير المكان المقرر للمؤتمر بعد اتصالات بين كريم بلقاسم قائد المنطقة ونائبه علـــى ناحيـــة الصومـــام عميروش، الذي اقترح منطقة إفري أوزلاقن على الضفة الغربية لوادي الصومام، ببلديـــة إغـــزر أمقران، بدائرة أقبو، لحصانتها، وموقعها الاستراتيجي المطل على حوض الصومام، ولكونها مفتوحة مباشرة على جبال جرجرة المغطاة بغابات كثيفة، مما يسهل مراقبة حركات العدو لمسافات كبيرة. كما يفسح المجال الواسع للانسحاب نحو جبال جرجرة الحصينة بكل سهولة وبسرعة أكبر مـــن سرعة العدو[5]. هذا إلى جانب تجنيد سكانها الكلي مع الثورة لقوة التنظيم الثوري بها، والذي سهر

---

[1] حيث ضريح الشهيد الحاج محمد المقراني بطل ثورة عام 1871م، على الضفة الشرقية لوادي الصومام . أنظر المزيد في، محمد عباس : المرجع السابق ، ص 262 .

[2] عبد الحفيظ أمقران :الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م.

[3] كانت بحوزة وفد المنطقة الرابعة على ظهر بغلة فرت نحو ثكنة العدو عند وقوع اشتباك بـــين الوفـــد والقـــوات الفرنسية، وكان هذا الاشتباك أو الكمين ما بين مشدالة وتازمالت.

– أنظر المزيد في :– علي كافي: المرجع السابق، ص100.

- YVES COURRIERE : LA GUERRE D'ALGERIE II, OP CIT, P 367.

[4] محمد عباس : المرجع السابق ص 263/262.

[5] عبد الحفيظ أمقران :الشهادة في اللقاء.

لعدة أشهر على إرسائه في كل الناحية، لذلك لم يتردد في اقتراح المكان الحصين القوي لانعقاد مثل هذا الحدث الهام، الخطير.[1]

وقد كلف قائد المنطقة السيد كريم بلقاسم رسميا عميروش بالتحضير للمؤتمر من جميع النواحي، سواء الجانب البشري أو المادي أو الأمني، وحتى التنظيمي، بحكم أن هذا الأخير كان أكثر دراية واطلاعا بالناحية، كما كان يحظى باحترام وحب سكان المنطقة الذين كانوا يكنون للثورة ولعميروش ولاء كبيرا [2]

وبالعودة إلى تطور الأحداث فإن عميروش كان منشغلا بتحضير الموقع الجديد للمؤتمر، بعد تغييره من قلعة بني عباس التي قنبلت بهمجية، واستطاع في ظرف قياسي نقل كل الترتيبات نحو مرتفعات ناحية إغزر أمقران في أطراف جرجرة، وهذا يبرهن على قدرة الرجل الكبيرة في التنظيم وسرعة الحركة والتكيف مع المستجدات، حتى في أحلك الأوقات وأصعبها، وعموما فإنه إلى جانب نقله كل الإمكانيات، والوسائل والعتاد والعدة نحو الموقع الجديد لعقد المؤتمر بإفري في وقت قصير جدا [3].

ويعود اختيار منطقة وادي الصومام إلى اعتبارها مظهرا من مظاهر السيطرة العسكرية لجيش التحرير، لأن هذا المكان بالذات الذي اختير للمؤتمر كان الفرنسيون يزعمون ويدعون أنهم سيطروا عليه، لذلك أراد قادة جيش التحرير أن يكون المؤتمر قويا من بدايته، وأن يتحدوا العدو ويظهروا للرأي العام الفرنسي والعالمي مدى قوة وسيطرة جيش التحرير الوطني في حربه هذا الاستعمار، وأن المكان الذي أعلن القادة المستعمرون أنهم سيطروا عليه وتمت تصفيته من الثوار استطاع قادة الثورة أن يعقدوا فيه أول مؤتمر لهم[4].

ولكن المتمعن في المكان والأحداث التي سبقت المؤتمر يضيف أسبابا أخرى لعقد المؤتمر في تلك المنطقة، والتي يذكر منها وقوعه في وسط البلاد قريبا من جميع المناطق الحربية آنذاك ما عدا المنطقة الخامسة، والتي كان قائدها ابن المهيدي قد التحق بالعاصمة، بالإضافة إلى حصانة الناحية التي استطاع عميروش أن يجعل منها قلعة للثورة والثوار إذ طهرها من الخونة والحركة. كما استطاع أن يجند معظم سكانها، ويضمهم للثورة سواء كعسكريين أو كمدنيين. وقد اطلع على

---

[1] محمد عباد : شريط وثائقي حول الذكرى المزدوجة ل 20 أوت، التلفزيون الجزائري، الجزائر 1994.

[2] عبد الحفيظ أمقران :الشهادة في اللقاء.

[3] نفسه .

[4] محمد لحسن أزغيدي: المرجع السابق ص 119 .

ذلك كريم بلقاسم أثناء تفقده للمنطقة في ربيع 1956 [1]، وهذا عكس ادعاء إيف كوريار الـــذي اتهم عميروش بالبطش، وإذلال السكان حيث وصلت بهم الحال إلى الركوع أمامه[2].

ومن أجل إنجاح تنظيم المؤتمر أنشأ عميروش لجنة للتحضير المادي والعملي والأمني تتكـون من قاسي حماي، نائب سياسي في حوض الصومام، وأحمد فضال (سي حميمي) وعبــد الرحمـــان أوميرة، الأول مكلف بتكثيف العمليات والكمائن بناحية بوقاعة لاستدراج العدو وشغله، والثـاني مكلف بتأمين الطريق. كما سخر حوالي 500 جندي لحماية المؤتمر، بالإضافة إلى أعداد كبيرة مـــن المسبلين لمراقبة تحركات العدو في المنطقة [3].

وكلف السيد حسين صالحي بتوفير التموين والإشراف عليه، وإحضاره من أماكن بعيـــدة لكي لا يختل الاستهلاك المحلي فيتفطن العدو لأي تغيير، أو أمر غير عادي، وكلف السيد نـــايت كعباش بالاستعلامات ومراقبة تحركات سكان المنطقة أيام المؤتمر، والحفاظ على الســـرية التامـــة لأشغاله، فسهر ومن معه على توجيه السكان. وكلف أيضا السيد عبد الحفيظ أمقـــران وســـي الطاهر عمروشن بمتابعة محاضر المؤتمر والإشراف على الرقن[4]

ومن خلال هذه التحضيرات أظهر عميروش كفاءة عالية في التنظيم والإعداد، كان قـــد اكتسبها خلال نشاطه السياسي في باريس قبل الثورة. أما عن الجانب الأمني فقد أشـــرف هـــو شخصيا على تأمين المكان بزرع رجاله في مختلف أرجاء الناحية، بحيث أصبحت كلـــها تحـــت سيطرة جيش التحرير[5]. كما أرسل أعوانه ومساعديه لاســـتقبال ومرافقـــة الوفـــود القادمـــة للاجتماع، وفي هذا الإطار أرسل مساعده السيد قاسي حماي مع مرشدين لاستقبال وفد المنطقـــة الثانية، حيث يقول السيد علي كافي بهذا الخصوص : "وتم اللقاء بين ممثلي المنطقة الثالثة المنظمـــة للمؤتمر وبين المشاركين من بقية المناطق على مشارف حدودها مع مرشدين، وبالنسبة للمنطقـــة الثانية التي كانتُ من ضمن وفدها، كان في استقبالها المسؤول قاسي على حدود المنطقة، والـــذي أصبح فيما بعد رائدا، وبالنسبة للرابعة ذهب عميروش لاستقبالهم"[6].

---

[1] عبد الحفيظ أمقران :الشهادة في اللقاء.

[2] YVES COURRIERE : LA GUERRE D'ALGERIE II, OP CIT, P374.

[3] عبد الحفيظ أمقران :الشهادة في اللقاء.

[4] نفسه .

[5] YVES COURRIERE : LA GUERRE D'ALGERIE II, OPCIT, P369 .

[6] علي كافي : المصدر السابق، ص 100 .

لكن بالعودة إلى شهادة السيد عبد الحفيظ أمقران فإنه يؤكد أن السيد عبد الرحمان أوميوة هو الذي كلف باستقبال الوفد القادم من العاصمة في نواحي البويرة، أما عميروش فكان في استقبالهم على مشارف أوزلاقن[1]

وعموما أرسل عميروش دوريات لاستقبال وفواد المناطق الحربية بهدف إيصالها إلى مقر المؤتمر، وتجنب العدو الذي كان يقوم بعملية مسح للمنطقة، ولكن برغم ذلك فإن وفد المنطقة الثانية احتك بقوات العدو من خلال الاشتباك معها في عدة مواقع، جعلته يتأخر قليلا بسبب انقسامه نتيجة دخوله في مواجهة مع بعض تلك القوات التي كانت منتشرة بكثرة في المنطقة[2]، حيث صرح بن طوبال أن تطويق الاستعمار لهم كان من جميع النواحي والاتجاهات، ويذكر أنه اتجه إلى منخفض ناحية واد الصومام رفقة زيغود، والتفت بهما القوات الفرنسية من كل جانب ولكنها لم تكتشفهما، وكان هذا اليوم من أصعب الأيام التي قضاها في الثورة [3]، وكذلك أرسل عميروش من يستقبل وفد المنطقة الأولى "الأوراس" بضواحي مسيلة [4] .

ويذكر أن عمر بن بوالعيد وصل إلى جبل بوطالب ثم عاد إلى الأوراس، و لم يواصل سيره إلى المؤتمر[5]، وإمعانا في التمويه أمر عميروش قواته بمواجهة العدو ومناوشته من الناحية الجنوبية للعملية والمنطقة معا أي في ناحية جبال البيبان، كي يوهمه أنه قد اصطدم بقادة الثورة، الذين علم أنهم في المنطقة[6]، وقد نجحت هذه الخطة في استدراج العدو نحو الجنوب، بينما وفود المؤتمر كانت على بعد بعض الكيلومترات إلى الشمال من القوات الفرنسية، وبذلك أمن عميروش بشكل كبير المكان لقادة الثورة وللمؤتمر[7].

والمتتبع للأمور يجد أن مصير قادة الثورة كان في يد عميروش الذي برهن من جديد على عبقريته وحنكته العسكرية، التي جعلت من كريم بلقاسم يثق به وفي إجراءاته وتدابيره التي كانت تقريبا في كل الأحوال ناجحة، لأن الرجل كان عارفا بالناحية وسكانها، كما أنه اكتسب

---

[1] عبد الحفيظ أمقران :الشهادة في اللقاء.

[2] علي كافي : المصدر السابق، ص 101 .

[3] لخضر بن طوبال : **شهادة في شريط وثائقي حول الذكرى المزدوجة لـ 20 أوت**، إعداد و تقديم محمد عباد، التلفزيون الجزائري، الجزائر 1994 .

[4] محمد عباس : المرجع السابق، ص 269 .

[5] لخضر بن طوبال : المصدر السابق .

[6] بعد حصوله على الوثائق الخاصة بالمؤتمر إثر فرار البغلة في اتجهه، انظر المزيد في: علي كافي، المرجع السابق .

[7] YVES COURRIERE : LA GUERRE D'ALGERIE II, OP CIT, P368 .

الأسلوب الأمثل للتعامل مع القوات الفرنسية، إذ استطاع أن يتجنب عملية كبيرة بهذا الحجم، بل وينجح في تامين المكان لعقد المؤتمر غير بعيد عنها لا في المكان ولا في الزمان، ويقف بذلك الند للند مع جنرالات فرنسا وقادتها[1].

وقد تقدمت الإشارة إلى بعض من ساعده في مهمته من المجاهدين المسؤولين الذين سهروا على تنفيذ جميع التعليمات، وتحضير جميع الوسائل والإمكانيات، لإنجاح أعمال هذا المؤتمر وهذا بتوزيع المهام، والأعمال لتحضير المواد الغذائية وتوزيع الحراسة وإرسال الأعوان إلى المدن المحلورة وإعداد آلات الكتابة، وتعيين الكتاب ومراقبين للتحرير والتصحيح، ومنع المواطنين من كثرة التحرك حتى لا يكثروا من التردد على المدن المجاورة إلى غير ذلك من أنواع الاستعداد[2].

وقد استطاع عميروش بفضل تنظيمه المحكم وسهره الدائم ليل نهار أن يوفر الجو الأمثل لانعقاد المؤتمر الذي دام لعدة أيام، حيث أن الوفود لم تصل في وقت واحد وتحتم على المؤتمرين الانتظار ترقبا لوصول وفود أخرى[3]، هذا ما جعل مهمة عميروش ورجاله تطول وحرصه يزيد، إذ يذكر واحد مساعديه كان بعيدا نوعا ما عن المكان المباشر لانعقاد المؤتمر، ألا وهو السيد أحمد فضال، أنه لم ينم حوالي أربعة أيام أي في الفترة الممتدة من 17 إلى 20 أوت 1956 حرصا على أداء المهام على أكمل وجه وتوفير الأمن اللازم لقادة الثورة[4] وهذا نموذج من الرجال الذين كان عميروش يعتمد عليهم في تسيير الثورة بالمنطقة، وتنفيذ الأوامر التي كانت دائما صارمة، حيث كان لا يتسامح في أغلب الأحيان.

ويذكر أنه أثناء زيارة التفقد التي قام بها كريم بلقاسم إلى الناحية رفقة عمر بن بو العيد، رفض أحد الجنود الحراسة بدون سبب وعقب على ذلك بكلمة لا تليق فكان مصيره الإعدام في اليوم نفسه، بحيث لم تغرب شمس دلك اليوم عليه، وذلك وفق أمر غير قابل للنقاش من طرف عميروش[5]. وقد سهر على أمن المؤتمر وخدمته حوالي 800 جندي، بالإضافة إلى حوالي 1600

---

[1] محمد عباس : المرجع السابق، ص 263/262.

[2] المكتب الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين ببجاية : المرجع السابق، ص 7 .

[3] لخضر بن طوبال : المصدر السابق .

[4] أحمد فضال: شهادة في **شهادة في شريط وثائقي حول الذكرى المزدوجة لـ 20 أوت**، إعداد و تقديم محمد عباد، التلفزيون الجزائري، الجزائر 1994 .

[5] أحمد فضال: الشهادة في اللقاء.

مسبل، وهو عدد ضخم بالمقارنة مع عدد جنود ومسبلي جبهة التحرير آنذاك، إلا إذ أخذ ساكني أوزلاقن في الحسبان[1].

أما خلال أيام المؤتمر فإن الأمور سارت على أحسن ما يرام سواء من حيث التنظيم أو التموين، أو الحراسة والتمويه الذي كان يتم بشن الهجومات، ونصب الكمائن ضد العدو في مناطق بعيدة نوعا ما عن مقر المؤتمر، قصد شغله واستدراجه إلى مناطق يريد جيش التحرير أن يجذبه لها، وهي نفس المهمة التي أسندت إلى السيد أحمد فضال (السي حميمي)، من طرف عميروش الذي سخر كل جهده ووقته وذكائه وخبرته للقيام بالمهمة التي أسندت إليه على أكمل وجه. وبالإضافة إلى هذه المهام العويصة فإنه قام بمهمة أخرى لا تقل عن الأولى ألا وهي المشاركة في المؤتمر كعضو ثانوي، حيث كان يشكل مع السيد محمدي السعيد الفريق الاستشاري لكريم بلقاسم، كما كان مزهودي، بن عودة وحسين رويبح يشكلون الفريق الاستشاري لزيغود وبن طوبال، وكذلك الصادق دهليس لأوعمران، أما عبان رمضان والعربي بن المهيدي فلم تكن لهما فرق استشارية[2].

وقد تنقل المؤتمر بين قرى أوزلاقن في محاولة لصرف الانتباه وتلافي العدو وعملائه، حيث انطلق في إفري ثم تمليوي مرورا بإغبان، إيزمورن، أغيل ودلس، تيزي وأخيرا عاد إلى إفري، حيث ختم بخطاب من بن مهيدي ثم بكلمة لعبان بعد تقديمهما من كريم بلقاسم[3].

وقد تم خلال هذا المؤتمر التطرق إلى عدة قضايا وطنية حساسة، كما اتخذ إجراءات وقرارات هامة في مسار الثورة كان لها الأثر البالغ على تطور الأحداث ومستقبلها.

وقد أثار عبان رمضان في أثناء المؤتمر قضية الليلة الحمراء في قرى واد أميزرو التي حدثت بأوامر عميروش، وحاول ذكر سلبياتها على الثورة، كما حاول التعرض إلى سلبيات هجومات عشرين أوت في الشمال القسنطيني وقضية سكامودي في الولاية الرابعة [4].

غير أن كريم بلقاسم الذي تناول الكلمة فيما يخص قضية الليلة الحمراء أعلن مساندته للإجراءات التي اتخذها عميروش، للقضاء على دسائس الاستعمار ومحاولاته خلق قوة ثالثة، مما يشكل خطرا كبيرا على الثورة، ويستوجب حلولا جذرية تنهي التردد وتعيد الأمور إلى جادة

---

[1] أحمد فضال: شهادة في الشريط الوثائقي.

[2] لخضر بن طوبال : المصدر السابق.

[3] عبد الحفيظ أمقران :الشهادة في اللقاء.

[4] MOHAMMED HARBI : LE FLN MIRAGE EL REALITE , OP CIT, P 177 .

الصواب، وكذلك هو الحال بالنسبة لزيغود الذي دافع عن إجراءاته، التي كانت بحق عملا هاما أخرج الثورة من عنق الزجاجة، هذا بالإضافة إلى الأمور التي طرحت بخصوص القضايا الأخرى[1]

وعموما فإن عميروش ساهم في نجاح مؤتمر الصومام بما وفره هو ورجالة من أجواء مناسبة لانعقاده فوق ارض الوطن، وفي منطقة تعتبر من أكثر المناطق التي شهدت تحركات مكثفة للعدو آنذاك، وكانت تعرف تركيزا كبيرا للقوات الاستعمارية بقيادة الجنرال ديفور الذي عجز عن الاهتداء، أو الاقتراب من مقر المؤتمر، وذلك بفضل خطة الاستدراج التي وضعها عميروش وأمر بتطبيقها عن طريق الاستعانة بمجموعة من الرجال، وضع فيهم ثقته بعد أن دربهم ونظمهم وأعدهم لتحمل المسؤولية، فكانوا بذلك في مستوى الحدث إذ لم يسجل أي حادث رغم طول مدة المؤتمر التي تجاوزت العشرة أيام[2].

ورغم أن عميروش لم يعين في هذا المؤتمر عضوا في المجلس الوطني للثورة، إلا أنه رقي إلى رتبة صاغ أول في الولاية الثالثة، مكلف بالعمل العسكري تحت قيادة العقيد محمدي السعيد (سي ناصر)، الذي تولى قيادة الولاية الثالثة خلفا لكريم بلقاسم الذي عينه المؤتمر عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ[3].

---

[1] عبد الحفيظ أمقران : الشهادة في اللقاء، يوم 31 / 12 / 2000م.

[2] احمد فضال : الشهادة في اللقاء، يوم 26 / 03 / 2000م.

[3] عبد الحفيظ أمقران : الشهادة في اللقاء، يوم 31 / 12 / 2000م.

خامسا- مهامه بعد مؤتمر الصومام:

خرجت الثورة بعد مؤتمر الصومام -رغم كل ما قيل عليه من إيجابيات وسلبيات -أكثر تنظيما وقوة، وكان لزاما على رجالها أن يكونوا في مستوى المسؤوليات التاريخية التي وضعوا أمامها، والتي تشعبت وتعددت وتعقدت أمام المستجدات الداخلية والخارجية، وقوة الاستعمار التي كانت تزداد من يوم إلى أخر، بفضل الإمدادات التي كانت متواصلة.

ومن بين الرجال الذين برزوا أكثر بعد هذا المؤتمر عميروش، الذي أصبح رائدا مكلفا بالعمل العسكري في الولاية الثالثة كلها، بعدما كان مكلفا بناحية القبائل الصغرى وحدها وهي جزء من منطقة القبائل، فعمل على أن يكون في مستوى المسؤولية التي كلف بها والتي تطلبت منه جهدا أكبر ووقتا أكثر[1]، وتذكر بعض المصادر، ومنها أحمد فضال (السي حميمي)، وعبد الحفيظ أمقران، أن مؤتمر الصومام كلف زيغود يوسف ومزهودي إبراهيم بمهمة الاتصال بالنمامشة وسوق اهراس لحل المشاكل التي طرأت في المنطقة، والتحقيق في مقتل شيهاني بشير. كما كلف أوعمران، وسي الشريف وعميروش، بمهمة الاتصال بالأوراس للتحقيق في قضية مقتل بن بولعيد، وجمع الشمل وحل المشاكل والصراعات التي عرفتها المنطقة.

وإذا كانت المجموعة الأولى، لم تقم بمهمتها نتيجة استشهاد زيغود في 23 سبتمبر 1956م، والتحاق مزهودي بتونس من أجل حل مشكل جديد ظهر بين المجاهدين هناك، فإن المجموعة الثانية عزمت على الاتصال بالأوراس، غير أن أوعمران الذي عاد بعد المؤتمر إلى الولاية الرابعة، قصد ضبط الأمور في ولايته على أمل العودة إلى الولاية الثالثة لمرافقة عميروش، والاتجاه إلى الأوراس، قد كلف عند وصوله إلى الولاية الرابعة من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ بالسير إلى تونس، قصد إعادة ترتيب الأمور بها، ولذلك فإن عميروش توجه دون انتظار إلى الأوراس[2]، قصد إنجاز المهمة بمفرده [3]. وذلك وفق مقررات مؤتمر الصومام فيما يخص المشكلات العالقة والتي اعتمد فيها الحل الذي ينص على إرسال مبعوثين إلى المنطقة، مع تخويلهم الصلاحيات الموسعة لتسوية القضايا المطروحة هناك، وكان على لجنة التنسيق والتنفيذ السهر على النظر في جميع الأوضاع التي سيقوم المندوبون الخمسة بإطلاعها عليها، كما لا يخول البت في هذه القضايا نهائيا إلا لهذه اللجنة[4].

---

[1] عبد العزيز وعلي : مذكراته، المصدر السابق .

[2] MOHAMED HARBI : OP CIT, P 182 .

[3] احمد فضال : الشهادة في اللقاء.

[4] وزارة المجاهدين : **وثائق مؤتمر الصومام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد**، الجزائر، 1996م، ص 24 .

إن مشكلة الأوراس معقدة وتعود جذورها إلى ما قبل عام 1956م حيث ظهر صراع بين بعض قادة هذه المنطقة إثر إلقاء القبض على بن بولعيد وسجنه بقسنطينة، ثم تطورت الأوضاع نحو الأسوأ جراء اغتيال نائبه بشير شيهاني بتاريخ 26 اكتوبر 1955م في ظروف جد غامضة[1]، بعد أن أعتبره عجول صغير السن ولا يتسنى له إدارة شؤون المنطقة الأولى وهو موجود، فوقع ما وقع من اتهامات لشيهاني لم يكن لها أساس من الصحة ونفذ فيه حكم الإعدام[2]، مما أغرق المنطقة في صراعات امتدت إلى ما بعد فرار بن بولعيد في 04 نوفمبر 1955م من سجن الكدية بقسنطينة، والتحاقه بالأوراس من جديد، حيث وجد معارضة وحركة تمرد خاصة من طرف عجول عجول، ورغم محاولته معالجة الأمور و لم الشمل بعقده اجتماع لقادة المنطقة الأولى، بالجبل الأزرق في 25 جانفي 1956م، إلا أنه فشل في ذلك، واستمر الصراع حتى استشهاده هو الأخر في ظروف غامضة بتاريخ 23 مارس 1956م[3].

هذه التطورات الخطيرة أدخلت المنطقة من جديد في دوامة من النزاعات، والتناحر بين الإخوة، فقرر مؤتمر الصومام إيفاد مبعوثين إلى المنطقة التي أصبحت تعرف بالولاية الأولى، قصد تبليغ قراراته ومحاولة تنظيمها، وإيجاد حل لبعض المشاكل التي بدأت تطفوا على السطح بعد استشهاد بشير شبهاني وبن بولعيد [4].

ولكن بالعودة إلى المبعوثين الذين قرر مؤتمر الصومام إيفادهم إلى الأوراس هناك اختلاف في تحديدهم، بحيث يحصرهم السيد علي كافي في شخص زيغوت يوسف صاحب السمعة الكبيرة، والاحترام الذي كان يتمتع به في الولاية الأولى، وإبراهيم مزهودي العارف بالنمامشة لأنه كان من المنطقة[5]، لكن حسب ما جاء وكما تم ذكره فإن المهمة قسمت على أطراف أخرى، هي عميروش وأوعمران وفي الأخير انحصرت في شخص الرائد عميروش، الذي التحق بالمهمة في خريف 1956م، غير أنه في نهاية أعمال مؤتمر الصومام، قام عميروش وقادة الولاية الثانية (زيغود يوسف، بن طوبال لخضر، بن عودة عمار، مزهودي إبراهيم) بمهمة أولية في هذا الصدد تمثلت في

---

[1] MESSAOUD MAADAD : OP CIT, P 41 .

[2] الطاهر حليس : **قبسات من ثورة نوفمبر 1959 كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى** ، شركة الشهاب، الجزائر، ص 161-162.

[3] MESSAOUD MAADAD : OP CIT, PP 54 ....58 .

[4] علي كافي : المصدر السابق، ص 108.

[5] نفسه ص 108 .

الاتصال مع الأوراسيين بتاريخ 28 أوت 1956م، حيث تم الاتفاق بين الطرفين على اللقاء في الولاية الأولى، وقد أعرب الكل عن موافقتهم على مقررات المؤتمر ما عدا عمار بن بولعيد وعيسى سعود[1].

وبذلك كان الاتفاق بين زيغود يوسف وعميروش على اللقاء في الأوراس، حيث كان من المقرر أيضا أن يلتحق بهم عبان رمضان، الذي كان يخطط للمرور نحو الولاية الأولى من الجنوب أي الولاية السادسة، وذلك بعد تنصيب علي ملاح في مهامه الجديدة كقائد للولاية، وإن أمكن أيضا رسم الحدود الجديدة بين الولاية الأولى والسادسة مع قادة الأوراس، ولكنه لم يقم بهذه المهمة[2].

بعد قيام عميروش بتنظيم أموره على عجل، وإثر تأخر أوعمران في الالتحاق به كما كان متفق بينهما قبل اتجه إلى الولاية الرابعة، عزم على الرحيل بمفرده إلى الأوراس في شهر سبتمبر 1956م، وفي الطريق التقى قرب برج بوعريريج بوفد من الأوراسيين، أخبرهم بانتهاء المؤتمر، وأنه يحمل مقرراته إليهم، بتكليف من لجنة التنسيق والتنفيذ التي تم تعيينها في المؤتمر كقيادة وطنية عليا مكلفة بقيادة الثورة التحريرية، ومسؤولة أمام المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي تم تعيينه خلال المؤتمر[3].

وبوصوله إلى جبل بوطالب [4] أعاد تنظيم الأمور في المنطقة الأولى من الولاية الأولى، وعين قائدا لها هو محمد العموري، الذي كان قبل الثورة من طلبة معهد بن باديس، كما عين نائبيه وهما الحاج لخضر وعلي النمر. ودخل بعد ذلك المنطقة الثانية، وبالضبط غابة كيمل، والجبل الأزرق حيث يوجد مقر قيادة الولاية وهنك بدأ عملية التحقيق في مقتل بن بولعيد[5].

وفي نهاية سبتمبر وصل عميروش إلى جبل شيليا في قلب الأوراس، وإثر الإعلان عن استشهاد زيغود يوسف قام بتكوين لجنة تحت رئاسة أورتاني بشير المدعو (سي هاني)، وكلفها بمهمة الاتصال بالقائد عباس لغرور، الذي كان يشكل طرفا في النزاع غير أنها لم توفق بسبب اتجاه هذا الأخير إلى تونس[6].

---

(1)MESSAOUD MAADAD : OP CIT, P 68.

(2)IBID, P 69.

(3) عبد الحفيظ أمقران، مذكرات من مسيرة النضال و الجهاد، المرجع السابق ص 54 .

(4) منطقة جبلية توجد على الأطراف الجنوبية لولاية سطيف حاليا، وتعتبر بوابة الأوراس من الناحية الشمالية الشرقية .

(5) عبد الحفيظ أمقران: الشهادة في اللقاء.

(6)MESSAUD MADAAD : OP CIT, P 68.

وإثر الاجتماع الذي عقده عميروش مع قادة الأوراس من جديد في جبل شيليا بتاريخ 19 أكتوبر 1956م، قرر عزل عجول عجول من منصبه كقائد منطقة كيمل، وتعويضه بمحمد عرعار ولكن هذا الأخير رفض هذه المسؤولية[1]. وقد وصل إلى هذا القرار بعد تأكده من مسؤولية عجول عجول في تدهور الأمور بالولاية الأولى وأنه مصدر الخطر بتماديه في العصيان، ورفضه لقرارات مؤتمر الصومام، وأراد الاستحواذ على القيادة، حيث وصل به الأمر إلى الإدعاء بأن فرار مصطفى بن بولعيد من سجن الكدية بقسنطينة لم يكن حقيقيا، وإنما هي عملية مبتكرة من قبل فرنسا، بعد استمالته إليها وأرسلته لضرب الثورة[2].

ومما زد الأمور تعقدا وتأزما هو رفض عجول عجول قرارت الاجتماع، حيث انسحب مع بعض رجاله إلى إحدى المشاتي وأعلن عن تنكره ورفضه لقرارات مؤتمر الصومام علنية، وأبى التحادث مع عميروش مما جعل هذا الأخير يعطي الأوامر بالقبض عليه، غير أن هذه المهمة فشلت بعد فرار عجول إثر إصابته في ساقه، مما جعله يسلم نفسه إلى السلطات الفرنسية في 26 أكتوبر 1956م، نتيجة تدهور حالة جراحه من جهة والحكم عليه بالإعدام من طرف رفاقه في الجهاد من جهة أخرى[3].

للعلم فإن الهجوم كان القصد منه اعتقال عجول عجول فقط من أجل إرساله إلى لجنة التنسيق والتنفيذ قصد محاكمته بطريقة قانونية وفق مقررات مؤتمر الصومام[4].

وفي أعقاب هذه الأحداث قرر عميروش رفع القضية إلى لجنة التنسيق والتنفيذ بعد إجرائه لمشاورات مع قادة الولاية الأولى، الذين نصحوه بالحذر لأن لعجول أنصار وقبيلة كبيرة يمكن أن تحاول الانتقام منه، فما كان منه إلا ترك استدعاءات لهم قصد اللحاق به إلى حوض الصومام، من أجل استكمال الترتيبات لحل كل المشاكل بالمنطقة وغادر المنطقة نحو الولاية الثالثة[5].

غير أن مراجع أخرى ترى أن عميروش غادر الولاية في أواخر أكتوبر 1956م، بعد انقطاع مهمته إثر اعتقال القادة الخمسة [6] في 20 أكتوبر 1956م بعد تركه استدعاءات لقادتها من أجل

---

[1] IBID, P 69 .

[2] عبد الحفيظ أمقران :الشهادة في اللقاء.

[3] MESSAUD MADAAD : OP CIT, P 69 .

[4] عبد الحفيظ أمقران :الشهادة في اللقاء.

[5] نفسه .

[6] هم : أحمد بن بلة، محمد بوضياف، حسين أيت أحمد، محمد خيضر، مصطفى لشرف، وجاء اعتقالهم إثر قرصنة قام بها سلاح الجو الفرنسي على الطائرة المغربية التي كانت تنقلهم في اتجاه تونس.

اللحاق به إلى الولاية الثالثة لاستكمال إعادة تنظيم الولاية الأولى، بعد فشله في إقناع عجول عجول وعمر بن بولعيد وعيسى مسعود ...الخ و إخضاعهم لسلطة التنسيق و التنفيذ[1] .

ولكن بالعودة إلى مقررات مؤتمر الصومام فإن إجراء عميروش كان موافقا للمهمة التي أوكلت إليه والمتمثلة في محاولة تسوية المشكلة، بينما الحل النهائي لا يتم إلا على مستوى لجنة التنسيق والتنفيذ بعد اطلاعها على كل الأوضاع من طرف المندوبين الخمسة[2].

وفي 18 ديسمبر 1956م اجتمع كل مسؤولي الولاية الأولى، وإتجهوا إلى حوض الصومام بالولاية الثالثة وفق الاستدعاءات التي سلمت لهم من طرف عميروش قبل رحيله، ما عدا عمر بن بولعيد وعيسى مسعود اللذان رفضا قرارات مؤتمر الصومام، وكان وصولهم إلى المنطقة يوم 02 جانفي 1957م، حيث عقدوا اجتماعا مع قائد الولاية الثالثة والرابعة منهم عميروش، أمحمدي سعيد، وعمر أوعمران [3].

هذا الاجتماع دام أسبوعين و لم يخرج بأي قرار ماعدا الاتفاق على عقد اجتماع في تونس مع أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، ولأجل ذلك تم تشكيل لجنة بهدف حضور الاجتماع بتونس تتكون من عميروش أيت حمودة، الطاهر تويتي، ومحمد لعموري، حيث تنطلق من الولاية الثالثة في اتجاه تونس يوم 16 جانفي 1957م، مرورا بالولاية الثانية حيث ستلتقي بقائدها الجديد لخضر بن طوبال قبل أن تصل إلى تونس يوم 2 مارس 1957م، وتبدأ في اتصالات وتحركات تنتهي في 2 أفريل 1957م بإعادة هيكلة الولاية الأولى وعلى رأسها محمود شريف [4].

غير أن هذا الحل كان في الخارج، لأن الأمر في الداخل يختلف، بحيث يؤكد محمد الطاهر عبيدي المدعو الحاج لخضر « أن التسمية جاءت من تونس تتضمن تعيينه وعلي النمر لقيادة الولاية، وهي تعني ترقيتهما إلى رتبة عقيد على أن يتم اللقاء بينهما، ويسلم أحدهما للآخر مقاليد تسيير الولاية، وبذلك وقع الاتفاق بينهما على الالتقاء في مقر الولاية بـ "كيمل"، غير أن ذلك لم يتم بسبب استشهاد القائد علي النمر في معركة بمنطقة "شلية" وهو في طريقه إلى كيمل[5]، ومهما يكن من نتائج فإن عميروش استطاع أن يسير بمهمته إلى الحل النهائي، و لم يفشل فيها رغم

---

(1) MESSAOUD MAADAD : OP-CIT, P 70 .

(2) وزارة المجاهدين : المرجع السابق، ص 24.

(3) MESSAOUD MAADAD : OP-CIT, P 73.

(4) IBID: P80.

(5) الطاهر حليس: المرجع السابق، ص 163/162 .

تعقيدها وكثرة تناقضاتها، والأخطار التي تعرض لها سواء بالأوراس أو في تنقلاته، وعموما فقد مكث في تونس ثلاثة أشهر[1].

إلى جانب مهامه السياسية والعسكرية التي باشرها هناك مع قيادة الثورة، قام عميروش بعدة اتصالات مع مختلف قادة الثورة سواء فيما تعلق بمهمته التي سافر من أجلها، أو فيما يخص مستقبل الثورة وإمدادها بالسلاح والعتاد وكيفية تطوير عملها السياسي والعسكري، كما عقد جلسات عمل مع المجاهدين الذين عمل معهم في الولاية الثالثة قبل التحاقهم بتونس، منهم المجاهد محمد الصالح الصديق الذي كان يعرفه معرفة جيدة، والذي كان يشتغل آنذاك صحفيا في جريدة "المقاومة" التي كانت تتواجد إدارتها في شارع الصادقية بقلب العاصمة تونس، حيث كان عميروش يتردد يوميا مع سي الحواس الذي كان يصاحبه هناك[2].

هذا وقد كان يتفقد أحوال وأوضاع المجاهدين من أجل الولاية الثالثة هناك، وقد زودهم بتعليماته ونصائحه وأسس مدرسة "النصر"، في حي "سانطاري" مع فرع لها في نهج الأندلس، وجعلها داخلية وخصص لها ميزانية كبيرة وأنفق عليها أموالا طائلة، لا سيما بعدما أخذت تلك الجموع الغفيرة من طلبة الولاية الثالثة تفد إليها، وقد كلف مجموعة من الأساتذة المجاهدين ممن كان يوجد هناك ضمن صفوف الثورة بالتدريس فيها، منهم الشيخ الطاهر والشيخ السعيد أبو داود والشيخ صالح البرجي، والشيخ أرزقي كاتبي وغيرهم[3].

ويذكر أنه كان دائم التفكير في الثورة ورفاقه بالجزائر، وفي ليلة من ليالي رمضان المعظم بينما كان على مائدة الإفطار عند أحد الجزائريين المقيمين بتونس، وهو أيت قاسم صديق مع الصاغ أحمد القبائلي، والشيخ عبد الرحمن شيبان، والعقيد أوعمران، ومحمد الصالح الصديق يتناولون الإفطار فإذا به يتوقف مركزا بصره في الطعام وعندما سأله عن سبب توقفه فرد متأثرا : "هناك إخوان لنا قد لجأوا الآن إلى المغارات والكهوف في الغابات وفي الجبال بعد معارك وكمائن، ثم إنهم لا يجدون ما يفطرون عليه إلا الحشيش وقد لا يجده بعضهم"[4] .

كما كان لعميروش لقاءات و اتصالات مع الطلبة الجزائريين من مناطق أخرى غير الولاية الثالثة، وفي هذا الإطار قبل الدعوة التي تقدم بها إليه الطلبة الإباضيون[5]، الذين كانوا يدرسون في

---

[1] عبد الحفيظ أمقران : الشهادة في اللقاء.

[2] محمد الصاح الصديق : المرجع السابق، ص 21 — 22 .

[3] عبد العزيز وعلي : شهادات حية حول الشهيد العقيد عميروش، المرجع السابق، ص 61 — 62 .

[4] محمد الصالح الصديق : المرجع السابق، ص 33 — 34 .

[5] الإباضية فرقة من فرق المذهب الخارجي، يتبعها سكان منطقة وادي ميزاب بجنوب الجزائر .

تونس، ويقيمون بدار الطلبة في نهج ابن خلدون بالعاصمة تونس، فكان اللقاء رائعا سواء من جانب الطلبة أو من جانب عميروش والوفد الذي رافقه، واهتزت المشاعر وكثرت الأسئلة والاستفسارات حتى ساعة متأخرة من الليل نظرا لشغف أبناء الجزائر بمعرفة كل ما يدور من أحداث وتطورات في بلادهم[1].

وأشرف أيضا في تونس على عدة نشاطات وأعمال، بحيث لم يستكن يوما و لم يخلد للراحة، حيث كان يستغل كل وقته في النشاط والمتابعة عن كثب لكل النشاطات التي لها علاقة خاصة بالولاية الثالثة، وفي هذا الإطار أشرف على توديع بعثة من الطلبة الجزائريين كانوا يتهيئون للسفر من تونس سنة 1957م إلى المشرق العربي للدراسة، حيث جمعهم في مركز أو مدرسة سانطرين، وأقام على شرفهم مأدبة غذاء، ثم خطب فيهم حاثا إياهم على الاجتهاد في طلب العلم والتفاني في ذلك، لأنهم إطارات الجزائر المستقلة في المستقبل، لكون الرجل مدركا أن استقلال الجزائر هو قضية وقت، وأوصاهم بأن يتذكروا على الدوام أن غيرهم من أبناء الجزائر يواصلون المعركة من أجل تحريرها لكي يعيشوا أحرارا فوق أرضهم، و من الاعتراف لهم بالفضل، أن يؤدي كل جزائري رسالته المنوطة به أينما كان، فمن أتيحت له الفرصة للدراسة فمعركته مع الجهل الذي هو عدو الجميع، ثم ختم خطابه بما معناه: فلتحرصوا دائما أن تكون قلوبكم وعقولكم معلم لتنتفعوا بما يلقي عليكم أو يجري من حولكم أو يراد بكم[2].

ورغم تواجده في تونس إلا أنه كان على اتصال بالجزائر، حيث قام بتكليف أحد الشباب كان يعمل تاجرا في نهج غار الملح بتونس، واسمه ابن عبد النبي بمهمة سرية خطيرة في الجزائر حيث أرسله جوا من مطار تونس بنفسه[3]، وبعد انتهاء مهمته في تونس قفل عائدا إلى الجزائر وبالضبط إلى الولاية الثالثة، على رأس قافلة أسلحة زود بها الولاية الثالثة التي كانت في أمس الحاجة إليها مرورا بالحدود الجزائرية التونسية، وما في ذلك من مخاطر ومصاعب في جوان 1957[4].

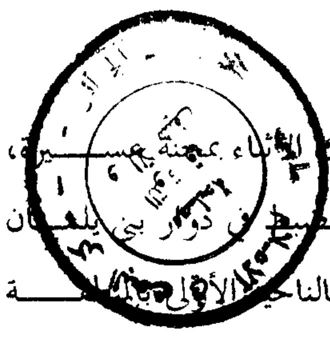
---

[1] نفسه، ص 37-38-39-40.

[2] محمد الصالح الصديق : المرجع السابق، ص 49، 50 .

[3] نفسه، ص 51 .

[4] أحمد ساحي وصالح ميكاشير : محاضرة بعنوان (لمحة تاريخية عن الولاية الثالثة عبر مراحل الثورة)، **الندوة الوطنية حول المعارك الكبرى للولاية الثالثة، تيزي وزو 25 / 26 نوفمبر 1999م**، ص 10 .



وكان وصوله هذا دعما كبيرا إلى الولاية الثالثة التي مرت في تلك الأثناء بمحنة عسيرة، تمثلت في حادثة أو مجزرة وقعت جنوبها في أواخر شهر ماي 1957م، وبالضبط في دوار بني يلمان دائرة سيدي عيسى بولاية المسيلة حاليا من طرف قوات جيش التحرير بالناحية الأولى بالمنطقة الثانية بالولاية الثالثة [1]، هذه المنطقة كانت تحت قيادة النقيب أعراب أودان الذي أصدر أوامره إلى الضابط الأول عبد القادر البريكي، الذي طوق بكتيبته الدوار مساء يوم 28 ماي 1957م، حيث جمع الناس على الفور محاولا بذلك أن يشرح لهم الأوضاع الخطيرة السائدة بالمكان، ويستفسر عن الحوادث التي ذهب ضحيتها بعض المجاهدين بالدوار على يد قوات بن لونيس، ويبحث عن تلك العناصر المتعاملة والمنضوية فيها، ولكن هؤلاء احتموا بالأهالي نظرا لصلة المصاهرة التي كانت بينهم، حيث إن عددا كبيرا من جنود بلونيس تزوجوا من بنات بني يلمان [2].

وقد تمادى الأهالي في سب شتم جنود عبد القادر البريكي وأعلنوا عصيانهم جهارا، إلى درجة أن قامت فتاة شاتمة سابة لجيش التحرير وحاول البعض كسر الطوق والفرار، فما كان من القوات المحاصرة إلا إعدامهم على الفور وكانت المجزرة[3].

وتعود جذور هذه الحالة إلى شتاء 1956م، حيث بدأت قوات بن لونيس تتسلل إلى المنطقة واتخذت من مشتى القصبة ذات الموقع الحصين مقرا لقيادتها، واستطاعت أن تغرر بالعديد من أهالي المنطقة وتضمهم إلى صفوفها تحت غطاء المصالية، ومع حلول خريف 1956م، بدأ التصادم بينها وبين وحدات جيش التحرير الوطني، التي يذكر أنها تمكنت من القبض على بعض العناصر المصالية من قوات بلونيس بالمنطقة، لكن بعض افرادهم تمكنوا من الفرار إلى بني يلمان واحتموا هناك بالأهالي الذين أعلنوا تأييدهم لهم ورفضوا الاستجابة لجيش التحرير في المنطقة، مما جعل القيادة هناك تجتمع لتقرر تأديبهم [4].

---

[1] عبد العزيز وعلي : قضية بني يلمان – ماي 1957م ، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 112 / 113 ، الجزائر، يناير فبراير 1989م، ص 10 .

[2] MESSAOUD MAADAD : OP CIT, P 86 .

[3] عبد العزيز وعلي : قضية بني يلمان، المرجع السابق، ص 55 .

[4] محمد عباس : المرجع السابق، ص 282.

ويذكر أحمد قادري[1] أن المذبحة وقعت وعلى رأس الولاية محمدي سعيد (سي ناصر)، أما قائد المنطقة فكان أعراب أودان الذي عقد اجتماع في 27 ماي 1957م، حضره قائد المنطقة أعراب أودان، عبد القادر البريكي، وسي سليمان، ورابح الثايري، وعلاوة سيوان، وأحمد قادري، وسي بوجمعة، وأحسن أومالو ...الخ.

وطرحت القضية للدراسة ثم اتخذ القرار المتضمن القيام بجولة خاصة من طرف القادة الأربعة الأوائل [2]، وقد تمت العملية في 28 ماي 1957م بتجميع رجال مشاتي الدوار الثلاثة عشر في مسجد مشتى القصبة، حيث بدأت عملية تنفيذ الحكم بالإعدام الجماعي ذبحا ثم رميا بالرصاص، وتقدر المصادر الفرنسية عدد الضحايا ب 301 قتيلا و150 جريحا[3].

ولكن المتتبع لتفاصيل هذه الرواية يجدها تختلف مع روايات من عايش الحدث من المجاهدين، ولكن مهما يكن فإن قيادة الثورة لم تسكت واتخذت في هذا الإطار الإجراءات اللازمة، حيث يذكر العقيد محمدي السعيد قائد الولاية الثالثة آنذاك، أنه كلف النقيب أعراب بإجراء تحقيق ميداني حول الحادثة، فجاء تقريره يتضمن تحميل مسؤولية ما حدث للملازم عبد القادر البريكي الذي بادر بتنفيذ العقوبة دون الرجوع إلى مسؤوليه.

كما أن لجنة التنسيق والتنفيذ طالبت بدورها بإجراء تحقيق في ما حدث، وكلفت بتلك المهمة الرائد عميروش الذي أكد في تقريره رواية النقيب أعراب[4]، غير أن الرائد حميمي يؤكد أنه

---

[1] من قادة جيش التحرير الوطني بالمنطقة، ولد عام 1920م بقرية أبواب الحديد في البيبان بولاية برج بوعريريج حاليا، درس في المدارس القرآنية ثم في معهد سيدي عبد الرحمان اليلولي، و في عام 1942م اشتغل في التدريس و انخرط في جمعية التربية و التعليم القسنطيني، ثم حركة الأحباب والحرية عام 1944م، وفي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1946م ثم ترأس فرع في حركة الانتصار والحريات الديمقراطية بالبيبان عام 1948م، وكان يشتغل مدرسا بمدرسة جمعية العلماء في البيبان، التحق بالثورة عام 1955م بناحية ثنية الخميس التي عين فيها محافظا سياسيا من طرف عميروش، ورقي عام 1957م إلى قيادة الناحية الأولى في المنطقة الثانية بالولاية الثالثة، ثم أصبح عضوا بمجلس الولاية عام 1958م مكلفا بالأوقاف وواصل نشاطه في نفس المنصب حتى الاستقلال، حيث شغل عدة مناصب إدارية في الجزائر المستقلة وهو اليوم متقاعد. للمزيد عنه أنظر: احمد قادري : **شهادة في لقاء (مسجل بالصورة والصوت)**، في بيته بالجزائر العاصمة، 29 أفريل 2000.

[2] نفسه.

[3] محمد عباس : المرجع السابق، ص 282.

[4] نفسه. ص 282.

استلم رسالة موقعة من النقيب أعراب تتضمن مسؤوليته عن العملية التي تمت بأمره و تحت إشرافه[1].

لذا كان من نتائج تلك التحقيقات توقيف النقيب أعراب أودان، وإرساله إلى تونس للمحاكمة، غير أنه لم يستطع الوصول بعد إصابته فعاد إلى الولاية الثالثة، حيث بقي يعاني من إصابته حتى عام 1959م إذ وقع أسيرا في يد القوات الفرنسية إثر عملية جومال واستشهد تحت التعذيب.

أما الملازم عبد القادر البريكي فأرسل إلى تونس عام 1958م، حيث سئل حول ما حدث في بني يلمان، واستشهد في طريق العودة، ببلدية الدهوارة ولاية قالمة، بعد معركة دامت أربعة أيام، استشهد معه محمد الصالح سعدوني صهر المجاهد أحمد قادري[2].

ومهما يكن فإن، فرنسا استغلت هذه الحادثة لتنتقم من قرية ملوزة المجاورة لبني يلمان، لكون هذه الأخيرة موالية لجبهة وجيش التحرير الوطني، واتهمت سكانها بالمشاركة مع جيش التحرير فيما حدث، و لم تكتف بذلك حيث جندت أهالي بني يلمان في قوات الحركة حتى يثأروا لقتلاهم، وحاولت إثارة النعرات الجهوية والعنصرية بدعوى "أن قبائل الشمال ذبحوا عرب الجنوب".

غير أن نجاحها في هذه الجوانب كان محدودا بفضل رد جبهة التحرير وتجنيدها للشعب، كما لجأت للصحافة الدولية، ومنبر الأمم المتحدة بنيويورك لتشويه صورة جبهة التحرير، وذلك باتهامها بحادثة في ملوزة، غير أن ممثلي الثورة في الخارج ودبلوماسييها ردوا على تلك المناورة عن طريق المطالبة بإرسال لجنة تحقيق دولية لتقف على الحقيقة، فرفضت فرنسا ذلك لأن فيه تدويلا للقضية الجزائرية، وهو الأمر الذي كانت ترفضه وتحاربه[3] كما أن الثورة كانت قد تحصلت على الأدلة التي تدين فرنسا في حالة قدوم لجنة التحقيق، والمتمثلة في قنابل النبالم. التي ألقتها في ملوزة وكذلك القذائف من عيار 7/12، وهي قذائف طائرات من طراز 26، ولا يمكن لجيش التحرير الوطني استعمالها، لأن سلاح الطيران كان في يد فرنسا فقط [4].

---

[1] أحمد فضال : الشهادة في اللقاء .

[2] أحمد قادري: الشهادة في اللقاء .

[3] محمد عباس : المرجع السابق، ص 283.

[4] أحمد فضال (الرائد حميمي) : الشهادة في اللقاء .

واستمر عميروش بعد عودته من الأوراس في أداء واجباته داخل الولاية الثالثة بنشاط وحيوية وتنظيم، مما رشحه إلى إعتلاء أعلى منصب قيادي بها، ألا وهو منصب قائد الولاية في سبتمبر 1957م. والذي من خلاله سوف يبرز مواهب وقدرات جعلته أحد أبرز قادة الثورة، بعد أن كان إلى ذلك التاريخ يشغل أدوارا ثانوية بحكم رتبته في هرم القيادة بالولاية الثالثة، رغم كل ما قام به داخلها وخارجها. والتي سوف يتم التحدث عنها في الفصل الموالي .

الفصل الثالث

عميروش على رأس الولايـة الثالثة

المبحث الأول: وصوله إلى قيادة الولاية الثالثة .
المبحث الثاني: أهم التغييرات التي جاء بها أثناء قيادته.
المبحث الثالث: التسليح في عهده.
المبحث الرابع: عميروش والحرب النفسية.
المبحث الخامس: عميروش واجتماع العقداء في الولاية الثانية.
المبحث السادس: استشهاده.

أولا– وصوله إلى قيادة الولاية الثالثة :

كانت الولاية الثالثة تمتد من البحر شمالا على مشارف سوق الاثنين[1]، من الناحية الشرقية، و"كوربي مارين"، زموري حاليا[2] من الناحية الغربية، إلى"أومال"، سور الغزلان حاليا[3]، وعين الحجل[4]، ومشارف مدينة المسيلة، وخط السكة الحديدية ببرج بوعريريج وسطيف جنوبا، ومن "مينرفيل"، الثنية حاليا [5]، و"بالسترو"، الأخضرية حاليا[6] غربا ، إلى سوق الاثنين، ومشارف مدينة سطيف وخراطة شرقا[7]، انظر الخريطة في الملاحق .

ورغم صغر مساحتها إلا أنها كانت ذات أهمية بالغة لتوسطها الوطن، واتصالها مباشرة بأربع ولايات حربية حساسة وقوية، تتمثل في الولاية الأولى والثانية من الشرق والسادسة من الجنوب والرابعة من الغرب، هذا بالإضافة إلى تضاريسها الوعرة، وغاباتها الكثيفة، المساعدة على العمل الثوري، وكذا تنظيمها السياسي والعسكري، الذي عمل مجموعة من قادتها على الاهتمام به، وتشجيعه والسهر عل نشره وتعميمه. وكان من بينهم عميروش آيت حمودة.

وقد زادت أهمية هذه الولاية بعد احتضانها أول مؤتمر للثورة، وهو مؤتمر الصومام، حيث برهنت بهذا العمل أن التنظيم الثوري بها قوي. ولم تصل إلى هذه الدرجة من القوة إلا بوجود قيادة قوية متبصرة لها دراية، ومعرفة بمختلف أنحاء الولاية، وأيضا بمختلف نقاط قوتها وضعفها .

ولقد تعاقب على قيادة الولاية الثالثة قبل قيادة عميروش لها كل من كريم بلقاسم الذي دامت قيادته من اندلاع الثورة إلى غاية نهاية مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م، حيث عين في لجنة التنسيق والتنفيذ مسؤولا على جيش التحرير الوطني داخل البلاد، وكان عليه أن يضطلع بهذه

---

[1] دائرة من دوائر ولاية بجاية، حاليا تقع إلى الشرق من مدينة بجاية على بعد 35كلم في مواجهة البحر وهي آخر نقطة في الولاية قبل الدخول إلى ولاية جيجل .

[2] تعد اليوم بلدية من بلديات ولاية بومرداس تقع شرق عاصمة الولاية في مواجهة البحر على بعد 10كلم .

[3] تعد اليوم دائرة من دوائر ولاية البويرة وتقع إلى الجنوب من مقر الولاية .

[4] هي اليوم دائرة من دوائر ولاية المسيلة تقع في الركن الشمالي الغربي من الولاية على الحدود مع ولاية البويرة .

[5] تعد اليوم بلدية من بلديات ولاية بومرداس تقع إلى الجنوب الشرقي من عاصمة الولاية على بعد 10كلم .

[6] هي دائرة من دوائر ولاية البويرة حاليا تقع إلى الغرب من مقر الولاية على بعد 35كلم ، وعرفت أيام الثورة أنها قلعة من قلاعها العتيدة وحصونها المنيعة التي تحطمت عندها قوات العدو .

[7] وزارة المجاهدين : المرجع السابق ، ص 15 .

المهمة انطلاقا من العاصمة أسوة بزملائه الأربعة[1]، الذين التحقوا بها في خريف عام 1956م مباشرة بعد نهاية أشغال المؤتمر [2].

وعين نائبه محمدي السعيد عضو مجلس الثورة خلفا له على رأس الولاية الثالثة بموجب قرارات مؤتمر الصومام إلى غاية خريف 1957م [3].

غير أن بعض المصادر تؤكد أن رحيل محمدي السعيد إلى القاهرة كان يوم 5 أوت عام 1957م ، فخلفه على رأس الولاية السيد سعيد يزوران[4]، ثم عميروش آيت حمودة[5]، الذي رقي إلى رتبة عقيد عام 1958م، وكلف رسميا بقيادة الولاية بعد أن عين محمدي سعيد على رأس قيادة العمليات العسكرية في تونس (كوم)[6]. .

ولما آلت قيادة الولاية إلى القائد عميروش، كانت الأوضاع في الجزائر وفرنسا تتميز بمايلي:

1- ازدياد توافد القوات الفرنسية إلى الجزائر، والتي بلغ تعدادها عام 1957م حوالي 600ألف جندي وضابط.

---

[1] وهم : العربي بن المهيدي، عبان رمضان، بن يوسف بن خدة، سعد دحلب .انظر المزيد في محمد لحسن أزغيدي: المرجع السابق، ص 155 .

[2] محمد عباس : المرجع السابق ، ص 141 .

[3] يعود سفر العقيد محمدي السعيد بالضبط إلى شهر سبتمبر حيث وصلته دعوة من لجنة التنسيق والتنفيذ قصد حضور أشغال الدورة الطارئة لمجلس الثورة في شهر أوت 1957م بالقاهرة ، لكنه لم يتمكن من الوصول في الوقت المناسب بسبب المصاعب الكثيرة التي اعترضت سبيل خروجه من الجزائر، وهي المصاعب التي فرضت عليه أن يسير ببطء، ورغم ذلك كاد أن يسقط شهيدا رفقة سي الحواس بضواحي بني فراح شمال بسكرة.

غير أن هذا السبب تبقى صحته نسبية لأنه بالنظر إلى تاريخ انعقاد الدورة الطارئة للمجلس الوطني للثورة والتي تمت من 21 إلى 28 أوت 1957، لذلك فإن خروجه كانت له أسباب أخرى، وربما تكون بغرض الالتحاق بكلية ضباط الألوية بمصر، حيث دخلها بعد وصوله، وتخرج منها في أفريل 1958م، وعين بعد ذلك على رأس قيادة العمليات العسكرية (كوم) في تونس. علما أنه كان ينوي العودة إلى قيادة الولاية الثالثة.أنظر المزيد عنه في محمد عباس: المرجع السابق، ص 219 – 220 .

[4] اسمه محمد امزيان، الملقب بـ بريروش، مناضل قديم في حزب الشعب الجزائري، ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، كان من المفجرين الأوائل لثورة نوفمبر 1954م، ونائبا لـ علي ملاح في قيادة ناحية عزازقة، التي تولى قيادتها بعد إصابة هذا الأخير عام 1955م، وكان عنصرا هاما في إفشال عملية العصفور الأزرق، تولى قيادة الولاية الثالثة بالنيابة لفترة قصيرة بعد محمدي السعيد، ثم التحق بتونس عام 1957م، أين تقلد عدة مناصب ووصل عام 1958م إلى رتبة عقيد، شغل بعد الاستقلال عدة مناصب في الحزب والدولة، توفي يوم 5 جانفي 1988م. انظر المزيد في محمد الصالح الصديق: **عملية العصفور الأزرق**، الطبعة الأولى، منشورات دحلب، الجزائر، 1990م، ص45.

[5] أحمد فضال (سي حميمي) : **شهادة في لقاء ثان بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين**، يوم 18 جويلية عام 2001م.

[6] عبد الحفيظ أمقران : الشهادة في اللقاء.

2- دخول فرنسا في معترك سياسي أدى إلى سقوط حكوماتها الواحدة بعد الأخرى، نتيجة عجزها في القضاء على الثورة[1] .

3- شروع فرنسا في إنجاز خط موريس المكهرب، والملغم، على الحدود الشرقية بين الجزائر وتونس، ابتداء من 20 أوت 1957م. ذلك المشروع الذي انتهت من إقامة شطره الأول في وقت قياسي، لم يتعد 13 ديسمبر من السنة نفسها[2].

4- اشتداد الصراع بين اتباع جبهة التحرير الوطني، واتباع الحركة الوطنية الجزائرية، تحت قيادة "بن لونيس" الذي كانت تدعمه فرنسا بالعتاد والعدة، وذلك في الجزائر، ولاسيما في الأطراف الجنوبية للولاية الثالثة، التي شهدت عدة اشتباكات بين الطرفين، أدت إلى حصد العديد من الأرواح من الطرفين، وحتى في فرنسا ولاسيما في باريس[3].

5- استقالة حكومة بورجيس مونوري في 25 سبتمبر 1957م، نتيجة رفض البرلمان الفرنسي الموافقة على قانون الإطار الخاص بالجزائر، الذي تقدمت به بعد موافقة مجلس الوزراء الفرنسي عليه في 19 سبتمبر، وقيام حكومة فيليكس غيار بدلا عنها في 06 نوفمبر من السنة نفسها، بعد أزمة حكومية دامت أكثر من 40 يوما[4].

6- تصدع التنظيم الثوري في العاصمة، بعد تعرضه إلى ضربات موجعة نتيجة سقوط بعض اقطابه مثل ياسف سعدي [5] الذي ألقي عليه القبض يوم 24 سبتمبر1957م، وعلي عمار المدعو "علي لابوانت"[6] الذي استشهاد يوم 8 أكتوبر من السنة نفسها[7]

---

[1] يحي بوعزيز : **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، الجزء الثاني **ثورات القرن العشرين**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الطبعة الثانية، الجزائر، 1996، ص 270/274 .

[2] MESSAOUD MAADAD, OP CIT, P77.

[3] IBID, P 78.

[4] يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص 273-274 .

[5] من مواليد 1925 بالجزائر العاصمة ابن خباز من القصبة بدأ العمل مع والده منذ سن الرابعة عشرة، وانخرط في صفوف الحركة الوطنية و الثورة حتى أصبح من زعمائها في الجزائر العاصمة .

[6] اسمه الحقيقي علي عماري من مواليد 1930 بمليانة من أسرة فقيرة كثيرة العدد، انتقلت عائلته إلى العاصمة قصد البحث عن لقمة العيش فتربى فقيرا، و لم يدخل المدرسة، ومارس حرفة البناء، و انخرط في نادي الملاكمة بباب الواد لكنه فشل فانسحب، وعاش حياة غير مستقرة، سجن عام 1955م في سركاجي، ثم في البرواقية ومنها فر وعاد إلى العاصمة حيث انخرط في صفوف الثورة، ونشط بالعمل الفدائي إلى غاية استشهاده في 8 سبتمبر 1957م و كان شجاعا مقداما. انظر المزيد عنه في المنظمة الوطنية للمجاهدين: **من شهداء ثورة التحرير**، المرجع السابق، ص 118 .

[7] MESSAOUD MAADAD : OP-CIT, P 77-78

7- تحقيق نجاحات دبلوماسية للقضية الجزائرية، التي سجلت في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة يوم 20 سبتمبر 1957م[1].

وقد عرفت الولاية الثالثة منذ أن آلت قيادتها إلى عميروش في نهاية عام 1957م، انتعاشة قوية، لأن عميروش كان معروفا بحزمه وصرامته وجديته، وكذا عدم تسامحه في ما يضر بالثورة أو بالسير الحسن للعمليات العسكرية. كما أنه كان معروفا بقساوته أمام كل من يتهاون في أداء واجباته، مما جعل كل واحد في موقعه يقوم بواجبه على أحسن وجه حتى يكون عند حسن ظنه، ومحل رضاه عليه[2].

وقد تميز عميروش، وهو قائد الولاية آنذاك، حسب شهادة أحد رفاقه في الثورة، المدعو سي موح وعلي بأنه كان ذا شخصية قوية، عميقة الإيمان بالله، ناصر الحق. وأن ثقته بنفسه كبيرة، كما كان كثير النشاط، والحركة السريعة، واليقظة، والحيطة، واحترام الجندي البسيط، شغوفا بالنظام والانضباط، قوي الإيمان بأن الثورة ستنتصر، وستتغلب على كل الصعوبات. وكان عميروش لا يستهين بالعدو، يستغل الوقت وطاقات رجاله وكفاءاتهم، وينزل الناس منازلهم، ولا يعطي السلاح من لا يستحقه، ولا يوزع الرتب بالمجان، بل إنه من الصعب أن يتحصل مجاهد من يده على رتبة أو ترقية دون أن يظهر جدارته بها، وكان أيضا شغوفا بالنظام. ويرجع نجاحه في أغلب الأحيان إلى حبه للنظام وتطبيقه له. ولا يتغيب عن الاجتماعات إلا لضرورة قصوى، و يؤنب من يتغيبون عنها. وكان يقول "إن الاجتماعات مدرستنا الوحيدة للتكوين سياسيا و عسكريا"[3].

ونظرا لتحليه بهذه الصفات، فقد كان حريصا على اختيار مرافقيه من المجاهدين بعد انتقائهم من كل الفرق. وكان يفضلهم دائما من الشباب الذين تتوفر فيهم سرعة الحركة، والثقافة والذكاء، والقدرة العالية على تحمل المشاق[4]، لأنه يقطع بهم مسافات طويلة. ويحرص أن يكونوا من دقيقي الملاحظة في فهم المواقف، ومجيدي التخلص من المآزق، وذوي مبادرات وجرأة. وكان عدد مرافقيه حوالي اثني عشر رجلا. أما في المعارك أو عند حلوله بالمنطقة أو الولاية أحيانا فقد يصل عددهم إلى فيلق كامل[5].

---

[1] IBID, P 78.

[2] الطيب خدام : المرجع السابق، ص 44.

[3] نفسه، ص 44 .

[4] عبد الحفيظ أمقران: الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م.

[5] الطيب خدام : المرجع السابق، ص 45.

ومما زاد في قوة الولاية الثالثة لما تولى عميروش قيادتها هو:

اهتمامه شخصيا بقضية التسليح التي اتخذت طرق وأساليب مختلفة تذكر لاحقا. وبفضل السلاح الذي تزودت به الولاية آنذاك، ألزم عميروش وحدات القتال بمهمة إنجاز عمليات عسكرية على مختلف المستويات كل شهر، وهكذا تعددت الكمائن وكثرت الضربات السريعة للعدو [1].

واهتمامه الكبير برفع الروح المعنوية للمجاهدين عامة الناس، عن طريق التوعية الثورية والخطب الحماسية، التي كان يلقيها عليهم هو نفسه أو المحافظون السياسيون في الولاية، والتنظيمات المحكمة لمختلف اللجان والخلايا في أوساط الجماهير الشعبية.

وقد أدت هذه التغيرات والتطورات في هرم الولاية الثلاثة إلى ارتفاع عدد أفراد جيش التحرير الوطني بها إلى أكثر من سبعة آلاف مجاهد، وأكثر من أربعين ألف مسبل، وتحولت بعض النواحي إلى مناطق محررة، مثل بني يعلي، وبني ورثلان، وبني عيدل بالمنطقة الأولى، وارتفعت معنويات المواطنين، وتعززت الروح القتالية لدى المجاهدين، وتحمس الفتيان وحتى الفتيات للمشاركة في العمليات العسكرية والفدائية، والتدرب علانية في القرى على فنون القتال وطرق استعمال السلاح.

وكان عدد شهداء الولاية قليلا حتى سنة 1957م، بحيث لا يمثل إلا نسبة 20% من عدد قتلى جنود الأعداء. ولم تتغير الموازين إلا بعد عودة ديغول إلى الحكم بفرنسا عام 1958م وشروعه في تطبيق مخططاته العسكرية الجهنمية[2]. بعد أن زوده الشعب الفرنسي بسلطات غير عادية ومتنكرا لكل مطالب وأهداف الثورة[3].

كما عرفت الثورة بالداخل اختناقا وحاجة كبيرة للسلاح الذي بدأ ينقص وتقل قوافله خاصة بعد تفطن الاستعمار لطرقها ومسالكها من جهة، وإحكامه الحراسة والتضييق على الحدود من جهة أخرى، لاسيما بعد إكمال إقامة خط موريس الذي أصبح يشكل حاجزا ومانعا يحول

---

[1] صالح ميكاشير: **التسليح في الولاية الثالثة**، أشغال الندوة الوطنية حول المعارك الكبرى للولاية الثالثة التاريخية، تيزي وزو 25-26 نوفمبر 1999م، ص 11.

[2] عبد الحفيظ أمقران: مذكرات من مسيرة النضال و الجهاد: المصدر السابق، ص 82.

[3] محمد لحسن أزغيدي: المرجع السابق، ص 159.

دون وصول الأسلحة والمعدات إلى الداخل، بل وراح ضحيته المئات من المجاهدين الذين حـاولوا اختراقه و لم ينج منهم سوى القليل كجرحى[1].

أدى هذا الحصار المضروب على الحدود والمسائل الداخلية الأخرى وازدياد قوة العدو، إلى ظهور عدة أزمات ومشاكل داخل الولايات، من أهمها وأخطرها نقص السلاح الذي كان يشكل هاجس الثورة آنذاك وشغلها الشاغل، في الوقت الذي كانت فيه القيادة تعيش مرحلـة صـراع وتطاحن وسباق نحو المسؤوليات[2]، خاصة بعد تأسيس الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958م، مما أدى إلى التسابق للفوز بمنصب في الحكومة المؤقتة، حتى صارت العضوية في هذه الحكومة لا تقتصـر على الثوريين فقط بل ضمت من كانوا بعيدين عنهم .وهذا دليل على أن الثوريـين لم يكونـوا متفقين لأنهم لم يستطيعوا وضع شخص ثوري على رأسهم[3].

لكن كل هذه الأوضاع لم تثن الثورة عن مواصلة رسالتها حيث وسـعت نشـاطها إلى التراب الفرنسي نفسه، بعد أن قررت اتحادية جبهة التحرير الوطني القيام بعمليات واسعة النطـاق في فرنسا، تنفيذا لتوجيهات لجنة التنسيق والتنفيذ، وتم وضع مخطط لعدة عمليـات اتفـق علـى تنفيذها ليلة 24-25 أوت 1958م، بكامل التراب الفرنسي لدعم الجبهة الداخلية ولتخفيف الضغط عليها، وبالفعل شرع في تنفيذ المخطط فهوجمت عدة منشآت وأهداف ذات طـابع اقتصـادي وعسكري، مثل معامل تكرير البترول ومستودعات الوقود والمراكز الاقتصادية ومصانع الأسـلحة والمنشآت العسكرية ...الخ[4].

مما اضطر فرنسا للإعلان عن تعبئة قوات الشرطة بل ووصل بها الأمر إلى الاستغاثة بـالجيش، الذي أسندت لوحداته مباشرة مهام مراقبة أهداف مدنية وهو ما يشكل حدثا جديدا منذ 1947م[5]

كما عرفت تلك المرحلة مواصلة الصراع خاصة في الولاية السادسة، بين الثورة وقـوات بلونيس ، الذي قتل من طرف القوات الفرنسية في 17 جويلية 1958م، بعد تدهور علاقته معـها[6].

---

(1) HENRI LE MIRE : OP-CIT. P 217.

(2) علي العياشي : (لقاء مع المجاهد عمارة بوقلاز)، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 113/112 بالجزائر فبراير 1990، ص 23.

(3) علي العياشي : (المجاهد العقيد عمار بن عودة يتحدث مؤرخا عن جوانب من الثورة الجزائرية و عن أوضاع البلاد بعد الاستقلال)، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 109/108، الجزائر 1989 ص 14.

(4) اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا : (منشآت اقتصادية فرنسية تحترق بلهب الثورة) : **مجلة نوفمبر**، العـددان 156/155، الجزائر 1997 ص 13-14.

(5) نفسـه، ص 13-14.

(6) MESSAOUD MAADAD : OP-CIT P115

في الوقت الذي كانت قواته تنشط الأطراف الجنوبية للولاية الثالثة بقيادة عبد القادر جغلاف، الـــذي كان من نواب بلونيس بالمنطقة، ويسجل بعض مجاهدي الولاية الثالثة حاولوا التفاوض معه غير أنهـــم فشلوا، ولكن يسجل أن مجموعة من جنوده سلموا أنفسهم للثورة، وانضموا إليها وكـــانوا ســببا في هلاكه[1].

---

[1] السعيد سعود (لوسكيتش) : **شهادة في لقاء مسجل بالصورة و بالصوت** : المنظمة الوطنية للمجاهدين، بـــرج بوعريريج، جانفي 2001 .

ثانيا- أهم التغييرات التي جاء بها أثناء قيادته :

يعتبر عميروش من أهم القادة العسكريين الذين عرفتهم الثورة، والذين تدرجـوا حتى وصلوا إلى أعلى درجة في سلم قيادة الولاية عن جدارة واستحقاق ميداني، وقد تزامنت قيادته للولاية الثالثة آنذاك مع قيادة العقيد علي كافي في الولاية الثانية، والعقيد أحمد بوقرة "سي محمد"[1] في الولاية الرابعة، والعقيد الحاج لخضر[2] في الولاية الأولى، والعقيد أحمد بن عبد الرزاق "سي الحواس"[3] في الولاية السادسة، والعقيد لطفي "بن علي بودغن[4] في الولاية الخامسة. والذين اسهموا في قيادة الثورة من الداخل مساهمة فعالة، جعلت فرنسا تسقط حكوماتها الواحدة تلو الأخرى، لتصل إلى إسقاط جمهوريتها الرابعة والاستنجاد بديغول لإنقاذها. فكانت استجابته بداية

---

[1] يلقب باسم سي محمد من مواليد 1926 ببلدية خميس مليانة من عائلة بسيطة الحال، انخرط في الكشافة الإسلامية ثم بالحركة الوطنية وعمره 16 سنة، اعتقل في 8 ماي 1945م، وبعد إطلاق سراحه انخرط في صفوف المنظمة الخاصة، واعتقل من جديد عام 1950م، ثم أطلق سراحه غير أنه استمر في نضاله حتى اندلاع الثورة التي انخرط في صفوفها وتدرج في المسؤوليات بها حتى أصبح قائدا للولاية الرابعة عام 1958م، وقادها بكل حكمة وذكاء إلى أن استشهد في ماي 1959م في ناحية أولاد بوعشرة بمنطقة المدية، انظر المزيد عنه في منشورات المنظمة الوطنية للمجاهدين:" من شهداء الثورة التحريرية ".

[2] من مواليد 1916 بقرية أولاد شليح ببلدية عين التوتة ولاية باتنة من عائلة فقيرة، هاجر إلى فرنسا عام 1936 حيث عمل هناك مدة أربع سنوات، ثم عاد إلى أرض الوطن حيث بدأ نشاطه في الحركة الوطنية حتى قيام الثورة، وقد سجن خلال هذه الفترة عدة مرات، كما نفي إلى تونس غير أنه عاد إلى أرض الوطن وكان من طليعة المنظمين لقيام الثورة التي شارك فيها من البداية حتى النهاية.

شغل مناصب قيادية منها منصب قائد الولاية الأولى، انظر المزيد عنه في الطاهر حليس: **قبسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى**، شركة الشهاب، الجزائر.

[3] يلقب باسم سي الحواس من مواليد سنة 1924م بقرية مشونش بالأوراس ولاية باتنة، التحق بالثورة مع انطلاقتها وتولى مهمة قيادة المنطقة الثالثة من الولاية الأولى التي كانت تعرف بالمنطقة الأولى قبل مؤتمر الصومام، ثم تولى قيادة الولاية السادسة و استطاع أن يبرهن على كفاءة عالية في القيادة من خلال أعماله و نشاطه حتى تاريخ استشهاده في 29 مارس 1959 بصحبة عميروش بجبل ثامر بالقرب من بوسعادة، انظر المزيد في منشورات المنظمة الوطنية المجاهدين"من شهداء ثورة التحرير".

[4] هو بودغن بن علي من مواليد 5 ماي 1934م بتلمسان، من عائلة متوسطة الحال، درس حتى المستوى الثانوي، و لم ينخرط في أي حزب سياسي قبل الثورة التي انخرط فيها ابتداء من عام 1955م بناحية تلمسان ثم بالجنوب الغربي وتدرج في المسؤوليات حتى تولى قيادة الولاية الخامسة في ماي 1958م، وشارك في أشغال المجلس الوطني للثورة بطرابلس ديسمبر 1959م — جانفي 1960م، واستشهد في 27 مارس بجبل بشار، انظر المزيد عنه في ، نفسه.

لعهد الجمهورية الفرنسية الخامسة، التي تحصل فيها على صلاحيات لم يتحصل عليها رئيس جمهورية فرنسية من قبل، وذلك بهدف القضاء على الثورة. حيث صرح أثناء زيارته للجزائر لمستقبليه في وهران يوم 6 جوان عام 1958م من الأوربيين، أنه سيتولى بنفسه إدارة الشؤون الجزائرية حتى يكفل النجاح لفرنسا في حربها ضد الثورة[1]

وقد عمل عميروش بعد تسلمه القيادة في الولاية الثالثة على مواصلة مشوار من سبقه سواء كريم بلقاسم أو محمدي السعيد. و لم يقتصر نشاطه على المجال العسكري فقط بل تعداه إلى ميادين ومجالات أخرى، منها الجانب السياسي والجانب التعليمي والجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي ... الخ. وهذا مخالف لما يشاع عنه من أنه كان فقط ذا طابع عسكري تسلطي عند بعض الكتاب خاصة الفرنسيين[2]. و هذا ما يستوجب إبراز جهوده في الجوانب المذكورة.

أ – في الجانب التنظيمي والسياسي:

استهل عميؤوش قيادته للولاية الثالثة بالعمل على استكمال وضع التنظيمات والهياكل التي نص عليها مؤتمر الصومام، والتي كان العقيد سي ناصر قد شرع في إرسائها. وفي هذا الإطار يذكر السيد عبد الحفيظ أمقران أنه : " عقدنا في شهر سبتمبر 1957م، اجتماعا هاما للولاية الثالثة بقيادة قائدها بالنيابة عميروش، وبعد مراجعة التنظيم وإحداث بعض الفروع الأخرى المقررة في مؤتمر الصومام أسند إلي قائد الولاية مسؤولية التموين"[3] .

ومن خلال هذه الشهادة يستفاد أن عميروش تولى القيادة بالنيابة في عام 1957م، وأنه كان حرصا على عقد الاجتماعات لتوجيه العمل وتنسيقه للوقوف عند مختلف الجوانب والنقاط الهامة ولمراجعة التنظيم، أي محاولة إصلاحه وتقويم ما كان ناقصا أو سلبيا فيه. وإحداث بعض الفروع الأخرى المقررة في مؤتمر الصومام. كما يستفاد من تلك الشهادة أن تطبيق مقررات مؤتمر الصومام كان يتم تدريجيا، أو لم يكتمل في عهد سي ناصر، رغم مرور أكثر من عام على صدورها، وهذا لانشغال الثورة بالتصدي لهجومات العدو التي تكثفت في محاولة للقضاء على الثورة بالولاية.

ومن بين التنظيمات والهياكل التي استحدثها أو أكمل وضعها في هذا الجانب يذكر ما يلي :

---

[1] محمد لحسن أزغيدي : المرجع السابق، ص 169 .

[2] YVES COURRIER, OP CIT, PP 374-375 .

– HALISSTER HORNE, OP CIT, P 136.

[3] عبد الحفيظ أمقران : مذكرات من مسيرة النضال و الجهاد، المرجع السابق، ص 80 .

- إنشاء بعض المصالح أو تدعيمها والاهتمام بها، كمصلحة التموين، ومصلحة التمويل، ومصلحة الصحة، ومصلحة الأوقاف،...الخ .

- تدعيم التنظيم العسكري بقيادة سياسية كي يكون النشاط العسكري مضبوط، ومحسوب العواقب والنتائج، تعززه إجبارية مراعاة الأبعاد السياسية لكل عملية. ولدعم هذه الاستراتيجية تم إدماج الضابط السياسي في الوحدات والنواحي والأقسام لما له من دور في جوانب الدعاية، والدعاية المضادة، والوقاية، أو اليقظة والتجنيد، وكان يقول: " كل عملية، أو رد فعل، لا بد أن يوضع في إطار النتائج والأبعاد محليا، فلا يمكن التضحية بالسكان، وهم يشكلون قاعدة الثورة. كما لا يمكن تجاهل ضوابط وطنية مقدسة أو دولية، كالقيام بعمل يعود على الثورة بنتائج عكسية"[1] .

- تعيين قادة جدد على رأس بعض المصالح أو المناطق أو النواحي، بحيث كان خبيرا في اختيار الرجال، وفي الإدارة والتسيير، فقد أحاط نفسه بكومندوس من الشباب، وعين منهم خلفاء للقيادات القديمة على الوحدات والمناطق والنواحي، وفرض أسلوبا صارما في ممارسة المسؤولية[2].

- استكمال تشكيل المجالس الشعبية لتنظيم الشعب في كل دوار وقرية، والتي كانت تمثل الامتداد الثوري في أوساط الجماهير بكل ما تحمله الكلمة من معنى[3].

- إنشاء محاكم لجبهة التحرير الوطني، بدلا من المحاكم الاستعمارية تطبيقا لمقررات مؤتمر الصومام، بحيث تستمد أحكامها من الشريعة الإسلامية، وفي هذا الإطار عين العديد من رجال العلم والدين على رأسها[4]، وقد كان عميروش حريصا على تنفيذ مقررات مؤتمر الصومام، وفيا وفاء عجيبا لها[5].

- إقامته محطة إذاعية بسيطة في الولاية، وذلك باستعمال جهاز الاتصال الخاص بالولاية وهو من طراز" RG9 " في عملية البث، وتمت تجربته في 20 أوت 1958م، حيث ألقى عميروش كلمة بالقبائلية، وتبعه عبد الحفيظ أمقران باللغة العربية. ومنذ ذلك التاريخ بدأ استعمال هذا

---

[1] ساحي ومكاشير : محاضرة لمحة تاريخية عن الولاية الثالثة عبر مراحل الثورة، المرجع السابق، ص 10 .

[2] عبد العزيز وعلي : شهادات حية حول حياة الشهيد عميروش، المرجع السابق، ص 62.

[3] محمد لحسن أزغيدي: المرجع السابق، ص 142/141.

[4] أحمد قادري :الشهادة في اللقاء، 29 / 04 / 2000م .

[5] ساحي ومكاشير: المرجع السابق، ص12.

الجهاز في البث يوميا لمدة 45 دقيقة بالعربية والقبائلية والفرنسية. ولتأمين المحطـــة، وتوســيعها حول مقرها إلى غابة بونعمان بالقرب من البحر، وبعيدا عن مراكز العدو. ولقد سميت هـــذه المحطة بصوت الجزائر من قلب الجزائر ويبتدئ بثـــها بنشـــيد "من جبالنا"، ثم يليها "صــــوت الجزائـــــر". وقد استمرت المحطة في عملها إلى غاية 9 ديسمبر 1958م، حيث انفجر جــــهاز البث بعد تزويده ببطارية ملغمة، بينما كان عميروش في اجتماع العقداء في الولاية الثانية[1].

كانت تعمل على فضح سياسة التآخي التي جاء بها ديغول من خلال مشــروع قســنطينة، والتحذير منها خاصة بعد ظهورها في العاصمة عن طريق السيدة ماسو والسيدة قـــارة، وبدايـــة خروجها خاصة نحو الولاية الثالثة[2].

ومن خلال هذه الخطوات والإجراءات يلاحظ أن عمل عميروش في الميدان السياسي كـــان كبيرا منظما وحساسا لأنه لا يقل أهمية عن العمل العسكري، ونتائجه ذات آثار بليغة على الثـــورة التي كانت في حاجة كبيرة إلى هذا الجانب الذي ركز عليه الاستعمار في مجابهته لها، عن طريـــق اتخاذ إجراءات خطيرة في هذا الميدان، وكذلك بتسخير أجهزة ورجال أكفاء في هذا الحقل، وعلى رأسهم الجنرال ديغول ابتداء من جوان 1958م.

كما كان لهذا النشاط السياسي آثار أخرى استفادت منها الثورة في الولاية الثالثة، منـــها التفاف الشعب حولها وكسب المترددين خاصة العناصر التي كانت موالية لقوات بلونيس والحركة المصالية، الأمر الذي عجل بسقوط هذه القوات من جراء ضربات الثورة لها من جهة، وبســـبب تنكر القوات الاستعمارية لها من جهة أخرى، حيث أجهزت عليها وعلى قائدها محمد بلونيــس في 17 جويلية 1958م بجبل زمورة في الجنوب الغربي من بوسعادة[3].

وقد تمكنت الولاية الثالثة أن تحقق نتائج هامة في الميدان السياسي، تمثلت في إفشـــال كـــل المخططات الفرنسية بالمنطقة وخاصة في عهد العقيد عميرو ش، الذي تمكن بفضل تركيزه علـــى هذا المجال من التحكم في مجريات الأمور بكل حزم وصرامة. ولتدعيم هذا النشاط سعى إلى وضـع لجان خاصة بكل القطاعات[4]، والتي منها لجنة الصحة، التموين...الخ[5].

---

[1] عبد الحفيظ أمقران: الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م .

[2] نفســـــه .

[3] MESSAOUD MAADAD : OP-CIT, P .

[4] كان قد بدأ في وضعها أيام قيادة محمدي السعيد .

[5] عبد الحفيظ أمقران : الشهادة في لقاء، 31 / 12 / 2000م.

ب – في الجانب العسكري:

أما الجانب العسكري فإن عميروش اهتم به اهتماما خاصا لأنه كان مدركا أنه أفضل وسيلة يمكن أن تحقيق الاستقلال، كما أنه أحسن أسلوب يفهمه الاستعمار، لذلك سعى إلى توفير شروط نجاح هذا النشاط، وأهمها:

- إعطاء أهمية بالغة لعملية التسليح التي يعتبر عماد كل عمل عسكري، وقد كان السباق في هذا الميدان، إذ أحضر معه أثناء عودته من تونس في جوان 1957م قافلة محملة بالسلاح، والتي كان لها أثر بالغ في تطور النشاط العسكري في الولاية الثالثة[2]، وكثف من إرسال الدوريات إلى تونس لجلب الأسلحة والذخيرة فاق عددها العشرة[3]، وفي هذا الإطار تأتي شهادة بعض أعضاء هذه الدوريات الذين كان لهم دور في هذه العملية، فوصفوا بكل دقة مراحلها بأخطارها ذهابا وإيابا، حيث أبرزوا مدى خطورة وأهمية هذه العملية وكذا شجاعة وإقدام المنفذ لها[4].
- اختيار الرجال الأكفاء في القيادة على جميع المستويات، قصد تحقيق نتائج إيجابية ترفع من معنويات جيش التحرير من جهة، وتحط من معنويات الجيش الفرنسي من جهة أخرى[4].
- تكثيف النشاط العسكري وتدعيمه، وفي هذا الإطار أجبر عميروش كل قادة الولاية في مختلف المستويات (قسم، ناحية، منطقة)، على إنجاز أربع عمليات عسكرية ضد أهداف استراتيجية ذات الميزات الإعلامية، وتقديم تقرير يومي تصاعدي دون تفريط حول الوضعية العسكرية[5].
- حرصه على توزيع جنود الولاية والزيادة في عددهم، بحيث بلغ في مطلع عام 1959م حوالي 12 آلف جندي، وبذلك أصبح لكل ناحية كتيبة، ولكل منطقة فيلق ...الخ[6].
- الاهتمام بالإعداد الجيد للجنود، سواء بدنيا وتقنيا عن طريق التدريب، أو نفسيا عن طريق الوعظ والإرشاد والتكوين السياسي.

---

[1] صالح ميكاشير: التسليح في الولاية الثالثة (المرجع السابق).

[2] عبد العزيز وعلي: شهادات حية حول حياة الشهيد عميروش، المرجع السابق، ص 62.

[3] محند واعمر كتان: في شهادة بالندوة الوطنية حول المعارك الكبرى للولاية الثالثة التاريخية، المرجع السابق.

[4] أحمد قادري: الشهادة في اللقاء، 29 / 04 / 2000م.

[5] ساحي و ميكاشير: المرجع السابق.

[6] أحمد فضال (الرائد حميمي): الشهادة في اللقاء الأول، 26 / 03 / 2000م.

وبالعودة إلى تاريخ العمل العسكري في الولاية الثالثة، يلاحظ أن مرحلة قيادة العقيد عميروش هي أكثر المراحل من حيث النشاط العسكري، نظرا لعدد المعارك، والاشتباكات، والكمائن، التي حدثت فيها، وكذا حجم خسائر العدو في العدد والعدة، والتي كانت ذات أهمية بالغة، جعلته يعترف ببعضها مرغما.

وأمام سيطرة الثورة على مختلف أقسام ونواحي ومناطق الولاية أصبحت القوات الفرنسية تخاف التوغل فيها[1]، الأمر الذي جعل أحد أبرز وأقوى جنرالات فرنسا والمسؤول عن الجيش الفرنسي في بلاد القبائل وهو الجنرال "فور" يصرح قائلا عن عميروش"هو وأنا نحكم بلاد القبائل ولكنه لا يملك السلطة المدنية ولا يسيطر إلا في الليل"[2].

ومن خلال هذا الاعتراف يتم الوقوف عند حقيقة هامة اعترف بها أحد قادة الاستعمار تتمثل في سيطرة جيش التحرير الوطني على منطقة القبائل في الليل، غير أن الواقع آنذاك يؤكد أكثر من ذلك، لأن جيش التحرير كان يسيطر في الليل وفي النهار أيضا خاصة في بعض المناطق. ومثل هذا الاعتراف من طرف جنرال فرنسي عنيد قوي مثل فور ليس من السهل انتزاعه في تلك المرحلة، وهو أيضا لا يعبر عن الحقيقة الكاملة، بحكم أن فرنسا وقادها كانوا يحاولون التعتيم وتزييف الحقيقة وإنكار معظم خسائرهم، واعتراف "فور"باقتسام حكم منطقة القبائل مع عميروش يؤكد أن الوضع كان أكثرترديا بالنسبة للقوات الفرنسية، التي فقدت زمام الأمور ليلا وحتى في النهار، في أغلب الأحيان، ماعدا داخل بعض المدن والنواحي ذات التركيز الاستعماري الكبير[3].

وكان جيش التحرير آنذاك أكثر مبادرة ونشاطا وعددا وعدة مما كان عليه، حيث أصبح يشكل فيالق كبيرة تتحرك بكل حرية وسرعة وتلحق الهزائم بالجيش الفرنسي، كما تقف له الند للند في الكثير من المعارك والاشتباكات. نذكر منها على سبيل المثال:

1- معركة غابة بني وقاق[4] التي وقعت يوم 25 أكتوبر 1957م، وقد شارك فيها عن الجانب الفرنسي حوالي 10 آلاف جندي مدعمين بالمدفعية والدبابات و15 طائرة، أما من جانب

---

[1] نفسه .

[2] ALBERT PAUL LENTIN ALN GUERILLA ET TERRORISME, HISTOIRE MAGAZINE, N° 269, IMP GEORGE LANG – FRANCE, DECEMBRE 1972, P 1719.

[3] عبد الحفيظ أمقران : الشهادة في لقاء.

[4] تقع ضمن سلسلة جبلية غابية تمتد غربا حتى نواحي سور الغزلان، وشرقا حتى بني منصور، وهي تقع ضمن تراب بلدية حرازة دائرة المنصورة ولاية برج بوعريريج، والتي كانت أيام الثورة تابعة للقسم الرابع بالناحية الأولى من المنطقة الثالثة بالولاية الثالثة .انظر المزيد في عبد القادر ماجن : معركة غابة بني وقاق، **مجلة أول نوفمبر**، العددان108/109، الجزائر، سبتمبر/أكتوبر1989، ص42/ 43 .

الثورة فقد شارك فيها فيلق المنطقة الثالثة، وكتيبتا الناحية الأولى والثانية، بالإضافة إلى دورية من الولاية الرابعة، كانت عائدة من تونس، وعدد من الأفواج، ولقد تكبد العدو خسائر فادحة في العتاد والأرواح[1].

2- الهجوم على مركز الحوران[2] في 28 فبراير 1958م، من طرف كتيبة الناحية الأولى من المنطقة الثانية بقيادة الملازم محمد وعلي المدعو سي خالد، والكتيبة الثالثة من فيلق المنطقة الثانية بقيادة الملازم موح أرزقي، والذي تم بالتعاون مع أحد الجنود الجزائريين في الجيش الفرنسي، حيث سهل عملية اقتحام المركز والتي أسفرت على وقوع خسائر فادحة في صفوف القوات الفرنسية، وكذا غنم العديد من الأسلحة بمختلف أنواعها[3].

3- معركة بوشيبان[4]، التي وقعت في أواخر خريف 1957م، بين قوات جيش التحرير المتكونة من أربع كتائب ومجموعات أخرى من جنود الناحية، وقوات فرنسا المتكونة من عدة فيالق من مختلف التشكيلات(مشاة، لفيف أجنبي، مظليين...الخ)، مدعمة بسلاح الطيران، وقد أسفرت هذه المعركة على خسائر كبيرة في صفوف الجيش الفرنسي، نظرا للتسليح الجيد الذي كان جيش التحرير يتمتع به آنذاك، بالإضافة إلى معرفته الجيدة للمنطقة ودروبها[5].

4- معركة أورير[6]، التي وقعت في شهر أكتوبر 1957م، بين فصيلة القسم بقيادة أرزقي طواهري وفوجين من المسبلين من جهة، والمئات من رجال اللفيف الأجنبي والزنوج والحركة مدعمة بسلاح الطيران من جهة أخرى، وانتهت بسقوط عدد من الشهداء سواء من الجنود أو من

---

[1] نفسه، ص42/ 43 .

[2] هو مركز عسكري متقدم للقوات الفرنسية يقع بضواحي حمام الضلعة في الركن الشمالي الغربي لولاية المسيلة حاليا، كان يحتل موقع استراتيجي يسمح له بمراقبة الطريق الجهوي الصاعد من المسيلة نحو الشمال.انظر المزيد عنه في عبد العزيز وعلي: (إخلاء مركز "حوران" الاستراتيجي)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 106-107، الجزائر، شهري جويلية - أوت 1989م، ص 72.

[3] نفسه ، ص 72 -73 .

[4] قرية من قرى منطقة أوزلاقن في القبائل الصغرى، تقع على مشارف غابة أكفادو في أطراف جبال جرجرة، وهي منطقة جبلية غابية كانت أيام الثورة مسرحا لعدة عمليات ومعارك، تابع إداريا اليوم إلى بلدية أوزلاقن ولاية بجاية. انظر المزيد في:الزبير بوشلاغم(معركة بوشيبان 1957م) ، **مجلة أول نوفمبر**، العدد رقم 160، الجزائر، 1998م، ص56 .

[5] نفسه ، ص 56-57-58 .

[6] منطقة تقع في أعالي أوزلاقن بولاية بجاية، وهي عبارة عن سفح مكشوف توجد إلى الغرب من غابة بوشيبان، انظر المزيد في عبد العزيز وعلي: (معركة أورير)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 104-105، الجزائر، شهري ماي - جوان 1989م، ص 49.

المدنيين، الذين ارتكبت فيهم القوات الفرنسية مجازر رهيبة نتيجة مقتل 16 جنديا من قواتها، وجرح ما يزيد عن ضعف هذا العدد[1].

5- معركة إسقان[2]، التي وقعت في شهر أكتوبر 1957م وشارك فيها فصيلة المساعد بوجمعة محقون، وعدة أفواج من مسبلي القرى المجاورة، ضد قوات العدو التي كانت تمشط في المنطقة، وانتهت باستشهاد العديد من الجنود والمدنيين، ومقتل ما يزيد عن 30 جنديا في صفوف القوات الفرنسية[3].

6- معركة مقنيعة[4]، التي وقعت يوم 11 ماي 1958م، وشارك فيها حوالي 150مجاهدا ومسبلا، ينتمي أغلبهم إلى كتيبة صالح الموحلي العائدة من تونس محملة بالسلاح والذخيرة، والذين أختارهم العقيد عميروش لتشكيل فيلق المنطقة الثالثة، وفي المقابل القوات الفرنسية التي كانت تقوم بعملية تمشيط للمنطقة، وانتهت باستشهاد وجرح العديد من المجاهدين، أما خسائر العدو فقد وصلت إلى حدود 100قتيل، وسقوط طائرة من نوع (ت6)[5].

هذا بالإضافة إلى العديد من المعارك، مثل معركة قروش في المنطقة الثالثة يوم 3جوان عام 1958م، ومعركة سيدي المسعود قرب بني دوالة في شهر جويلية عام 1958م، ومعركة تصفصافت في ناحية خراطة على الحدود مع الولاية الثانية يوم 18 أوت 1958م، ومعركة تيمليوين، ومعركة تيعشاش، ومعركة تيزى، ومعركة بوحاج، ومعركة مازكوان...الخ[5].

ومن خلال إحصاء قوات جيش التحرير في هذه المعركة يتبين أن وحداته أصبحت أكثر قوة، وتعتمد على فيالق وكتائب في معاركها، كما يتبين أن لكل ناحية كتيبة ولكل منطقة فيلقا،

---

[1] نفسه ، ص 49 .

[2] قرية تقع في السفوح السفلى لمنطقة أوزلاقن في حوض الصومام بمنطقة القبائل الصغرى، التابعة آنذاك إلى المنطقة الثالثة من الولاية الثالثة، أما اليوم فهي تابعة إلى ولاية بجاية، انظر المزيد في: عبد العزيز وعلي: (معركة إسيقان)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 104-105، الجزائر، شهري ماي - جوان 1989م، ص 50.

[3] نفسه ، ص 50 .

[4] قرية واقعة في مرتفعات عرش بني غبري، التابع إداريا اليوم إلى بلدية ايفيغا، دائرة عزازقة، ولاية تيزي وزو، وكانت تابعة أيام الثورة إلى القسم الثالث، الناحية الرابعة، المنطقة الثالثة بالولاية الثالثة، انظر المزيد عنها في: عبد العزيز وعلي (معركة مقنيعة)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 138-139، الجزائر، 1992م، ص 68.

[5] نفسه ، ص 68-69 .

[6] أحمد ميكاشير، صالح ميكاشير: المرجع السابق .

- انظر كذلك مجلة أول نوفمبر، العدد 94-95، الجزائر، جويلية / أوت 1988م، ص86 .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التطور الكبير لقوات جيش التحرير بالولاية الثالثة وفعاليتها، بحيث أصبحت تخوض معارك كبرى تتصدى فيها للقوات الفرنسية رغم تعدادها الكبير.

ومن خلال ملاحظة بسيطة للعمل العسكري في عهد قيادة عميروش نجده يتميز بعدة مميزات من أهمها ما يلي :

- أن ضرب العدو كان يتم في جميع أنحاء الولاية حتى في المدن .
- أن ضربه كان ضربا يكاد يكون مستمرا ودون توقف، والغاية من ذلك عدم تركه يستريح للتأثير على معنويات قواته. وفي هذا الإطار جاءت أوامر عميروش المتمثلة في ضرورة القيام بأربع عمليات عسكرية ذات وقع إعلامي في كل شهر على جميع المستويات (القسم، الناحية، المنطقة).
- أن تنويع العمليات كان ملحوظا فهناك (الاشتباكات، والكمائن، والهجومات، والأعمال الفدائية، والمعارك الكبرى). وفي هذا دليل واضح على مدى القوة التي وصل إليها جيش التحرير في تلك الأثناء بالولاية الثالثة.
- أن تحركات القوات في الولاية كانت تتم بسرعة، وهذا عامل هام وحساس أو بالأحرى حيوي، لأن أي تباطؤ في الحركة وتغيير المواقع، يسمح للعدو بتجميع قواته ومحاصرة جيش التحرير ... الخ، وكان عميروش السباق في هذا الميدان إذ كان يستطيع أن يقطع مسافة طويلة في ظرف قياسي ويمكنه معاودة ذلك دون الاستراحة.

وعموما فإن الجانب العسكري بالولاية في عهد عميروش عرف قفزة نوعية وكمية جعلت الاستعمار يخلي بعضا من مواقعه بها، وخير مثال على ذلك انسحاب الكتيبة السوداء من ثكنة "تازورت" إلى أقبو في 19 جانفي 1958م، بعد أن تمركزت فيها منذ 17 فبراير 1957م، وذلك نتيجة الخوف والهلع الذي أصاب القوات الاستعمارية، بسبب تزايد وانتشار العمل الثوري بالمنطقة التي أصبحت مقبرة للكثير منهم[1].

غير أن هذه الانتصارات والنجاحات لم تثن العدو عن القيام بمحاولات وإجراءات قصد استرجاع سيطرته على المنطقة، وفي هذا الإطار قام الجنرال ماسو عام 1958م بتعيين العقيد بوتيي في ناحية عزازقة مع كتيبته الثالثة عشرة من الفيلق العاشر للمظليين، وزوده بكل الإمكانيات

---

[1] عبد العزيز وعلي :(عملية فدائية أنجر عنها انسحاب ثكنة عسكرية)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 112-113، يناير 1990م، ص 56 .

وأعطاه تعليمات محددة، واشترط عليه النجاح في مهمته حتى ولو اقتضى منه الأمر التخلي عن بدلته العسكرية. وقد اختير لهذه المهمة لكونه قد سبق له العمل في الأوراس ضمن كتيبة الصبايحية من 1928م إلى 1936م، ولعله تعلم اللهجة المحلية مما يسهل له العمل[1].

إلا أن العقيد بوتيي ما إن حل بالمنطقة حتى تعرض إلى محاولة اغتيال أولى بعد ما كادت سيارته أن تمر فوق لغم وذلك يوم 18 جويلية 1958م. كما نجا من محاولة ثانية بعد أن أخفق أحد الفدائيين في إصابته بمسدسه في صيف السنة نفسها[2].

وبوصول ديغول إلى الحكم بفرنسا في جوان 1958م، تحركت الآلة العسكرية الفرنسية من جديد بأكثر وحشية في سائر أرجاء الوطن عامة والولاية الثالثة خاصة، حيث شنت القوات الفرنسية بها عدة عمليات، أهمها كانت في شهر أكتوبر ونوفمبر 1958م وعرفت بعملية "بريمار"، وهي عبارة عن حملة عسكرية واسعة وضخمة، ضمت عشرة آلاف جندي يقودهم 12 جنرالا[3]، منهم الجنرال ماسو والجنرال فور والجنرال بريمار والجنرال فرسيو .. الخ، وذلك من أجل حصر الثورة في الولاية الثالثة وإلقاء القبض على العقيد عميروش، حتى يحدث ذلك هزة عميقة تتحطم فيها معنويات المجاهدين، ويخاف الناس من قوة فرنسا، وقد صرح أحد جنرالات فرنسا في تلك الأثناء قائلا : "إن القضاء على عميروش معناه القضاء على 80% في منطقة القبائل"[4].

وليس هذا فحسب بل كان الهدف من محاولة كسر الولاية الثالثة والقضاء على عميروش شخصيا، يتمثل في تحقيق الانتقام من ذلك الرجل الذي أصبح يهدد الوجود الاستعماري في المنطقة وفي المناطق المجاورة، ذلك لأنه شرع في تنسيق العمل الثوري مع الولايات المجاورة وتقديم المساعدة لها ماديا و بشريا[5]. غير أن هذه الجهود كان مصيرها الفشل لأن قيادة الولاية الثالثة عرفت كيف تتصدى لها، عن طريق تجنب الاشتباك مع قوات العدو، لا سيما وأن ذخيرة الرشاشات الثقيلة بدأت تنفد بسبب قلة قوافل التسليح من الخارج[6].

---

[1] BRAHIM LAHRECHE Dit GHANI : **LA LANCE ET LE BOUCLIER, LES SERVICES SECRETS DU GPRA**, IMPRIMERIE CENTRALE, ANNABA, 1999, P 148.

[2] IBID. P 148.

[3] أحمد فضال: الشهادة في لقاء الأول، 26 / 03 / 2000م.

[4] عبد العزيز وعلي : شهادة حية، المرجع السابق، ص 62 .

[5] عبد العزيز وعلي : مقتطفات من مذكراتي : المصدر السابق.

[6] عبد العزيز وعلي: (الولاية الثالثة تتحدى جنرالات العدو)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 138 - 139، الجزائر، 1992، ص 47 .

ويسجل أيضا أن عميروش كعادته لم يبق مكتوف اليدين بل عمل على الوقوف في وجه هذه التحركات العسكرية في الولاية الثالثة من جهة، وفي وجه السياسة المنتجهة من طرف ديغول في الجزائر والمنطقة من جهة أخرى، وتمثل نشاطه في الأمر بتكثيف العمليات ضد العدو قبل وبعد هذه العملية تحت أي شكل (كمائن، اشتباكات، هجومات على مراكز العدو ... الخ)، خاصة في الخمسة عشر يوما التي سبقت الاستفتاء حول دستور الجمهورية الفرنسية الخامسة، والذي جرى يوم 28 سبتمبر 1958م، وذلك بإشراك كل الطاقات العسكرية في الولاية حتى المسبلين، بقصد إيجاد جو مكهرب قبل هذه العملية وأثناءها مما يؤثر سلبا على مجرياته[1].

كل هذه التطورات جعلت جيش التحرير في الولاية الثالثة صاحب المبادرة في المجابهة القتالية مع العدو، حيث بدأ سلسلة من الأحداث العسكرية الهامة، تمثلت في قيامه بنصب المئات من الكمائن، وخوضه العديد من المعارك في مختلف الجهات، يغنم فيها السلاح والعتاد، وتكبد العدو فيها خسائر فادحة، الأمر الذي جعل زمام الأمر يفلت من بين أيدي القوات الفرنسية، ولم يتحصل المجاهدون على مثل هذه النتيجة إلا بفضل الخطة التي رسمها العقيد عميروش، والتي تعتمد على ضرب العدو في كل شبر من الولاية ولكن بقوات صغيرة، مع القيام بمناوشات ضد مراكزه قصد تخفيض معنويات جنوده وإشعارهم بخطورة الوضع، أو لتحويل أنظارهم عن بعض المناطق واستدراجهم لمواقع أخرى بقصد إيقاعهم في الكمائن والشراك [2].

ج – في جانب التموين :

وإلى جانب العمل السياسي والعسكري اهتم عميروش بجانب آخر لا يقل أهمية عن هذين الجانبين، ويتمثل في جانب التموين الذي لم يعرف لدى جيش التحرير في الولاية الثالثة إلا بعد تطبيق توصيات مؤتمر الصومام بقيادته.

ولقد ظهر هذا المصطلح وانتشر على مستوى كل الوحدات القتالية، مع ظهور الكتائب في النواحي والفيالق في المناطق[3]، أما قبل ذلك فإن جيش التحرير خاصة مع اندلاع الثورة كان يتألف من أفواج مسلحة، تضم من 8 إلى 10 أفراد يعيشون داخل القرى وخارجها، ويتكفل

---

[1] IBRAHIM LAHRECHE DIT GHANI : OP CIT, P152.

[2] عبد العزيز وعلي: (مناوشات الثكنات تمويه على العدو)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 90-91، الجزائر، مارس /أفريل 1988، ص 86-87 .

[3] صالح ميكاشير : مداخلة بعنوان (التموين)،أشغال الندوة الوطنية حول المعارك الكبرى للولاية الثالثة التاريخية، تيزي وزو، 26/25 نوفمبر 1999 .

الشعب بتوفير حاجاتهم من غذاء و لباس، واعتبر ذلك مشاركة منهم في الثورة، وقد تيسرت لـــه المهمة لقلة عدد الجنود[1].

أما بعد مؤتمر الصومام فقد تأسست مصلحة التموين في الوقت نفسه الذي تأسست فيـــه الكتائب، بحيث أصبح سكان القرى لا يقدرون على تحمل نفقات تموين وحدات جيش التحريـــر الوطني، التي كثر عدد أفرادها، وازدادت حاجاتها للغذاء واللباس والأحذية.. الخ، كما أن العـــدو تفطن أيضا إلى هذا الجانب وأخضع تجارة البضائع والسلع وحركتها إلى رقابة شـــديدة، بـــل إلى تقنين، حينها ظهر دور مصلحة التموين، التي كان يتولى أمرها على مستوى الولاية مسؤول برتبـــة ضابط أول، ويساعده نواب على مستوى المناطق برتبة ملازم أول، وعلى مستوى النواحي برتبـــة مساعد، أما على مستوى الأقسام فيتولاها عرفاء التموين، وهم الذين يمثلون المحرك لهذا التنظيـــم لأن كل المهمة بثقلها وخطورتها تقع على عاتق عرفاء التموين، والتي تمثلت في تزويـــد وحـــدات جيش التحرير بالمواد الغذائية، والألبسة والأحذية من المدن والقرى. وهذه العمليـــة البســـيطة في ظاهرها تخفي كثيرا من الخطر في زمن الثورة، وكانت صعوباتها تعادل المخاطر التي يعيشها الجندي في المعركة، لأن العدو كان متواجدا في كل مكان، يقظا متربصا، يرصد كل شيء، لذلك أقيمـــت هيكلتان للقيام بهذه المهمة وهما :

- هيكلة جيش التحرير الوطني ممثلة في فصيلة للنقل تتكون من 30 إلى 40 جنديا و مسبلا.
- هيكلة من التنظيم السري لجبهة التحرير الوطني تتكون من المشترين وجامعي الأموال.

ويطلق عليهم جميعا اسم الممونين، بالإضافة إلى وجود مؤتمنين تودع عندهم الأمـــوال، لأن جيش التحرير لم يكن يتوفر على بنوك، وكان العمل يتم بالتوافق بين المحافظ السياسي وعريـــف التموين، تحت إشراف ضابط التموين ونوابه على مستوى المناطق والنواحي[2].

أما العدو فقد اعتمد استراتيجية الحصار، عن طريق إنشاء مراكز عسكرية داخل القـــرى ذات الكثافة السكانية المعتبرة، وترحيل القرى الصغيرة، وتجميع سكانها في مراكز عسكرية بعـــد إخلاء العروش المحيطة بالغابات، واعتبارها مناطق محرمة. ولقد لعبت مراكز العـــدو العســـكرية المغروسة في القرى دور "مراكز المراقبة"، والتحكم في سكانها ليل نهار. كما أحيطت هذه القـــرى

---

[1] أحمد فضال : الشهادة في لقاء الأول، 26 / 03 / 2000م.

[2] صالح ميكاشري : المرجع السابق .

بأسلاك شائكة مكهربة أحيانا وملغمة. كما خضعت كل التنقلات منها وإليها لمراقبة شديدة والحصول على جواز مرور.

وكانت مصلحة الإدارة المختصة (SAS) تراقب عن كثب كل حركة، غير أن ما أضر كثيرا بالسكان هو تقنين توزيع المواد الغذائية بنظام الحصص. ولكن كل تلك الإجراءات لم تثن هذه المصلحة عن أداء مهمتها على أكمل وجه، خاصة في عهد العقيد عميروش الذي كان يسهر على حسن سيرها حتى استشهاده[1].

د – في جانب المالية :

اهتم العقيد بهذا الجانب، وقد خصصت له ما يسمى بمصلحة المالية التي كانت تمثل عصب كل نشاط، وعنصرا هاما من عناصر الدعم للثورة، فأولاها عناية بالغة وأقام لذلك جهازا محكم التنظيم، ولقد باشر النشاط في الميدان على مستوى منطقة القبائل الصغرى بعد تعيينه على رأسها قبل مؤتمر الصومام[2].

وتمثلت مهمة مصلحة المالية في تنظيم المداخيل والمصاريف، حيث كانت الأولى ترد خصوصا من الاشتراكات الشهرية التي كانت تحصل عليها جبهة التحرير الوطني خاصة من الجزائريين بالمنطقة. وكانت تصرف في أوجه مختلفة منها:

– دفع مصاريف التموين التي كانت تدفع للممونين من أجل الحصول على المواد الغذائية، الألبسة، الأحذية وأغطية الشتاء والقماش لورشات الخياطة في المناطق المحرمة ...الخ .

– اقتناء أدوات النظافة عموما وبعض الأغراض الأخرى، وكان العقيد عميروش حريصا على أن يكون المجاهدون محلقي اللحى وفي نظافة من الثياب والأجسام، بل ويفتخر بهم وبأزيائهم، كما كان بعض المجاهدين يدخر أجره لمساعدة عائلته عند حصوله على رخصة لزيارتها.

–دفع المنح العائلية لعائلات الشهداء والتي كانت في أول الأمر تقدر بـ 3000 فرنك لكل عائلة، لكن فيما بعد أصبحت تمنح لعائلات المجاهدين التي فضل بعضها إرجاعها للمساهمة في دعم الثورة.

– تقديم إعانات ونجدات مالية إلى العائلات التي كانت ضحية للقمع الاستعماري، ولقد اختلفت قيمتها من ظرف إلى آخر.

---

[1] نفسه.

[2] أحمد قادري : الشهادة في اللقاء، 29 / 04 / 2000م.

وكان يضبط ويسهر على هذه المصاريف لجان على مستوى كل تنظيمات الولاية الثالثة وأقسامها وتخضع لرقابة شديدة وإلى تقنين محكم، وذلك وفق أوامر القادة وعلى رأسها عميروش[1].

هـ – في جانب التعليم :

اهتمت أيضا قيادة الولاية الثالثة وعلى رأسها عميروش بميدان هام وحساس، له علاقة بمستقبل الجزائر ويتمثل في التعليم، حيث رصد له العقيد ميزانية ضخمة وجند له رجال الأوقاف، الذين قاموا بمجهود جبار في الميدان. كما كان يجل ويبجل رجاله ويتواضع أمامهم ويوصي بهم خيرا، ولم يكتف بذلك إذ فرض على مسؤولي التنظيم إسناد مسؤولية الخلايا والقرى والمداشر إلى المعلمين الذين لم ينخرطوا بعد في جيش التحرير الوطني. وقد صرح في إحدى المرات بخصوص المعلمين قائلا : "إن مهمة هؤلاء المعلمين لجد خطيرة وإنها لأعظم من مهمة المقاتل في الأدغال وإن ثقافتهم لهي الرتبة الحقيقية التي تفوق أهمية رتبتي العسكرية كعقيد..."[2].

ولم يكتف بتوفير كل الوسائل لهذا الميدان من مسكن، وإطعام، وملبس، ونفقات مختلفة، بل حرص على رفع مستواه وترقيته عن طريق إرسال بعثات من الطلبة إلى الخارج من أجل إكمال دراستهم وتحسين مستواهم[3].

وكانت أول محطة لهم هي تونس ثم بعض البلدان العربية الأخرى، وكان في ذلك متأثرا بالحركة الإصلاحية التي كان يقودها الإمام عبد الحميد بن باديس، تلك الحركة التي كان التعليم قوامها الأساسي. وكان العقيد يعمل في إطارها بفرنسا وتأثر بها كثيرا[4].

ولقد شرع في هذه العملية عن طريق إرسال تعليمة إلى كل مناطق الولاية الثالثة، تنص على جمع الطلبة في مراكز معينة، والشروع في إرسالهم إلى تونس في البداية عن طريق السلاسل الجبلية مصحوبين بعشرة مجاهدين بالزي المدني، لكي يعودوا من تونس محملين بالأسلحة والذخيرة. وبفضل هذا الاقتراح كانت الولاية الثالثة السباقة في هذا الميدان. ولقد استفاد من هذه العملية المئات من الطلبة الذين توجهوا إلى تونس حيث وقع توزيعهم، حسب المؤهلات و حسب احتياجات الثورة، على معاهد وجامعات البلدان العربية بتونس، ومصر، وسوريا، والعراق،

---

(1) صالح ميكاشير : المرجع السابق

(2) عبد العزيز وعلي : شهادة حية حول حياة الشهيد عميروش، المرجع السباق، ص 62.

(3) نفسه، ص 62.

(4) محمد الصالح الصدق : المرجع السابق، ص 43/44.

والمملكة العربية السعودية، فمنهم من تخرج من الكليات العسكرية والتحق بجيش التحرير الوطني المرابط على الحدود الشرقية، ومنهم من تخرج من كليات الآداب والفلسفة والعلوم الإنسانية والتحق أيضا بمختلف هياكل الثورة[1].

وهذا الإجراء يدل على ما كان لعميروش من بعد نظر ثاقب نحو المستقبل بحيث كان يعلم أن الجزائر غنية بثرواتها المختلفة ولكنها ستكون لا محالة بعد الثورة والاستقلال محتاجة إلى رجال العلم والثقافة ليتولوا شؤونها، لا سيما أن الكثير منهم سوف يسقط شهيدا في الثورة، لذا فإنه كان يرسل البعثة بعد الأخرى بقصد إعداد الخلف النافع ، وقد كان محقا في نظرته إذ كان الكثير منهم رجال الجزائر وإطاراتها بعد الاستقلال، فمنهم من تقلد رتبا عالية في صفوف الجيش الوطني الشعبي ومناصب سامية في هياكل وأجهزة الدولة الجزائرية المستقلة[2].

وبذلك يسقط الإدعاء القائل بأن الرجل كان يكره المثقفين وارتكب فيهم مجزرة صيف عام 1958م في إطار عملية الزرق التي سوف يأتي الحديث عنها لاحقا، وفي المقابل يثبت العكس حيث تظهر الحقائق ومختلف الشهادات أنه من أحرص الناس على دفع الشباب إلى العلم، واكتساب المعارف. وقد صرف من أجل ذلك الكثير من الوقت والجهد والمال، لأنه كان يدرك أن الجزائر المستقلة سوف تكون في حاجة ماسة إلى طاقات وكفاءات علمية، كي تتسلم زمام الأمور ومقاليد التسيير .

و – في جانب الأوقاف :

اهتم عميروش أيضا بقطاع آخر ألا وهو قطاع الأوقاف الذي برز إلى الوجود عقب مؤتمر الصومام، وكانت مهامه متعددة حيث تكفل بالتوجيه والتوعية والتعليم والإفتاء والقضاء والتوثيق والإشراف على ممتلكات الأوقاف، من دور وأراض مما حبس منذ عهود قديمة على المساجد والزوايا الدينية والكتاتيب القرآنية وبعض الأضرحة والقباب المنتشرة في المنطقة، وبذلك فقد تكفلت مصلحة الأوقاف بتسيير جزء واسع من إدارة الثورة في الولاية الثالثة، مما دفع بالعقيد عميروش إلى إعطائها أهمية كبيرة وإيلائها عناية خاصة، حيث بلغ اهتمامه بها أن تدخل بنفسه أحيانا في البحث عن الإطارات ذات الكفاءة في صفوف المجاهدين وتعيينهم بها في مختلف المناصب

---

[1] عبد الحفيظ أمقران : مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، المرجع السابق، ص 75.

[2] أحمد قادري : الشهادة في اللقاء، 29 / 04 / 2000م.

والمستويات كمسؤولين[1]، حيث كان من بينهم عبد الحفيظ أمقران الذي باشر هذا العمل على مستوى قيادة الولاية بين عامي 1957م-1958م، حيث أعطيت له التوجيهات والأوامر بمضاعفة نشاطه وتوسيعه في جميع مناطق الولاية[2]، وكذلك السيد أحمد قادري الذي كلف أيضا بمهمة على مستوى هذه المصلحة في الوقت نفسه[3].

وكان هؤلاء المسؤولون موضع الثقة والاحترام والتبجيل من قبل كافة المجاهدين، وضباط جيش التحرير إلى درجة إعفائهم من المناوبة في الحراسة ليلا. وقد كانت واجبة على الجميع، وفي ذلك برهان على سمو درجتهم ومكانتهم، باعتبارهم رجال علم ودين، وخاصة لكونهم يتمتعون بثقافة عربية دينية، وقدرة على التسيير والتوجيه والتوعية. وفي هذا الإطار تم تعيين السيد أحمد قادري على رأس هذه المصلحة على مستوى الولاية في مطلع 1958م، بعد أن كان قائدا للناحية الثانية، من المنطقة الثانية. وكانت له لجنة تساعده في تسيير المصلحة، وهي تتكون من الشيخ عيسى لحلاح، والشيخ البشير، والشيخ الأحسن، والشيخ أرزقي تيقمرنين، وتم أيضا تعيين مسؤولين لها على مستوى المناطق والنواحي والأقسام[4].

وقد اضطلع هؤلاء الرجال- كما سبق ذكره- في إطار هذه المصلحة بعدة مهام وأدوار منها التوجيه والتوعية نظرا لمتطلبات المرحلة، لا سيما وأن مصالح العدو قد شنت حربها النفسية وتكالبت في نشر دعايتها وبث سمومها داخل الأوساط الشعبية، في محاولة لإفشال الجميع وتضليلهم. ومهمة التوعية والتوجيه مكملة لمهمة المحافظ السياسي، هذا إلى جانب الاضطلاع بمهمة التعليم الذي ازدهر في أحضان هذه المصلحة كما سبق ذكره، والتي تولت أيضا مهمة الإفتاء الشرعي والقضاء بين سكان الولاية، حيث زادت بذلك من عزلة العدو ومقاطعته من طرف أبناء الجزائر، الذين اتخذوا من أجهزة الثورة مؤسسات رسمية يحتكمون إليها، ويستفتونها في عباداتهم وسلوكاتهم وحتى في مكاتباتهم وعقودهم وتوثيقاتهم المهمة، التي كانت أيضا من اختصاص مصلحة الأوقاف في عهد عميروش، بالإضافة إلى مهمة الإشراف على أوقاف وممتلكات الحبوس،

---

[1] عبد العزيز وعلي : (مصلحة الأوقاف تباشر مهامها في الميدان)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان95/9، الجزائر 1988، ص91 .

[2] عبد الحفيظ أمقران : مذكرات من مسيرة النضال و الجهاد : المرجع السابق، ص 73 .

[3] أحمد قادري : الشهادة في اللقاء، 29 / 04 / 2000م.

[4] عبد العزيز وعلي : (مصلحة الأوقاف تباشر مهامها في الميدان) المرجع السابق : ص 91-92 .

التي كانت كبيرة الانتشار في الولاية الثالثة والمتمثلة في مئات الهكتارات من الأراضي الزراعية والمئات من الحقول المشجرة بأشجار الفواكه المختلفة[1].

ومن خلال هذا العرض لمختلف التغييرات والأعمال التي أحدثها عميروش في الولاية الثالثة أيام قيادته لها، يتبين العمل الجبار الذي قام به في إطار النهوض بها وتطوير قدراتها وإمكانياتها القتالية، حيث أصبحت بذلك من بين أقوى الولايات الحربية في الثورة. كما يظهر بعد النظر والاستراتيجية المستقبلية التي كان يتمتع بها هذا الرجل، إذ كان متأكدا من انتصار الثورة وضرورة استقلال الجزائر، فراح يعمل من أجل الاستعداد لذلك وإعداد الجيل الذي سوف يحمل المشعل. وإلى جانب هذه الجهود قام العقيد بمهام أخرى وأدوار حساسة، سواء داخل الولاية الثالثة أو خارجها في إطار علاقته مع قادة الولايات الأخرى أو قيادة الثورة في الخارج، سوف يتم التطرق لها من خلال المباحث الموالية.

---

[1] عبد العزيز وعلي : نفس المرجع، ص 92-93.

ثالثا- التسليح في عهده:

إن أهمية الموضوع وحساسيته تلح في طرحه كعنصر مستقل للوقوف عند أهم التغييرات التي قام بها القائد عميروش في هذا الميدان، ولكي يتضح الأمر أكثر يجب التعرض له قبل قيادته للولاية الثالثة وأثناءها وبعدها ، ولاسيما أن التسليح يعتبر المحرك الرئيسي للعمل العسكري، الذي عرفنا أنه أصبح أكثر قوة وتأثيرا في العدو أيام قيادة العقيد للولاية الثالثة.

وبالعودة إلى المرحلة التي سبقت مؤتمر الصومام نجد أن أفواج جيش التحرير كانت بسيطة العدد والعدة، حيث اقتصرت أسلحتهم على بنادق الصيد التي تم أخذها من السكان وبعض البنادق الحربية القديمة من نوع موسكوتون "MOUSQUETON "[1]، أو " لوبيل LEBEL"[2]، أو مسدس رشاش "أستاتي"STATI "[3] ...الخ، وأغلبها أسلحة موروثة من مخزون المنظمة الخاصة، وكانت رغم قلتها وبساطتها صالحة الاستعمال، واستطاع جيش التحرير أن يحقق بها عدة نتائج إيجابية، إلى أن جاءت عملية العصفور الأزرق والتي بعد نجاحها مثلت مصدرا أساسيا للتسليح بالولاية أو بالأحرى بالمنطقة، هذا بالإضافة إلى بعض الغنائم التي تم الحصول عليها سواء من قوات العدو إثر الكمائن والمعارك أو الاشتباكات التي كانت تتم ضدها[4]، أو من قوات بلونيس التي كانت متطورة التسليح كما سبق ذكره[5].

أما بعد مؤتمر الصومام فقد استمر الوضع على حاله حتى عام 1957م، تاريخ وصول العقيد عميروش إلى قيادة الولاية فاستطاع من خلال استراتيجيته في هذا الميدان الوصول إلى نتائج جد إيجابية، حيث أصبحت الولاية الثالثة أكثر تسليحا وأقوى تنظيما وأكثر فعالية ضد العدو، حيث

---

[1] سلاح فرنسي، يعود تاريخ صنعه إلى عام 1916م، وهو صورة مطورة من طراز قديم يعود تاريخه إلى 1892م، سعة مخزنه خمسة خراطيش، يبلغ مداه الأقصى حوالي 2000 م، استعمل في الحرب العالمية الاولى والثانية . للمزيد عنه انظر كتاب "دليل بورداس الأسلحة ".

[2] سلاح فرنسي، يعود تاريخ تصنيعه إلى عام 1886م، وهو عبارة عن بندقية تكرارية عيار 8 ملم، سعة مخزنها 8 خراطيش، ويصل أقصى مدى لها 2000م . للمزيد عنه انظر كتاب "دليل بورداس الأسلحة ".

[3] سلاح فرنسي، أستعمل في الحرب العالمية الأولى والثانية وهو عبارة عن بندقية تكرارية . للمزيد عنه انظر كتاب "دليل بورداس الأسلحة ".

[4] صالح ميكاشير : **التسليح في الولاية الثالثة** : محاضرة في أشغال الندوة الوطنية حول المعارك الكبرى للولاية التاريخية الثالثة، المرجع السابق.

[5] عبد العزيز وعلي : شهادة حية حول حياة الشهيد العقيد عميروش، المرجع السابق، ص 68.

تطورت وحدات جيش التحرير بها من فصائل صغيرة العدد بسيطة التسليح والفعالية إلى كتـــائب كثيرة العدد قوية التسليح والفعالية، وقد كان المصدر الأساسي للأسلحة في هذه المرحلة يتمثـل في التسليح الوارد من ما وراء الحدود، ولاسيما الشرقية منها، من خلال قوافل أو كتائب التســـليح. والمصدر الثاني تمثل في التسليح المغتنم من العدو أثناء الكمائن الناجحة، أو السطو الجريء والمفاجئ على أسلحة للعدو[1].

لقد أولى العقيد عميروش أهمية خاصة لقضية التسليح في بداية مرحلة قيادته، حيث قــامت الولاية الثالثة بإرسال أكثر من 10 كتائب إلى الحدود الشرقية لجلب الأسلحة[2]، وكـــانت هـــذه الوحدات متكونة من مشاة يتم انتقاؤهم من مناطق الولاية، وإرسالهم إلى الحــــدود الشــرقية في الغالب مشيا على الأقدام، وبعد استراحتها هناك تعود محملة بالأسلحة والذخيرة، والملاحظ أنهـــا استطاعت في أول الأمر خاصة عام 1957م من تحقيق نتائج هامة، حيث كانت في أغلب الأحيـــان تعود سالمة غانمة إلى الولاية، واستطاعت تسليح كتائب وفيالق الولاية ببنادق حربية ذات الأنــواع المختلفة، فحلت محل بنادق الصيد وكانت الدفعات الأولى من السلاح الإنجليزي، وتضم بنـــادق نصف آلية 303 "العشاري"[3] وبنادق رشاشة من نوع بـــران"BREN MK1"[4]، غــير أن هــذه الأسلحة سرعان ما أصبحت عديمة النفع بسبب نفاذ ذخيرته بسرعة، فما كان من قيادة الولاية إلا أن نزعتها من الجنود ليتم تخزينها في المخابئ[5].

وبعد هذه التجربة تم إحضار سلاح من نوع ألماني، حيث استطاعت أربع كتائب يــتراوح عدد جنودها ما بين 110 إلى 120 جنديا من تزويد الولاية ببنادق " موزير"[6]، ورشاشـــات "م/ج

---

[1] صالح ميكاشير : التسليح في الولاية الثالثة، المرجع السابق.

[2] عبد العزيز وعلي : شهادة حية حول حياة الشهيد العقيد عميروش، المرجع السابق، ص 68.

[3] سلاح إنجليزي الصنع، وهو عبارة عن بندقية تكرارية، سعة مخزنها 10 خراطيش، انظر المزيد عنـــه في المتحـــف المركزي للجيش، بالجزائر العاصمة .

[4] سلاح إنجليزي الصنع، مستنسخ من سلاح Z B/VZ 26 التشيكوسلوفاكي يبلغ وزنه 10,15 كلـــغ، ظـــهر الى الوجود عام 1937م، نفسه.

[5] صالح ميكاشير : التسليح في الولاية الثالثة، المرجع السابق.

[6] سلاح ألماني يعود تاريخه صنعه إلى عام 1898م استعمل في الحرب العالمية الأولى طور في عام 1918م، سعة مخزنه 05 خراطيش، ويصل مداه 2000 م، انظر المزيد عنه في كتاب "دليل بورداس الأسلحة ".

" MG"[1]، وهي الرشاشات التي أفزعت العدو وطيرانه فرفعت معنويات عناصر جيش التحرير، غير أنها سحبت أيضا من الاستعمال بسبب نفاذ ذخيرتها[2].

ومهما يكن فإن سلاح فصائل وكتائب النقل قد ساهم بأنواعه مجتمعه في تكوين الكتائب والفيالق الأولى للولاية الثالثة، التي استطاعت أن تقف في وجه قوات العدو الند للند، وفي بعض الأحيان تكون أكثر جرأة وإقداما على المبادرة بالهجوم وتحقيق استسلام جنوده أو فرارهم مخلفين في الكثير من المرات أسلحتهم ومعداتهم، والتي سوف يتم الحديث عنها في حينها.

لكن مع مرور الزمن وتفطن العدو إلى خطورة هذه القوافل وما تحمله من دمار لقواته، فقد عمل على اعتراضها وتصفيتها قبل أن تنال مبتغاها، ولا يعود منها في الكثير من الأحيان إلا القليل[3]. وفي هذا الإطار أقام الحواجز في طريقها منها خط موريس المكهرب والملغم على الحدود الشرقية بطول 450 كلم في أواخر 1957م للحيلولة دون تسرب قوافل السلاح[4]، ولقد نجحت هذه الحواجز في عرقلة قوافل التسليح والقضاء عليها فعلا مما أدى إلى توقفها[5].

ويذكر العقيد عمار بوقلاز[6] سببا آخر لفشل هذه القوافل وانكشاف أمرها، يلخصه في الدور السلبي الذي لعبته ممثليات الولايات التي أنشأتها لجنة التنسيق والتنفيذ لاستقبال القوافل والإنفاق عليها في تونس، بالموازاة مع تقليص دور القاعدة الشرقية وتهميشها بعد أن كانت مسخرة أساسا لهذه المهمة بالذات، وأدى هذا التداخل في المهام والصلاحيات إلى تمكن المخابرات الفرنسية في تونس من معرفة تاريخ دخول القوافل وخط سيرها مسبقا وبسهولة، مما سهل عليها اصطيادها بمجرد وصولها خط موريس[7]، مع العلم أن القاعدة الشرقية كانت، قبل هذا التاريخ وحتى قبل تأسيسها رسميا، تقدم خدمات جليلة لقوافل التسليح، ومنها التي قادها عميروش عام

---

(1) سلاح ألماني الصنع، ظهر عام 1942م، والمعروف بـ م/ج 3 "MG3" يبلغ مداه 3500م، لذلك يستعمل كسلاح مضاد للطيران، عياره 7,92 ملم × 57 باستطاعته أن يرمي 1500 طلقة في الدقيقة، و يبلغ وزنه 11,5 كلغ. انظر المزيد عنه في المتحف المركزي للجيش، بالجزائر العاصمة .

(2) صالح ميكاشير : التسليح في الولاية الثالثة، المرجع السابق.

(3) عبد العزيز وعلي : شهادة حية حول حياة الشهيد العقيد عميروش، المرجع السابق، ص 62.

(4) MESSAOUD MAADAD : OP-CIT, P77-79.

(5) صالح ميكاشير : التسليح في الولاية الثالثة، المرجع السابق.

(6) أحد أبرز قادة الثورة، تولى مهام في القاعدة الشرقية بتونس وكان له دور بارز في الثورة التحريرية الكبرى.

(7) علي العياشي : (لقاء مع المجاهد العقيد عمار بوقلاز) **مجلة أول نوفمبر**، العددان 113/112، الجزائر، 1990، ص 19.

1957م، حيث استفاد بها من خدمات 150 جنديا على رأسهم "سليمان لاسو" لمساعدته في حمل السلاح إلى الولاية الثالثة، وفي مناسبة أخرى بتاريخ 08 مارس 1958م، تقدم العقيد برسالة شكر وثناء للقاعدة الشرقية على المساعدات التي كان يتلقاها مجاهدو الولاية الثالثة أثناء مرورهم بها في إطار قوافل التسليح[1].

ويؤكد الرائد الطيب صديقي[2] مساهمة جيش الحدود في دعم قوافل التسليح التي شرعت الولاية الثالثة في إرسالها إلى تونس، كما تلقت أيضا قافلة أو اثنتان من جنود جيش الحدود حملت السلاح لها، ويؤكد أيضا الخسائر البشرية المعتبرة التي تكبدتها الولاية نتيجة إرسالها لهذه القوافل، إذ أن معظم هذه القوافل لا تعود سالمة، فبعضها كانت تفقد كل جنودها والبعض الآخر يعود منهما الربع أو الثلث، ومع ذلك فقد واصلت الولاية إرسال القوافل لجلب السلاح، لأن هذه الطريقة كانت أهم وسيلة تسليح آنذاك[3]. وكان من الأجدر أن تقوم وحدات جيش الحدود بنقل السلاح إلى أرض الوطن بدلا من إرسال قوافل من الداخل إلى الحدود، وما يكتنف تلك المهمة من مخاطر خاصة أثناء ذهابها حيث تكون شبه عزلاء، وقد وقعت خسائر كبيرة في صفوف قوافل الولايتين الثالثة والرابعة باعتبار أنهما تقعان وسط البلاد، ويتعين على قوافلهما قطع مسافة كبيرة مما يزيد في نسبه المخاطر[4].

وأمام هذه المستجدات والصعوبات المتزايدة في جلب السلاح من الخارج، ألح عميروش وشجع وحدات جيش التحرير بالولاية الثالثة للقيام بعملية الاستيلاء على الأسلحة والذخيرة من مراكز العدو وثكناته، التي تعتبر مخازن أسلحة الثورة، وهكذا وقع الاستيلاء على بعض المراكز نذكر منها : عملية مركز الحوران[5]، التي تمت بعد دراسة وتخطيط ومعرفة كاملة للموقع، وبفضل

---

[1] نفسه، ص 20.

[2] من مواليد 18 أكتوبر 1919م في بلدية إيعكوران، دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو، نشأ في عائلة متدينة و درس في الزوايا و المدارس القرآنية، حفظ القرآن و التحق عام 1940م بالجيش الفرنسي في إطار الخدمة العسكرية الإجبارية، وأثناءها اتصل بحزب الشعب الجزائري، و بعد تسريحه في جوان 1945م واصل نشاطه مما عرضه للسجن في شهر سبتمبر من السنة نفسها، ثم استفاد من العفو العام، سنة 1946م فاتجه إلى فرنسا حيث واصل نشاطه السياسي حتى اندلاع الثورة التي التحق بها و أبلى فيها البلاء الحسن حتى الاستقلال، وافته المنية عام 1999م. انظر المزيد عنه في مجلة "أول نوفمبر" العددان 109/108، الجزائر، 1989.

[3] علي العياشي : لقاء مع المجاهد الرائد الطيب صديقي، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 109/108، الجزائر، 1989، ص28.

[4] نفسه، ص 28.

[5] منطقة في ضواحي حمام الضلعة تقع بالناحية الأولى المنطقة الثانية الولاية الثالثة، تابعة إداريا اليوم إلى ولاية المسيلة.

مساعدة أحد المجندين في الجيش الفرنسي المدعو "سي محمد"[1]، ومساهمة النقيب "سي مصطفى نوري" قائد المنطقة الثالثة في الولاية الثالثة بقواته، مما زاد في نجاح العملية، والاستيلاء على المركز المذكور، والاستحواذ على كل ما فيه من أسلحة خفيفة وثقيلة، وذخيرة[2] وتم أسر كل جنوده وضباطه[3].

وقد اقتفى "العدو" أثر "المجاهدين" في عمليات تمشيطية، لكنه لم يتمكن من استرداد كل الأسلحة رغم تمكنه من الاشتباك بهم، لأن الأهم كان قد تم تأمينه والانسحاب به[4]. ولقد قامت الثورة بإعدام الضابط الفرنسي الأسير عقب إقدام فرنسا على إعدام ضابط جيش التحرير الحسين صالحي الذي وقع في أسرها بخديعة من طرف النقيب "ليجي"[5]، في المنطقة الرابعة من الولاية الثالثة غير بعيد من مدينة برج منايل[6].

وكان عميروش كثير الإلحاح على انتزاع السلاح من العدو. وقد عقد عدة اجتماعات منها اجتماع أكفادو في صيف 1958م وفيه قال للمجتمعين: "اعلموا أن الثورة ما زالت في البداية، وأن المشوار مازال طويلا وشاقا وخطيرا واحتياجنا إلى السلاح أشد من الاحتياج إلى المأكل والملبس، فعلى قادة الكتائب والفصائل أن يضعوا نصب أعينهم قضية الحصول على السلاح، وليكن أدنى عدد تغتنمه كتيبة في الميدان شهريا هو 20 سلاحا"[7].

ثم تطرق إلى دوريات السلاح فقال : "إن الاعتماد على هذه الدوريات في قضية التسليح يكلفنا خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، وخاصة في هذه السنة بعد شراسة العدو في منطقة

---

[1] الذي أصبح من بعد قائد فيلق الولاية الثالثة. انظر المزيد عنه في عبد العزيز وعلي : شهادات حية حول حياة الشهيد العقيد عميروش، المرجع السابق، ص 62.

[2] وقد أفرغ مركز الحوران من بنادقه و مسدساته و رشاشاته و أسلحته الثقيلة التي منها سبع رشاشات من عيار 7/12 بذخائرها بحيث استخدمت 30 دابة لحمل السلاح عبر أزلاقن إلى أكفادو .

[3] تم اسر كل الجنود الفرنسيين الناجين من الموت وعددهم 23 أسيرا من بينهم الضابط الأول المدعو "ديبوسك".

[4] صالح ميكاشير : التسليح في الولاية الثالثة، أشغال الندوة الوطنية حول المعارك الكبرى للولاية الثالثة التاريخية، تيزي وزو 26/25 نوفمبر 1990 ص 17.

[5] هو أحد ضباط الجيش الفرنسي العاملين بالمكتب الخامس، تحت قيادة العقيد قودار، كان من مهامهم التغلغل في الثورة ضربها من الداخل، وهو المشرف على مؤامرة الزرق التي سوف يتم ذكرها فيما بعد.انظر لمزيد عنه في كتاب:
–HENRI LE MIRE : **HISTOIRE MILITAIRE DE LA GUERRE D'ALGÉRIE**, ÉDITIONS ALBIN MICHEL, PARIS FRANCE , 1982 .

[6] عبد الحفيظ أمقران : مذكرات عن سيرة النضال و الجهاد، المرجع السابق، ص 80 .

[7] عبد العزيز وعلي : شهادة حية حول حياة الشهيد العقيد عميروش، المرجع السابق، ص 62.

الحدود، وخطورة الخطين المكهربين، وحقول الألغام والعمليات الضخمة التي يلاحق بها العـــدو الكتائب الداخلة من تونس، وغير ذلك من العراقيل الخطيرة، وأنا أفضـــل تعويـــض الدوريـــات بكتائب الهجوم على مراكز العدو المتقدمة من أجل افتكاك الأسلحة، وأنني على يقين من أن تنفيذ ذلك سيكون أسهل من اقتحام خطي موريس وشال[1].

وقد وجدت أوامر العقيد استجابة في الميدان حيث استطاعت وحدات جيـــش التحريـــر بالولاية الثالثة تحقيق نتائج مشجعة على حساب قوات ومراكز العدو[2]. أضف إلى ذلك نشاطات جهاز المخابرات في الميدان، والذي يتحصل بين الفينة والأخرى على بعض الأسلحة من الحركة[3]، وبعض الأعوان المندسين داخل أجهزة البوليس الفرنسي[4].

وهكذا تعددت الكمائن وكان القتال يؤدي أحيانا إلى تخريب كامل لقافلة العدو، وحجـــز أسلحتها الثقيلة المثبتة على الدبابات والآلات الحربية...الخ. وقد مكن السلاح المغتنم والضربـــات السريعة الموجهة للعدو، من استمرار قوات الولاية الثالثة في القتال إلى ما بعد عملية جيمال، وذلك لأن السلاح المستعمل كان من صنع فرنسي، أو من دول الحلف الأطلسي وذخيرته كانت متوفـــرة بما يتم حجزه أثناء العمليات العسكرية التي لم تنقطع ولم تتوقف[5].

ومما تقدم يمكن القول إن العقيد عميروش كان إلى جانب مهامه وإنشغالاته المتعددة، يـــولي أهمية خاصة وبالغة بجانب التسليح، الذي يعتبر ركيزة أي عمل عسكري أو بالأحرى أي عمـــل ثوري، لأن العدو لا يفهم سوى لغة السلاح والنار، التي أصبحت في عهده هي الغالبة، مما سمـــح للثورة بأن تصبح أكثر سيطرة على الميدان، ودفع العدو إلى التفكير في أسلوب آخر لضربهـــا، أو بالأحرى إلى تطوير أسلوب أخر كان يستعمله إلى جانب الأسلوب العسكري منذ بداية الثـــورة، ألا وهو أسلوب الحرب النفسية الذي سيوضح في المبحث الموالي.

---

[1] عبد العزيز وعلي : شهادة حية حول حياة الشهيد العقيد عميروش، المرجع السابق، ص 62.

[2] صالح ميكاشير : التسليح في الولاية الثالثة، المرجع السابق.

[3] عبد العزيز وعلي : شهادة حية...، ص 62.

[4] هم طائفة من الجزائريين المتعاونين مع فرنسا، حيث حملوا السلاح إلى جانبها ضد الثورة بدأ في تشكيل فرقهم في عهد الوالي العام جاك سوستال.

[5] صالح ميكاشير : التسليح في الولاية الثالثة، المرجع السابق.

رابعا- عميروش والحرب النفسية :

إن الحرب النفسية هي جبهة أخرى كانت تخوضها الثورة التحريرية ضد العدو، وكانت حربا خطيرة جدا، تلقت فيها ضربات من طرف العدو. وقد كانت تلك الحرب تقوم على المغالطة والتضليل، والتي ولدت مع ولادة الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 ثم تطورت وتنوعت، فأصبحت فنا، وعملا، نبغ فيهما الفرنسيون حيث أشاعوا أن الثورة ليست إلا حركة تمردية محدودة، وبأنها تقاد من موسكو بواسطة القاهرة، غير أنهم عجزوا بهذه الأنماط التضليلية فاتجهوا بمصالحهم النفسية الأخرى إلى الشعب يشككونه في ثورته وقادتها. زرع اليأس فيه من النصر. إثارة البلبلة والفوضى في صفوفه، القيام بتصرفات طائشة حمقاء علهم يعرقلون حركة الثورة، وكانوا لا يتورعون أبدا عن تحويل الخيانة إلى فضيلة ، والأكاذيب إلى مبادئ سياسية[1]. محاولة تغطية الجرائم والأعمال الإرهابية التي كانت القوات الفرنسية ترتكبها في حق المدنيين والعزل، وذلك عن طريق نسبتها إلى الثورة والثوار مثل حادثة ملوزة[2]. محاولة كسر التلاحم الذي كان يربط الشعب الجزائري بجيشه وذلك بتغليطه وتشويه الثورة[3].

ولقد لجأت فرنسا إلى هذا النوع من الحرب خاصة بعد أن ظهر عجزها عن مواجهة الثورة مبدئيا بسبب أسلوب القتال المنتهج من هذه الأخيرة والذي يعتمد على طريقة الكر والفر "حرب الكمائن"، وعدم ترك الفرصة للقوات الفرنسية لاختيار مكان المواجهة أو زمانها.

وكانت وسيلتاها في تلك الحرب هما الإعلام والتوجيه حيث كانت تسلط الأضواء على ما يشوه ماضي بعض الثوار للتقليل من قيمة الثورة[4]. وتعمل جاهدة من جهة أخرى على أن توهم الفرنسيين أن حربهم في الجزائر تستند إلى أساس شرعي عادل هو الدفاع عن القيم الحضارية، وأن الجيش الفرنسي بإمكانه أن ينتصر.

وتذهب صحف المعمرين في ادعائها إلى أن الحكم الفاسد في باريس هو الذي يعرقل كل خطة عسكرية حكيمة، ويحول دون تنفيذها ويبخل على قادة الجزائر بكل ما يطلبونه من عون وميزانية[5].

---

[1] محمد الصالح الصديق : **عملية العصفور الأزرق، منشورات دحلب**، الطبعة الأولى، الجزائر، 1990، ص32.

[2] MESSAOUD MAADAD : OP-CIT, P83-86.

[3] محمد الصالح الصديق : عملية العصفور الأزرق...، ص32.

[4] محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الأول...، ص 98.

[5] محمد الصالح الصديق : عملية العصفور الأزرق...، ص32-33.

إن التصريحات المزيفة والمغالطة من الكثرة بحيث لا تعد ولا تحصى، وحسبنا أن نقدم بعض النماذج الفاضحة عنها مثل:

1 – البيان الذي أصدرته عام 1957م أيام الإضراب العام باسم جبهة وجيش التحرير الوطني، والذي تضمن دعوة الجزائريين إلى العمل ومقاطعة الإضراب لأنه من صنع فرنسا التي تحاول من خلاله كشف الثورة وضربها ضربة قاسية، وأن الوقت ما زال لم يحن لمثل هذا العمل وسوف يتم إخبارهم لاحقا، وختمته بشعار "تحيا الجزائر حرة مستقلة" للزيادة في التضليل والتشكيك[1].

2 – تلفق تصريحات كاذبة للزعماء المختطفين[2]، الذين اضطروا إلى إصدار بلاغ يفند هذه المفتريات ويحبط تلك المناورات[3].

3 – صياغة المناشير باسم جبهة التحرير الوطني، والتي تدعو المجاهدين إلى إيقاف القتال في الأماكن التي صارت ظروف القتال فيها صعبة، وإشاعة الأخبار عن تصدع بين قادة الجبهة وجيش التحرير، أو مقتل بعضهم أو استسلامهم...[4].

4 – وقد تطورت الأمور إلى أخطر من ذلك، حيث كشفت الصحافة الحرة عام 1959م أن سوستال كان يشرف على عصابة للتضليل والتزييف، إذ يقوم بتزوير البلاغات والتعليقات عن جيش التحرير الوطني ويذيعها باسم إذاعة صوت العرب بالقاهرة. وقد اتخذت هذه العصابة مقرا لبثها" كلبير" بمقاطعة "أرايلوار" الفرنسية، وتعتمد على أموال الحكومة الفرنسية وتحرسها فرق من الجيش الفرنسي، وهي عبارة عن بناية ضخمة يحيط بها بستان كبير جميل، وتعرف عند سكان المقاطعة باسم دار سوستال. وكان يحضر في هذه الدار برامج إذاعية وصحفية بإشراف أخصائيين فرنسيين ينتمون جميعا إلى قسم الجوسسة، وعصابات اليد الحمراء، ومسؤولهم المباشر هو الرائد كولون وهو من ضباط الشؤون الأهلية[5].

وكان أهم أعمال هذا المركز الإذاعي تتمثل في النقاط التالية :

– تحضير وبث حصص إذاعية عادية تسجل بالعربية وتذيعها محطة الإرسال الباريسية رقم "2" في مساء

---

[1] نفسه، ص 34.

[2] أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد بوضياف، محمد خيضر.

[3] عن جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 9، بتاريخ 28 جانفي 1957م.

[4] محمد الصالح الصديق : عملية العصفور الأزرق...، ص32.

[5] نفسه، ص 39 .

كل يوم ابتداء من الساعة العاشرة.

-تحضير وبث حصص إذاعية تحمل صوت الجزائر مهمتها الدعاية للحركة المصالية التي يوجهها البوليس السري الفرنسي.

-بث حصص التزوير، وهي المهمة الأساسية لهذه الإذاعة. وأعمالها كثيرة ومكثفة، وتذاع باسم "إذاعة صوت العرب من القاهرة "، على نفس موجات صوت العرب وفي نفس الوقت وبنفس اللهجة، التي يصاحبها قليل من التشويش الإذاعي.

و لم تقتصر هذه الحرب على الجزائريين فقط بل تعدت إلى أبناء فرنسا أنفسهم حين ظهرت حركة رفض التجنيد في الحرب الجزائرية سنة 1955م، والاحتجاج العام على أساليبها لما عرفه الجيش الفرنسي من الهزائم النكراء، التي كان يمنى بها أمام جيش التحرير، ولإدراكه أيضا لطبيعة هذه الحرب التي لا يمكن أن ينتصر فيها.

ورغم إفشال الثورة للكثير من المؤامرات والدسائس إلا أن الاستعمار استطاع أن يحقق نجاحا ملحوظا في هذا الميدان للأسباب التالية :

-ضعف التكوين في هذا المجال لدى قادة الثورة الذين كان رد فعلهم على هذه المؤامرات والدسائس يعتمد على الحس الثوري، والروح الوطنية القوية في الكثير من المرات .

-ضخامة الإمكانيات والوسائل التي سخرها الاستعمار لتنفيذ مخططاته في هذا المجال.

-التكوين العالي لضباط وقادة القوات الاستعمارية في هذا الميدان، لأنهم تعاملوا مع الدعاية والحرب النفسية التي طبقها هتلر عليهم قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية .

-وجود طائفة من الجزائريين الخونة الذين قدموا مساعدات كبيرة للاستعمار في هذا المجال...الخ[1].

عملية العصفور الأزرق:

وبما أن الولاية الثالثة وقبلها المنطقة الثالثة، كانت ذات تأثير بليغ في سيرورة الثورة، وتطور أحداثها، فإن فرنسا جعلتها هدفا وميدانا منذ اندلاع الثورة لممارسة هذا النوع من الحرب عليها، من خلال عملية العصفور الأزرق التي باشرها جاك سوستال في منتصف عام 1955م، وواصلها من بعده روبار لاكوست، والتي عملت على تجنيد أشخاص من منطقة القبائل، في فرق مسلحة يصل عدد أفراد كل فرقة إلى خمسة وعشرين رجلا، كما هو النظام في فرق جيش التحرير آنذاك، مهمتهم اغتيال

---

[1] محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر : 1942/1962 : المرجع السابق، ص 154.

قادة جيش التحرير في منطقة القبائل، ثم ينتقلون إلى مختلف مناطق الوطن الأخرى، وقد انطلقت من منطقة عزازقة[1].

وكان من المقرر أن تشرع تلك الفرق في نشاطها عن طريق اختراق صفوف جيش التحرير الوطني وتفجير الثورة من الداخل، غير أن الأشخاص الذين تم الاتصال بهم من أجل تكوين هذه القوة، اتصلوا بدورهم بقيادة المنطقة الثالثة، وبالضبط بقائدها كريم بلقاسم، الذي أمرهم بقبول العرض وشرع على الفور في تكوين الأفواج، ولكن من المناضلين المخلصين، بلغ عددهم 350 فردا، دربهم الجيش الفرنسي وزودهم بأحدث الأسلحة. واستمرت العملية أشهرا عديدة، جاءت بعدها الأوامر، فالتحقوا جميعا بصفوف جيش التحرير الوطني[2]. وكان ذلك بعد اتخاذ قيادة الثورة قرار فضح المؤامرة وإدراج الفرق المسلحة في صفوف جيش التحرير الوطني، فكانت المفاجأة مذهلة للقادة الفرنسيين الذين لم يقدروا على احتمالها و لم يستطيعوا استساغتها، حيث لم يخطر ببالهم أن الجزائريين قادرون على قلب المناورة التي دبرها دهاة عباقرة في فنون السياسة والحرب وجعل دائرتها تدور عليهم[3]. وقد عرفت في الدوائر الرسمية والعسكرية الفرنسية آنذاك باسم "القضية الهامة"[4].

و لم تكتف فرنسا بهذه العملية بل قامت وبالموازاة معها، بزرع الأقسام الإدارية المختصة أو المصالح الإدارية المختصة، التي أسندت إليها مهمة الإشراف على شؤون الجزائريين خاصة في القرى والأرياف، والعمل على كسب ثقتهم وجعلهم يقبلون التعاون مع الجيش الفرنسي ضد الثورة. وكان يقود هذه المصالح ضابط برتبة ملازم أو نقيب يختار من بين المثقفين الضالعين في علم النفس يساعدهم في مهامهم مترجمون. وقد كان نجاحها معتبرا حيث عرقلت عمل الثورة في الكثير من المرات، فما كان من هذه الأخيرة إلا تأسيس المجالس الشعبية وفق قرارات مؤتمر الصومام مما سمح لها بالتصدي للمخطط الاستعماري[5].

ولقد عانت الولاية الثالثة – شأنها في ذلك شأن بقية مناطق الوطن– من هذا الأسلوب الجهنمي الذي استعمله الاستعمار في سبيل التغلغل، واختراق صفوف الشعب والثورة. وكان هذا

---

(1) محمد الصالح الصديق : عملية العصفور الأزرق...، ص42.

(2) محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر : 1942–1962، ص 154.

(3) نفسه، ص 153.

(4) محمد الصالح الصديق : عملية العصفور الأزرق...، ص 41.

(5) MESSAOUD MAADAD : OP-CIT, P84.

العمل متواصلا بحيث أخذ صورا وأوجها تختلف من يوم إلى آخر ومن طرف إلى آخر، بحكم الضربات التي كانت فرنسا تتعرض لها ميدانيا من طرف الثورة في ربوع هذه الولاية، ولاعتبارات أخرى مثل توسطها لأربع ولايات حربية أخرى وقيامها بمهمة الربط والتنسيق بينها، فإنها كانت مستهدفة بشكل كبير ومركز بهذه الحرب وما فيها من مؤامرات ومكائد ودسائس، خاصة في عهد العقيد عميروش الذي لقنها دروسا في القتال والشجاعة، وأحدث في صفوفها خسائر بليغة، مما جعلها تفكر في ضربه وضرب الولاية الثالثة بأسلوب آخر غير أسلوب القوة والحرب العسكرية، لأنها ظهرت غير مجدية، فعمدت إلى الدسائس والعمل المخابراتي الذي حققت فيه نتائج ملحوظة.

مؤامرة الزرق:

وتتمثل هذه الحرب الجديدة فيما يعرف بمؤامرة الزرق، التي تعود تفاصيلها إلى نهاية 1957م ومطلع 1958م، حين حاول أحد قادة فرقة الاستعلامات والاستغلال (GRE) الفرنسية والمعروف بالنقيب ليجي[1] تكوين تنظيم يعمل لصالح فرنسا عن طريق تسخير بعض المتعاونين وعلى رأسهم إلياس صافي قندريش، ومحمد هاني المدعو عمار، وهما مجاهدان تم إلقاء القبض عليهما من طرف القوات الفرنسية، التي أبقت هذا الأسر سريا ثم نجحت في إغرائهما بالعمل معها.

وقد شرعا في نشاطهما السري المضاد للثورة في نهاية 1957م باتجاه الولاية الثالثة. وفي هذا الإطار قام صافي بإعادة ربط الاتصال مع المنطقة الأولى من الولاية الثالثة في 15 أكتوبر 1957م، عن طريق أحد صناديق البريد التي كانت مخصصة لذلك في العاصمة، ولم يتم اكتشافها من طرف القوات الفرنسية، بينما قام هاني في 11 نوفمبر من السنة نفسها بالاتصال مباشرة بمركز قيادة الولاية الثالثة، حيث عينته كمسؤول التنظيم الثوري في المنطقة المستقلة بالجزائر العاصمة[2]، وذلك وفق التكليف الذي تحصلت عليه في الموضوع من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ[3]، وألحقت به

---

[1] من مواليد 1922 بالمغرب الأقصى وهو أحد ضباط مصلحة الاستعلامات الفرنسية، تطوع أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم شارك في حرب الهند الصينية، دخل الجزائر عام 1955م، حيث عين في مصلحة التوثيق والاستخبارات، ثم كلف بقيادة فرقة الاستعلامات والاستغلال GRE، والعمل على ضرب الثورة من الداخل، انظر المزيد عنه في كتاب:
- ALLISTAIR HORNE : HISTOIRE DE LA GUERRE D'ALGERIE . EDITIONS ALBIN MICHEL, PARIS 1980, P 268-269.

[2] PIERRE LEROY : TERREUR DANS LES MAQUIS : HISTOIRE MAGAZINE, N° 269, IMP GEORGES LANG, FRANCE, DECEMBRE, 1972, P : 1785-1786.

[3] ALLISTAIR HORNE :OP CIT, P 168-169.

السيد عبد الجبار مختار المدعو سي قدور كمسؤول سياسي ومنحت له كمية من الأسلحة، عمل فيما بعد مع بعض عملائه على إدخالها إلى العاصمة بعد أن تسلمها في برج منايل، كما حضر في 10 ديسمبر 1957م احتماع مجلس قيادة الولاية الثالثة بقيادة عميروش، حيث اتخذت قيادة الولاية قرار التكفل بالمنطقة المستقلة للجزائر(1).

وبعد مرور عدة أيام طلبت قيادة الولاية الثالثة من هاني التحرك والقيام بعمليات فدائية، وبذلك أصبح النقيب ليجي في حرج، غير أنه وبالاتفاق مع قائده العقيد قودار خطط لبعض العمليات الشكلية بالعاصمة كي يضلل بها قيادة الولاية الثالثة، ويجلب التأييد لفرقته العميلة(2).

و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل شرع في تنفيذ عملية إنزال بالولاية الثالثة في 21 جانفي 1958م عرفت بعملية KG 27، وضمت مجموعة صغيرة مكونة من ليجي وعملائه متنكرين في زي الثوار، واستطاعت أن توقع في الأسر بعض قادة المنطقة الرابعة من الولاية الثالثة، ومنهم أحمد صابري المكلف بالاتصال والاستعلامات على مستوى المنطقة، الذي أجبر هو الآخر على التعامل مع فرنسا بعد مؤامرة من ليجي وعملائه، ومن ثم بدأت شبكة التغلغل تخترق الولاية الثالثة وبدأ الشك والريب ينتشر في جميع أنحائها(3).

غير أن القطرة التي أفاضت الكأس هي ما اصطلح على تسميته بقضية الزرق، والتي هي في الحقيقة قضية غامضة اختلفت في شأنها الآراء، إذ هناك من أنكر وجودها أو بالأحرى أنكر وجود هذا التغلغل، واعتبر العملية عبارة عن مؤامرة دبرها قودار(4) ونفذها النقيب ليجي في صيف 1958م، وكانت عبارة عن عملية بسيكولوجية محكمة وخطيرة، جند لها بعض العملاء، وتم فيها إيهام العقيد عميروش بأن عناصر من ضباطه وجنوده، وخاصة المثقفين والطلبة الذين التحقوا بالولاية الثالثة بعد إضراب الطلبة عام 1956م والقادمين من العاصمة، هم على اتصال وثيق بالجيش الفرنسي والإدارة الفرنسية، وبدأت عملية التشكيك خاصة بين المثقفين وجماهير الشعب، ثم بين الجنود ومسؤوليهم، وأخيرا بين المسؤولين فيما بينهم، الأمر الذي أدى بالعقيد إلى الإسراع دون

---

(1) PIERRE LEROY : OP CIT, P : 1785-1786.

(2) IBID : P : 1786.

(3) HENRI LE MIRE : HISTOIRE MILITAIRE DE LA GUERRE D'ALGERIE, EDITIONS ALBIN MICHEL, PARIS FRANCE, 1982, P190.

(4) العقيد إيف قودار هو رئيس قيادة أركان الجنرال ماسو في الجزائر و هو المسؤول عن المهمات الصعبة و القذرة ومن المقربين له، للمزيد عنه انظر كتاب:

–ALLISTAIR HORNE : HISTOIRE DE LA GUERRE D'ALGERIE, P196/197 .

تحر ولا تعمق ولاتدبـــير بإقامة محاكمات صورية استعجالية للحكم بالإعدام في حق كل من اتهم، فكانت النتيجة إعدام حوالي 1800 شخص أغلبيتهم من المثقفين[1].

وتبريرا لموقفه أسر عميروش إلى باقي الولايات يخبرها بأنها مهددة بنفس العملية، وبـــالفعل امتدت العدوى سريعا إلى الولاية الرابعة، حيث ذهب ضحيتها حوالي 500 شخص[2].

وهناك أيضا من الكتاب الفرنسيين من اعتبرها عملية مفتعلة تستهدف تصفية صفوف الثورة من العناصر المثقفة، ومن هنا كان اتهامهم للعقيد عميروش بإقامة مجزرة رهيبة في صفوف المثقفـــين أي أن العملية في نظرهم لا تتعدى كونها عملية منفذة ضد الثقافة ليس إلا، ومنهم من أدلى قائلا: "في الحقيقة هناك بعض العناصر الزرقاء، لكنها لا تتجاوز عدد الأصابع مما لا يمثل إلا نسبة ضئيلـة ممن أعدموا في أكفادو"، وغيرها من الأقوال والتأويلات[3].

إلا أن الوقائع التي حدثت والشهادات التي جمعت تؤكد صحة المؤامرة، التي أشرف عليـــها العقيد قودار، ونفذها وسهر على حسن سيرها النقيب "ليجي "، والتي انطلقـــت مـــن الجزائـــر العاصمة بعد أن أسس هذا الأخير شبكة من العملاء يتمتعون بتكوين عال كان أغلبهم يعمل مـــع جبهة التحرير الوطني، وعلى رأسهم "صافي" قبل أن يتحولوا إلى عملاء يعملون لصـــالح أجـــهزة الاستخبارات الفرنسية، دون أن ينكشف أمرهم خاصة بعد اعتقال ياسف سعدي، واستشـــــهاد علي لبوانت، وأغلب قادة التنظيم الثوري بالعاصمة، مما سهل لهم المهمة[4].

وبما أن لجنة التنسيق والتنفيذ قامت من تونس بتكليف العقيد عميروش بمهمة جمع ما بقـــي من التنظيم الثوري بالعاصمة، وإعادة بعث نشاطه من جديد، فإن الأمر سهل على النقيب "ليجي" من أجل التحرك أكثر والتغلغل إلى الولاية الثالثة، التي فتحت ذراعيها من أجل مســـاعدة هـــذا التنظيم الذي كان ظاهره ثوريا وباطنه عميلا لفرنسا وأجهزتها الخاصة[5].

وما وقوع معظم قيادة المنطقة الغربية للولاية الثالثة بضواحي برج منايل في قبضة الاستعمار بمساعدة هذا التنظيم العميل، أو بالأحرى بمشاركته التامة، إلا دليل واضح على صحة وجود هـذه المؤامرة، وشدة خطورتها على الولاية الرابعة والثالثة خاصة، وعلى الثورة كلها عامة.

---

[1] علي كافي : المرجع السابق، ص 123-124. انظر أدناه مناقشتنا للرقم المذكور.

[2] نفسه، ص 124.

[3] عبد العزيز وعلي : (مؤامرة الزرق)، مجلة أول نوفمبر، العددان 114-115، الجزائر، أفريل 1990، ص 25.

[4] ALLISTAIR HORNE : OP CIT, P 168/169.

[5] IBID : P269.

أما عن اكتشاف هذه المؤامرة فلقد اتفقت أغلب المصادر والمراجع[1]، على اعتبار قضية الفتاة "روزا" أو الزهرة[2]، هي السبب الرئيسي لذلك، حتى وإن تعددت المواقف حولها، فهناك من يعتبر هذا الاكتشاف عبارة عن عمل ثوري مضاد للجوسسة والتغلغل، من طرف قيادة الولاية الثالثة، وعلى رأسها العقيد عميروش الذي لم يهضم الأمر، مما أدى به إلى التهور والتسرع أو بالأحرى الوقوع في الشرك، الذي وضعته له أجهزة الاستعلامات والاستخبارات الفرنسية بالجزائر تحت قيادة العقيد "قودار". وخير دليل على ذلك المذابح والمجازر التي ارتكبت في حق ثوار أبريلك، أو بالأحرى ثوار لم يكونوا على علاقة بفرنسا ولا بأجهزة استخباراتها. وهكذا انتشر الشك والريب في سائر أرجاء الولاية التي فقدت المئات من رجالها بعد إعدامهم، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل انتقلت العدوى إلى ولايات أخرى خاصة الولاية الرابعة[3].

وقبل الوصول إلى هذه النتيجة يجب الوقوف عند تفاصيل قضية "روزا" التي كما سبق الذكر، كانت تنشط ضمن خلية لجبهة التحرير الوطني ببلكور، واقتصر دورها في خياطة الأعلام الوطنية، وبعد وقوع أغلب رفاقها في الأسر حاولت الفرار إلى الجبل عن طريق برج منايل، غير أنها وقعت في الأسر وسلمت إلى النقيب "ليجي"، الذي حاول استغلالها من أجل إشعال نار الفتنة في قلب الولاية الثالثة، بعد أن اختلق لها سيناريو مكنها من خلاله من الإطلاع على بعض المعلومات والأسماء لمجموعة من الخونة، كانوا ما يزالون يعملون بين ثوار الولاية الثالثة، ثم أفرج عنها شريطة أن تعمل معه وتمده بالمعلومات التي تساهم في كشف الثوار، فما كان من هذه الأخيرة إلا الاتجاه إلى الولاية الثالثة بغرض فضح هذا المخطط وأصحابه، وعند وصولها ألقي عليها القبض واعتبرت جاسوسة، لكون ليجي وأثناء نقلها من برج منايل إلى العاصمة عند اعتقالها في المرة الأولى، كان قد مر بها في سوق مزدحمة بالناس في مدينة برج منايل من أجل توريطها وإحكام

---

[1] - عبد الحفيظ أمقران: الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م.
- أحمد فضال: الشهادة في اللقاء،26 / 03 / 2000م.
- أحمد قادري: الشهادة في اللقاء،29 / 04 / 2000م، ...الخ.
- HENRI LE MIRE : OP-CIT, P 192.

[2] اسمها الحقيقي، تاجي الزهرة من مواليد 1940 بالجزائر العاصمة تلقب بروزة كانت تنشط ضمن خلية تابعة لجبهة التحرير الوطني في حي بلكور بالعاصمة، القي عليها القبض في نهاية عام 1957م و أصبحت لعبة في يد النقيب ليجي. انظر المزيد عنها في مقال :
- PIERRE LEROY : TERREUR DANS LES MAQUIS, HISTOIRIA MAGASINE N° 269, P 1787 .

[3]HENRI LE MIRE : OP-CIT, P 192.

أما عن اكتشاف هذه المؤامرة فلقد اتفقت أغلب المصادر والمراجع[1]، على اعتبار قضية الفتاة "روزا" أو الزهرة[2]، هي السبب الرئيسي لذلك، حتى وإن تعددت المواقف حولها، فهناك من يعتبر هذا الاكتشاف عبارة عن عمل ثوري مضاد للجوسسة والتغلغل، من طرف قيادة الولاية الثالثة، وعلى رأسها العقيد عميروش الذي لم يهضم الأمر، مما أدى به إلى التهور والتسرع أو بالأحرى الوقوع في الشرك، الذي وضعته له أجهزة الاستعلامات والاستخبارات الفرنسية بالجزائر تحت قيادة العقيد "قودار". وخير دليل على ذلك المذابح والمجازر التي ارتكبت في حق ثوار أبريل، أو بالأحرى ثوار لم يكونوا على علاقة بفرنسا ولا بأجهزة استخباراتها. وهكذا انتشر الشك والريب في سائر أرجاء الولاية التي فقدت المئات من رجالها بعد إعدامهم، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل انتقلت العدوى إلى ولايات أخرى خاصة الولاية الرابعة[3].

وقبل الوصول إلى هذه النتيجة يجب الوقوف عند تفاصيل قضية "روزا" التي كما سبق الذكر، كانت تنشط ضمن خلية لجبهة التحرير الوطني ببلكور، واقتصر دورها في خياطة الأعلام الوطنية، وبعد وقوع أغلب رفاقها في الأسر حاولت الفرار إلى الجبل عن طريق برج منايل، غير أنها وقعت في الأسر وسلمت إلى النقيب "ليجي"، الذي حاول استغلالها من أجل إشعال نار الفتنة في قلب الولاية الثالثة، بعد أن اختلق لها سيناريو مكنها من خلاله من الإطلاع على بعض المعلومات والأسماء لمجموعة من الخونة، كانوا ما يزالون يعملون بين ثوار الولاية الثالثة، ثم أفرج عنها شريطة أن تعمل معه وتمده بالمعلومات التي تساهم في كشف الثوار، فما كان من هذه الأخيرة إلا الاتجاه إلى الولاية الثالثة بغرض فضح هذا المخطط وأصحابه، وعند وصولها ألقي عليها القبض واعتبرت جاسوسة، لكون ليجي وأثناء نقلها من برج منايل إلى العاصمة عند اعتقالها في المرة الأولى، كان قد مر بها في سوق مزدحمة بالناس في مدينة برج منايل من أجل توريطها وإحكام

---

[1] - عبد الحفيظ أمقران: الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م.
- أحمد فضال: الشهادة في اللقاء،26 / 03 / 2000م.
- أحمد قادري: الشهادة في اللقاء،29 / 04 / 2000م، ...الخ.

- HENRI LE MIRE : OP-CIT, P 192.

[2] اسمها الحقيقي، تاجي الزهرة من مواليد 1940 بالجزائر العاصمة تلقب بروزة كانت تنشط ضمن خلية تابعة لجبهة التحرير الوطني في حي بلكور بالعاصمة، القي عليها القبض في نهاية عام 1957م و أصبحت لعبة في يد النقيب ليجي. انظر المزيد عنها في مقال :

- PIERRE LEROY : TERREUR DANS LES MAQUIS, HISTOIRIA MAGASINE N° 269, P 1787 .

[3] HENRI LE MIRE : OP-CIT, P 192.

خطته، وبذلك تعرضت إلى عملية استنطاق وحشية من طرف حسين محيوز[1]، الذي كلفه عميروش شخصيا بهذه المهمة حيث جعلها تهذي وتعترف بكل شيء وتتهم كل من تعرفه[2].

غير أن هذه الرواية تحوي الكثير من التناقض فهي تصور الفتاة روزا في موقع الضحية التي نكل بها من طرف الثوار وتعرضت لأبشع أنواع التعذيب، كما تتهم قيادة الولاية الثالثة بالتسرع وسهولة الانقياد وضعف التمييز، غير أن العكس هو الصحيح، لأن أول من حاول استغلال واستدراج الفتاة هي فرقة الاستعلامات الفرنسية، التي جعلت منها دمية وحاولت أن تحقق بها بعض الأهداف التي تدخل في إطار الحرب النفسية، كما استغل قادتها صغر سنها لاستدارجها إلى شراكهم التي لم يسلم منها حتى من هم أكبر وأقدر منها.

أما على مستوى الثورة فإن الفتاة حقق معها ثم عرضت على العقيد عميروش شخصيا، فاستمع لها مطولا بعد وصول التقارير الخاصة بالعملية من جهة، والاعترافات التي قدمت من طرف عبد الجبار مختار المدعو قدور من جهة أخرى، وهو المسؤول السياسي للتنظيم الثوري بالعاصمة، والذي كان هو أيضا قد أجبر على التعامل مع ليجي[3]، كما قام سكرتير الولاية الثالثة رشيد أجعود باستدارج الفتاة، حيث تحصل منها على معلومات دقيقة ومحدودة حول طبيعة مهمتها في الولاية الثالثة والرجال الذين كان من المفروض أن تتصل بهم ...الخ، حينها ورغبة في الحصول على المزيد من المعلومات حولت إلى التعذيب حتى الموت[4].

وبالموازاة مع ذلك تم كشف شبكة أخرى من العملاء، بعد اعتراف إحدى الفتيات الملقبة مليكة بخيانتها، المتمثلة في ربطها للاتصال بين القائد الفرنسي بأقبو وأحد ضباط الثورة بالمنطقة، مما جعل العقيد عميروش وأمام هذه الأحداث الخطيرة، يدعو إلى عقد اجتماع طارئ ضم كافة المسؤولين في الولاية الثالثة لدراسة الأوضاع، وتقرر خلاله إرسال الرائد " حميمي" إلى المنطقة الرابعة، حيث تمركز في ضواحي"آيت وعبان" للإشراف على التحقيقات واعتقال الزرق، بينما أرسل لنفس المهمة النقيب العربي تواتي إلى المنطقة الثالثة واستقر بدوره في ضواحي تيزي وزو، أما

---

[1] من مجاهدي الولاية الثالثة، ارتقى إلى رتبة نقيب يتميز بصرامته وقساوته مع الاستعمار ومع كل من يميل نحوه، يعرف أيضا باسم حسين لبلوات، عاش حتى الاستقلال وشغل عدة مناصب في الدولة والحزب.

[2] PIERRE LEROY : OP-CIT, P 1788.

[3] IBID : P.1789.

[4] أحمد فضال: الشهادة في اللقاء، 26 / 03 / 2000م.

- وانظر أيضا عبد الحفيظ أمقران : الشهادة في اللقاء.

النقيب حسن محيوز فقد كلف بالإشراف على مركز الاستنطاق في أكفادو، ويساعده في ذلك كاتب الولاية الملازم "رشيد أجعود"، بينما كلف الملازم "أحميمي أث واعمر" بقيادة الفيلق الولائي، والتجوال به في مختلف الجهات تحسبا لكل طارئ واستعدادا للتدخل في الوقت والمكان المناسبين، هذا إلى جانب تكوين محكمة عسكرية للنظر في ملفات الزرق، وأعلن العقيد عميروش حالة استنفار قصوى في الولاية الثالثة[1].

ولم يكتف بتلك الإجراءات التي اتخذها على مستوى الولاية، بل اتصل بالولايات المجاورة قصد إعلامها بالخطر الذي يداهم الثورة من خلال هذه المؤامرة، لأن العملية كان مخطط لها أن تمس كل ولايات الوطن وحتى القيادة في الخارج، حسب اعترافات العناصر المتورطة التي استنطقت[2]. وبعث أيضا برسالة إلى العقيد قودار تقول:" لقد أقدمت على إنزال شرفك إلى مستوى مجرد واش في خدمة كمشة من المستوطنين"[3].

وفي تلك الأثناء كانت عملية تتبع واعتقال المشبوهين مستمرة، ليحول أغلبهم إلى الاستنطاق على يد حسن محيوز ورجاله، والذي أكدت الكثير من الشهادات تماديه في تطبيق الأوامر، وفي استعمال العنف والتعذيب من أجل كشف الحقيقة والمؤامرة وعناصرها المندسة، وإن سلوكه هذا كان ناتجا من حرصه على حماية الثورة، وهو يعبر عن صدق نواياه ورغبته مثل زملائه من الثوار في كشف الحقيقة وتأمين الصفوف، وتطهيرها من كل خائن أو مندس. وقد حققت هذه الطريقة نتائج معتبرة تمثلت في الحصول على الكثير من الاعترافات، غير أنها كانت في الكثير من الأحيان مبالغا فيها، وكان ضررها كبيرا على مستوى الولاية الثالثة، حيث راح ضحيتها المئات من المجاهدين على اختلاف رتبهم، وحتى من المدنيين الذين كان بعضهم متورطا من بعيد أو قريب، حيث كان يعمل كرجل اتصال أو مرشد ... [4].

وبالنظر إلى خطورة الوضع وحياة اللاستقرار التي كان يعيشها الثوار آنذاك، فإن رد فعلهم كان منطقيا، لأنهم كانوا يعيشون صراعا ضد الموت المحقق في أي لحظة، وفي مواجهة دائمة مع الاستعمار، لذلك كان من الضروري والحيوي تطهير الصفوف من الخونة والمندسين، حتى وإن تحتم ذلك المساس أو التضحية ببعض الأبرياء، لأن الوضع حرج ولا يسمح بأي تراخ أو تأن في

---

[1] عبد العزيز وعلي : مؤامرة الزرق...، ص 28.

[2] أحمد قادري : الشهادة في اللقاء، 29 / 04 / 2000م.

[3] BERNARD DROZ / EVELYNE LEVER : OP-CIT, P209

[4] أحمد قادري : الشهادة في اللقاء.

العملية، ومع ذلك فإن التحقيق والاستنطاق أخذ في بعض الأحيان وقتا طويلا لأن اكتشاف العملية بشكل رسمي كان في فبراير 1958م، بينما المحاكمات الكبرى لم تتم سوى في شهر جوان من السنة نفسها، وهي مدة طويلة نسبيا لموضوع يستدعي النظر فيه بعض الأيام أو بعض الساعات.

وتعود التجاوزات في أغلب الأحيان إلى الحماس الزائد عند بعض المكلفين بهذا الأمر من جهة، ومن جهة أخرى إلى نقص تكوينهم في هذا الميدان ومحدودية معارفهم به، وكانت أغلب تصرفاتهم وإجراءاتهم في هذا الميدان ارتجالية، ولا تخضع لدراسة علمية مجربة، لذلك فإن عملية الاستنطاق مثلا كثيرا ما تنتهي بوفاة المستنطق لإجباره على الاعتراف[1]، ومن بين الذين كان مصيرهم الهلاك نتيجة التعذيب، الضابط كمال، المسؤول السياسي للمنطقة الرابعة بالولاية الثالثة والمتورط مع النقيب ليجي[2]، وفي إطار محاربة هذه المؤامرة أقام العقيد عميروش في جويلية 1958م محاكمة في أكفادو، للنظر في قضية تورط بعض إطارات الولاية، والذين منهم مصطفى نوري والنقيب محمد أكلي مسؤول النقابة على مستوى الولاية الثالثة، وسي محمد الصغير ملازم ثان مسؤول التموين بالمنطقة الرابعة، والسي محمد طبيب الولاية الذي كان يتصل بضابط الشؤون الأهلية في إيفيغة بالقرب من عزازقة ... الخ، وكان من أعضاء تلك المحكمة العقيد عميروش، الرائد محند والحاج، الرائد حميمي، الملازم عبد الحفيظ أمقران، أحمد قادري، الطاهر عميروشن[3] أما الرائد حميمي فيعيد تاريخ تلك المحاكمة إلى 5 أوت 1958م[4]

وقبل الشروع في الاستماع للمتهمين ومحاكمتهم، تدخل الرائد محند والحاج[5] أمام الحضور مخاطبا العقيد عميروش ومذكرا إياه بقرارات مؤتمر الصومام، التي تؤكد أن محاكمة

---

(1) نفسه.

(2) عبد الحفيظ أمقران :الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م .

(3) أحمد قادري: الشهادة في اللقاء، 29 / 04 / 2000م.

(4) أحمد فضال: الشهادة في اللقاء، 26 / 03 / 2000م .

(5) اسمه الحقيقي أكلي مقران من مواليد 7 مارس 1911م، بقرية بوزقن دوار أكفادو، ولاية تيزي وزو، درس حتى نال الشهادة الابتدائية عام 1926م، ثم اتجه إلى الحياة المهنية والنشاط السياسي، الذي مارسه لأول مرة عام 1943م في سطيف، إلى جانب فرحات عباس، كان من الأوائل الذين التحقوا بثورة الفاتح نوفمبر 1954م، التي تدرج في مسؤولياتها حتى وصل إلى قيادة الولاية الثالثة برتبة عقيد عام 1959م، اثر استشهاد العقيد عميروش، فتحمل المسؤولية في احلك الضروف وقاد الولاية حتى الاستقلال، توفي في 2 ديسمبر 1972م. انظر المزيد في المتحف الوطني للمجاهد: **مطبوعات يوم دراسي حول العقيد محند والحاج قائد الولاية الثالثة التاريخية**، الجزائر، 24 ديسمبر 2001م.

الضباط هي من اختصاص لجنة التنسيق والتنفيذ، وأن محكمة أكفادو هذه لا يمكنــــها النظـــر في أمرهم، غير أن العقيد رد عليه وعلى جميع الحضور مؤكدا أنه يتحمل المسؤولية في هذا الأمر، لأن لجنة التنسيق والتنفيذ خارج الوطن وإرسال المتهمين إليها في تونس ووصولهم أمر غير مضمـــــون وغير مأمون العواقب، لذلك لا يجب التأخير في القيام بهذه المهمة[1].

وبعد الاستماع إلى أقوالهم واعتراف ثلاثة من بين سبعة ضباط بخيانتهم واتصالهم بضبـــاط الشؤون الأهلية، لا سيما مع ضباط مركز إيفيغة بالقرب من عزازقة تم إعدامهم، و قبل ذلك قـال أحدهم للمسؤول عن عملية الإعدام إن الثورة ستنجح ما دامت هذه المؤامرة قد باءت بالفشـــل مثل سابقتها عملية "العصفور الأزرق"، وإنه يفضل حفر قبره بعيدا عن صاحبه الذي تسبب لهمـا في هذه الخيانة وسوء العاقبة[2].

ومن بين القطاعات التي تأثرت كثيرا بعملية الزرق هذه، فرع الصحة والاستعلامات كونهما القطاعان الأكثر قربا من العدو في وقت السلم، ومع ذلك لم تسلم القطاعات الأخرى، واســـتمر النـــزيف إلى أن وصلت الأمور إلى درجة لا تطاق، حيث طالت العملية كل الفئات وكـادت أن تجعل من الولاية الثالثة مقبرة، وتجعل من كل إطاراتها وجنودها أعوانا ومتعاملين مع الاســـتعمار، نتيجة الاتهامات التي كانت تصدر عن المستنطقين تحت التعذيب. وفي أحد اللقاءات التي أجراهـــا العقيد عميروش بمركز أكفادو مع قيادة الولاية، أبدت له هذه الأخيرة على لسان الرائـــد محنـــد والحاج لكبر سنه، عن تأثرها الكبير واشمئزازها من الطريقة التي يتم بها استنطاق وتعذيب المتـهمين أو بالأحرى المشكوك في أمرهم من جهة، ومن جهة أخرى للخسائر البشرية التي وصلت إليـــها العملية، الأمر الذي دفع بالعقيد إلى تشكيل لجنة للتحقيق قبل الاستنطاق، مكونة من الرائد محنـــد والحاج، الرائد حميمي، والسادة: عبد الحفيظ أمقران، أحمد قادري، الطاهر اعميروشن[3].

وبذلك عرفت الولاية هدوءا مؤقتا ولكنه حذر لان العقيد "بوتيي" الذي عين في الولايـــة الثالثة، وبالضبط في منطقة القبائل صيف عام 1958م، قد استعمل مكاتب الشؤون الأهلية لنســـج شبكة من المخبرين بهدف الوصول إلى اختراق تنظيم جيش التحرير الوطني في الولاية الثالثـة. وفي هذا الإطار استطاع المكتب الثاني تحقيق نتائج جد هامة في عملية الاختراق، الأمر الذي مكنه مـــن

---

[1] أحمد فضال: الشهادة في اللقاء.

[2] عبد الحفيظ أمقران : مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، المرجع السابق، ص 86 .

[3] نفســـه، ص 65 – 66 .

الوصول إلى معرفة كل خطوات العقيد وتتبعها حتى حين عزم على الرحيل إلى تونس[1]، غير أن هذا الأمر يفتقد إلى برهان يدعمه هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذا كان الحال كذلك، فلماذا لم تبادر فرنسا إلى القضاء على عميروش والعقداء الأربعة في الوقت الذي كانوا فيه مجتمعين كما سوف يتم ذكره في المبحث الموالي.

وعموما فإن لجنة التحقيق استطاعت أن تحد من نشاط الاستنطاق والتعذيب بنسبة 70% بالمئة، لأنها أسقطت التهمة عن الكثير ممن نظرت في قضاياهم التي لم تكن مؤسسة، وترتكز على مجرد اتهامات باطلة أو شكوك ناتجة عن قلة التدقيق والتمعن، مما أوجد نوعا من الاستقرار الذي كادت الولاية أن تفقده، ورغم ذلك لم تتوقف العملية تماما إلا بعد استشهاد العقيد عميروش وقدوم العقيد عبد الرحمان أوميرة من تونس، وتسلمه القيادة بالولاية الثالثة في جوان 1959م، حيث أمر بتوقيفها لأنها عملية لا أساس ولا وجود لها، وذلك لسابق خلافه مع العقيد عميروش[2].

غير أن البعض يمدد في تاريخ نهايتها إلى شهر جويلية، حيث يربط تاريخ توقفها نهائيا بانطلاق عملية المنظار في 22 جويلية 1959م تحت قيادة الجنرال شال، الأمر الذي جعل الولاية الثالثة تنشغل عن القضية بالتفكير في كيفية التصدي للعملية، فأهملت المحاكمات والإستنطاقات لأنها كانت في أمس الحاجة إلى مجهود كل رجل[3].

إن عملية الزرق جعلت الولاية الثالثة تعيش في جو رهيب من الشك في وجود الطابور الخامس في صفوف المجاهدين، وكثرت رسائل التشكيك المرسلة إلى بعض الضباط من طرف المخابرات الاستعمارية، ووقعت جراء أحداثها المؤلمة المئات من الضحايا نتيجة التعذيب والاستنطاق أو تنفيذ حكم الإعدام فيهم[4].

وقد اختلف الكثير ممن عايشوا الحدث، أو كتبوا عنه في تحديد عدد ضحايا هذه المجازر، ففي الوقت الذي تذكر مصادر وطنية كانت داخل الولاية الثالثة في تلك الأثناء، أن العدد يتراوح بين 600 و800 ضحية في الولاية الثالثة فقط[5]، فإن بعض المصادر الأخرى الداخلية ولكن من خارج

---

[1] BRAHIM LAHRECHE DIT GHANI, OP CIT, P 148-150.

[2] عبد الحفيظ أمقران : الشهادة في اللقاء، يوم 31 ديسمبر 2000م.

[3] PIERRE LEROY, TERREUR DANS LES MAQUIS, HISTORIA MAGAZINE, OP CIT, P 1792.

[4] عبد الحفيظ أمقران : مذكرات من مسيرة النضال و الجهاد، المرجع السابق، ص 85.

[5] أحمد فضال : الشهادة في اللقاء، يوم 26 مارس 2000م.

عبد الحفيظ أمقران: الشهادة في اللقاء، يوم 31 ديسمبر 2000م.

أحمد قادري: الشهادة في اللقاء، يوم 29 افريل 2000م.

الولاية الثالثة تذهب إلى المبالغة في تضخيم العدد بحيث بصل به إلى 1800 ضحية، وتزيد على ذلك عن طريق نعتهم بالمثقفين[1] .

ولكن بالعودة إلى واقع الولاية الثالثة آنذاك وعدد جنودها، فإن هذا الرقم والمتمثل في 1800 قتيل يمثل 15% بالمئة من العدد الإجمالي لجيش الولاية الثالثة، وهذا أمر مبالغ فيه، أما عن مصطلح المثقفين فإنه مبهم يجعل المرء يتساءل من أين للولاية الثالثة بهذا العدد الهائل من المثقفين؟ وأي مستوى ثقافي تحصلوا عليه؟ ومن أين؟ ولماذا المثقفين؟ كل هذه الأسئلة تطرح نفسها وتجعل الإنسان أمام جملة من المعطيات يشك في مصداقيتها، خاصة إذا وقف عند الأرقام التي تقدمها المراجع الغربية عامة والفرنسية خاصة وهي تفوق 2000 ضحية .

وفي الوقت نفسه، وبالموازاة مع هذه المحنة، فإن العقيد عميروش لم يستسلم للأمر الواقع و لم يخضع لآثار هذه المؤامرة، بل واصل عمله الثوري وخاصة العسكري، إذ سجلت في هذه المرحلة عدة عمليات ومعارك هامة، كبد فيها الاستعمار خسائر جسيمة في الأرواح والعتاد، منها اشتباك "بوشيبان" ومعارك هامة، كمعركة "أوخربان ايغرام" في 28 جوان 1958م، ومعركة "أقني" في سبتمبر 1958م ... الخ من المعارك والاشتباكات العديدة التي أكدت على قوة الثورة بالولاية الثالثة وصمودها أمام كل الهزات والمحن التي ألمت بها[2].

ومن هنا يمكن اعتبار مؤامرة الزرق امتحانا عسيرا اجتازته الولاية الثالثة وعلى رأسها العقيد عميروش، وكان التوفيق فيها نسبيا بالنظر إلى عدد الضحايا، والنتائج السلبية المترتبة عليها. أما النتائج الإيجابية فتتمثل عموما في وضع حد لشبكة المندسين والخونة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتمثل أيضا في تغيير أساليبها وسياستها بالمنطقة وبالجزائر عامة، ولاسيما بعد وصول الجنرال ديغول إلى سدة الحكم، والذي صادف هذه المرحلة بالذات، وإقامته الجمهورية الفرنسية الخامسة التي انتهجت سياسة أخطر من التي كانت مطبقة من قبل من طرف الجمهورية الرابعة وحكوماتها.

مما تقدم يمكن القول، أن الحرب النفسية كانت شديدة الوطء على الولاية الثالثة مما كلفها الثمن غاليا، وأنها اشتدت خاصة أيام قيادة العقيد عميروش، حيث تفنن فيها الاستعمار واستطاع أن يحقق بعض النتائج في هذا الميدان، غير أنه في المقابل تلقى ضربات موجعة كرد فعل من طرف

---

(1) علي كافي: المرجع السابق، ص 120.

(2) أحمد ساحي و صالح ميكاشير: المرجع السابق، ص 17.

الثورة في الولاية الثالثة، التي تفطنت لحيله دسائسه، واستطاع قادتها أن يتخذوا الإجراءات اللازمة الكفيلة بالتصدي لمخططه الجهنمي، الذي استطاع بالفعل أن يحرز بعض التقدم بفضل مساهمة بعض الخونة فيه.

غير أنه وللأسف يسجل بعض التجاوزات والأخطاء في التصدي لهذه الحرب من طرف بعض المسؤولين، مما ينجر عنه وقوع بعض الضحايا الأبرياء، نتيجة الظروف التي أحاطت بالعملية. أو نتيجة التسرع من بعض المتحمسين والغيورين على الثورة.

ولكن حسب شهادة من عايش الحدث، فإن الامتحان كان عسيرا جعل الأمور تزداد تأزما وخطورة، لأن الثورة أصبحت تقاتل على جبهتين لا تقل خطورة الأولى عن الثانية، هذا إلى جانب المشاكل التي كانت الثورة تتخبط فيها، وعلى رأسها نقص السلاح، مما دفع بالعقيد عميروش إلى السعي من أجل عقد اجتماع يضم قادة الداخل، وتناقش فيه كل القضايا، وهو ما سوف يتم التعرض إليه المبحث الموالي.

خامسا- عميروش واجتماع العقداء في الولاية الثانية :

في هذه الأثناء الحرجة، قام العقيد عميروش بمحاولة إيجاد الحلـــول لمختلــف المشـــاكل والأزمات التي كانت تعرفها الثورة، وذلك بالدعوة إلى عقد اجتماع بالولاية الثانية من 06 إلى 12 ديسمبر عام 1958م[1]، ضم قادة الولايات بالداخل وكان من بينهم العقيد سي محمد بوقرة عـــن الولاية الرابعة والعقيد سي الحواس عن الولاية السادسة ، والعقيد الحاج لخضر عن الولايـة الأولى. العقيد عميروش عن الولاية الثالثة والدكتور الأمين خان عن الولاية الثانية. وقد أبلـــغ هـــذا الأخـــير المجتمعين بقرار مقاطعة الولاية الثانية لاجتماع العقداء[2].

أما غياب العقيد لطفي قائد الولاية الخامسة فترده بعض المراجع الأجنبيـــة، إلى إخلاصـــه وولائه إلى قائده السابق عبد الحفيظ بوصوف، الذي كان يحتل مكانا مرموقا في الحكومة المؤقتـــة آنذاك، والمتمثل في منصب وزير الاستعلامات، وبالتالي فضل عدم المشاركة لأنه كان يرى في هذا الاجتماع تمردا على الحكومة المؤقتة مما يجعله في حرج مع بوصوف[3].

وكذلك هو الحال بالنسبة للعقيد علي كافي قائد الولاية الثانية، والـــذي تجمعــه بقـــائده السابق لخضر بن طوبال علاقات طيبة، وهذا الأخير أيضا كان وزيرا بالحكومة المؤقتة وبالتالي فـإن حضور "كافي" الاجتماع في رأيه كان سوف يضر بهذه العلاقة[4].

غير أن عدم حضور العقيد لطفي يرجع إلى أسباب أخرى، متمثلة في بعد المســـافة بـــين الولاية الخامسة التي كان يقودها آنذاك، والتي كانت لا تسمح بتنقله خارجها[5]، أما العقيد علـــي كافي فيصرح بأن العقيد عميروش قام بتنظيم هذا الاجتماع، لقادة الولايات من 6 إلى 12 ديســـمبر 1958م لأنه كان يطمح إلى قيادة الثورة، وأن الولاية الثانية قد رفضت المشاركة لأنهـــا أدركـــت المناورة. فبعد تماني كريم وبوصوف كان عميروش يريد المباركة العامـــة والشـــاملة مـــن جميـــع الولايات، وفي الوقت نفسه تضامنهم معه على ما سيبقى في التاريخ مجزرة وجريمة [6].

---

[1] ALISTAIR HORNE : OP-CIT, P 338.

[2] محمد عباس : المرجع السابق، ص 232.

[3] ALISTAIR HORNE : OP-CIT, P 338.

[4] MESSAOUD MAADAD : OP-CIT P125/126.

[5] IBID. P125.

[6] علي كافي : المرجع السابق ص 134/135.

وهذا الكلام يحتاج إلى إثبات لكونه بني على رأي شخصي، لأن العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى وأحد الذين كانوا طرفا في الاجتماع المذكور، يؤكد اشتداد المعارك واتساع رقعتها من جهة، واشتداد الحصار المفروض من العدو على الحدود من جهة أخرى، وكذا دخول القيادة بالخارج في صراع وغرقها في مشاكل داخلية، وصراعات هامشية، مما أدخل الولايات في عزلة تامة عن القيادة[1].

وكان التموين بالسلاح والذخيرة نادرا أو منعدما في كل أنحاء الوطن، الأمر الذي جعل القادة بالداخل يكثفون الاتصالات لاتخاذ موقف موحد، والخروج من المأزق الذي آلت إليه عملية التموين بالسلاح والذخيرة وتم الاتفاق على موعد الاجتماع[2].

إن هذه التصريحات هي دليل واضح على خلفيات وأهداف الاجتماع، الذي كان مطلبا نابعا من ضرورة ملحة فرضتها تطورات الأوضاع بالداخل والخارج، عكس ما ذهبت إليه مختلف الأطراف الأجنبية من اعتبار هذا الاجتماع محاولة من عميروش للاستحواذ على الزعامة بالداخل من جهة، ومن جهة أخرى للحصول على تزكية قادة الولايات لإجراءاته المتخذة في إطار عملية الزرق التي أعدم فيها المئات من المثقفين[3]، ويلمس في هذا التلميح وغيره رغبة جامحة لدى الفرنسيين وغيرهم من الكتاب الغربيين في تشويه صورة العقيد عميروش، واتهامه بمختلف النعوت والأوصاف البذيئة، بل هناك من يذهب إلى حد التحسر والأسف على من ذهب ضحية هذه المؤامرة على يد العقيد عميروش، لكونهم يمثلون رصيدا بشريا هاما للولاية الثالثة والجزائر أو الثورة، وهي في أمس الحاجة إليهم بحكم ثقافتهم [4]، ولكن في هذا الموقف الكثير من المغالطة والرغبة في ضرب العقيد عميروش، الذي استطاع أن يجعل من الولاية الثالثة مقبرة للعديد من أفراد القوات الفرنسية وعملائها، كما وجه ضربات موجعة للوجود الاستعماري بالمنطقة، وأيضا متى كانت فرنسا تتحسر على مقتل جزائري حتى ولو كان عميلا لها.

---

[1] الطاهر حليس :المرجع السابق، ص 164.

[2] نفسـه، ص 164.

[3] ALBERT POUL LENTIN : (LE COMPLOT DES QUATRE COLONELS) **HISTORIA MAGAZINE** N°275, FRANCE, JANVIER 1973, P1880, 1881.

[4] ALISTAIR HORNE : OP-CIT, P 336/337.

وحسب شهادة المجاهد عمار حافضي[1]، فإن الاجتماع انعقد بالولاية الثانية تحت إشراف جيشها الذي وفر الحراسة والأمن للمجتمعين[2]، وقد كان لهذا الاجتماع جدول أعمال تضمن النقاط التالية :

1-العمل على جلب الأسلحة بأية وسيلة لأن الموقف يقتضي ذلك وعليه يتوقف استمرار الثورة.

2-ضرورة التحاق وزيري الدفاع والأخبار المتواجدين في تونس بساحة المعركة.

3-اتخاذ التدابير اللازمة لتوفير السلاح إذا عجزت القيادة في الخارج عن توفيره[3].

وبعد الوقوف على أوضاع كل ولاية ومشاكلها والحلول التي يمكن الوصول إليها نوقشت، جملة من المسائل والقضايا الداخلية والخارجية[4]، وصدر عن الاجتماع جملة من القرارات أهمها :

- تطهير الأوراس عن طريق قوات دعم من الولاية الثالثة والرابعة.
- ضرورة تنفيذ الإعدام في كل من ثبتت خيانته للثورة، أو حاول التغلغل في صفوفها، أو صدر فيه حكم الإعدام .
- إرسال وحدات إلى الحدود للعمل على اختراق وتخريب خط موريس .

وهذا إلى جانب قرارات أخرى تصب كلها في إطار خدمة الثورة وتقويتها بالداخل[5]. كما تم فيه أيضا الوقوف على مسألة انصراف القيادة في الخارج عن توفير احتياجات الثورة في الداخل، خاصة الأسلحة والذخيرة، ودخولها في صراعات وتنافس أثر سلبا في تطور النشاط

---

[1] مجاهد من مواليد 24 أوت 1934م في عين القراج ببني ورثيلان ولاية سطيف، درس بالمدرسة القرآنية ثم بالمدرسة الفرنسية، وتحمل مسؤولية أسرته في سن مبكرة بعد وفاة والده، التحق بالثورة عام 1955م بعد تجنيده من طرف عبد الرحمان أميرة، وارتقى في الرتب حتى وصل إلى رتبة ملازم ثاني، التحق بمقر اجتماع العقداء بعد تكليفه من طرف الرائد محند والحاج بإيصال البريد إلى العقيد عميروش والعقيد الحواس، بعد الاستقلال عمل في الجيش الشعبي الوطني من 1962م إلى 1967م، ثم اشتغل بالتجارة بعد الإفراج عليه، عضو المنظمة الوطنية للمجاهدين منذ 1990م، وحاليا يشغل منصب أمينا وطنيا بها. أنظر المزيد عنه في عمار حافضي: **شهادة في لقائي معه**، المنظمة الوطنية للمجاهدين شارع غرمول الجزائر العاصمة، في 18 / 07 / 2001م.

[2] نفسه .

[3] الطاهر حليس: المرجع السابق ص 165.

[4] MESSAOUD MAADAD : OP-CIT P126.

[5] علي كافي : المرجع السابق، ص 142/141.

العسكري خاصة في الولايات، مما فتح الباب لعدة اقتراحات من أجل قيام جيش الحدود باقتحام خط موريس، ودخول قادته ووزراء الحكومة المؤقتة إلى الداخل لأن الثورة في حاجة إليهم[1].

ولقد تمخض هذا الاجتماع عن عدة ردود أفعال إيجابية على مسار الثورة خاصة في الداخل، حيث أعطاها نفسا جديدا لأنه فتح آلية للتفاهم والتنسيق بين قادة الداخل. كما أوجد بعض الحلول للمشاكل التي كانت عالقة آنذاك، ولكن في الوقت نفسه كثرت الأقاويل حوله، حيث اتهم العقيد عميروش بمحاولة التمرد والتآمر على الحكومة المؤقتة، بل ذهبت إلى حد اتهامه بمحاولة خلق أزمة بين الداخل والخارج[2].

كما اعتبر العقيد علي كافي هذا الاجتماع مناورة من كريم بلقاسم منفذة من طرف عميروش، ويؤكد أنه استطاع فك شفرة الرسائل المتبادلة بين الرجلين بهذا الخصوص، لأن مصلحة الاتصالات بالولاية الثالثة كانت في ذلك الوقت لا تعمل، وكل رسائلها تمر عبر الولاية الثانية[3]، وهذا أمر يحتاج إلى تدقيق، لأنه وفي رواية أخرى، يذكر أن مصلحة الاتصالات بالولاية الثالثة ظلت تعمل عاديا حتى 9 ديسمبر 1958م، تاريخ انفجار جهاز إرسالها الذي كان من نوع(RG.9)، بعد تزويده ببطارية ملغمة[4]، وعليه فإن كل الاتصالات التي كانت بين كريم وعميروش من أجل عقد الاجتماع وتحضيره -إن وجدت- قد تمت قبل هذا التاريخ.

وحول الموضوع نفسه سئل عمر أوصديق أحد قادة الولاية الرابعة عما علمه من اجتماع قادة الولايات، فأجاب بما يلي : "بالنسبة لهدف الولاية الرابعة من المشاركة في الاجتماع، فإنه تمثل في إزالة العقبات الحدودية مع الولاية السادسة، وتصفية قضية الأسلحة مع الولاية الثالثة. وقد تضمن جدول القضايا المطروحة في الاجتماع، المطالبة بعقد مؤتمر وطني وجعل المجلس الوطني للثورة أكثر تمثيلا ... الخ. ولم يكن لهذا الاجتماع هدف آخر. وقد اكتفى الحاضرون بالتنبيه إلى وجود سوء تفاهم، وفكروا في علاجه"[5] .

---

[1] MESSAOUD MAADAD :OP-CIT, P126.

[2] BERNARD DROZ : OP-CIT, P226.

[3] MOHAMMED HARBI : LE FLN MIRAGE ET REALITE, OP-CIT, P230.

[4] عبد الحفيظ أمقران : الشهادة في اللقاء، 31 / 12 / 2000م.

[5] شاوش حباسي : وثائق الثورة الجزائرية، محاضر جلسات اجتماع لجنة العشرة، (11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959)، (مخطوط) من تعريبه وتقديمه وتعليقه، الجزائر، 2000م، (في طريق الطبع).

وتدخل إثره العقيد علي كافي موضحا: "لقد امتنعت شخصيا عن المشاركة في الاجتماع لأنه تقرر بين المشاركين أن هذا الاجتماع سيصدر قرارات ملزمة".

فرد عليه أوصديق "هناك فرق بين جدول الأعمال الذي ذهب به أمحمد -كذا- والذي رجع به من الاجتماع، فاللقاء كان فرصة لتبادل الخبرات والبحث عن وسائل وحلول، ولم تتخذ إجراءات عقابية ضد من لا يلتزم بتطبيق القرارات التي خرج بها الحاضرون".

وأضاف أوصديق بأن الاجتماع قد وقع نتيجة ضعف سلطة الحكومة، لأسباب عدة، منها بالخصوص عدم اتخاذ موقف واضح لحل المشاكل العالقة، وتزويد الداخل بالسلاح[1] .

أما عميروش فيعتبر هذا الاجتماع مع إخوانه من قادة الولايات لبنة لتعزيز ومساعدة الحكومة المؤقتة، التي لم تستقر بعد، كما جاء في رسالته التي بعث بها إلى العقيد علي كافي المؤرخة في 15 ديسمبر 1958م، وذلك إثر انقضاء الاجتماع وقبل مغادرته تراب الولاية عائدا إلى الولاية الثالثة، ومبرزا له مدى الأثر الذي تركه غيابه عن الاجتماع، وما لذلك من دلالة على الانقسام الذي تعرفه الثورة، هذا الانقسام الذي قد تكون له عواقب سيئة وخاصة خلال المرحلة التي كانوا يجتازونها[2]. وعقب نهاية الاجتماع أرسلت محاضره عن طريق النقيب أعمر أوصديق إلى الحكومة المؤقتة التي قررت عندئذ عقد اجتماع للقادة العسكريين في الخارج[3].

وقبل سفره إلى تونس عاد العقيد عميروش إلى الولاية الثالثة، التي كانت تعيش في ظروف مناخية قاسية بسبب فصل الشتاء، بالإضافة إلى تحركات العدو، ونشاطه المتزايد في المنطقة، مما أشعره بخطورة الموقف، وجعله يفكر في معالجته وهو ما يستخلص من نصائحه القيمة، التي تركها لقادة وضباط الولاية أثناء توديعه لهم بأكفادو بعد عزمه على السفر إلى تونس، حيث أوصاهم بأخذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة المرحلة القادمة، وذلك بتخزين الضروريات من المواد الغذائية، والمصبرات في مخابئ المناطق المحرمة، و تجزئة الكتائب، والفصائل إلى أفواج صغيرة حتى يتأتى لها التخفي، والتحرك والتنقل بسهولة وبسرعة فائقة، وتسهيل عمليات اختراق صفوف العدو، وتشتيت قواته. وقد كان العدو يجري استعدادات حثيثة لتنظيم حملة ضخمة وشرسة تستهدف

---

[1] نفسه .

[2] علي كافي : المرجع السابق، ص 135.

[3] MOHAMMED HARBI : LE FALN, MIRAGE ET REALITE , OP-CIT, P231.

تراب الولاية الثالثة، فاستعدوا لها بحفر المخابئ السرية في كل مكان، وتوفير الذخيرة، وضمان استمرارية الاتصال بالأهالي ولا تفشلوا"[1].

فمن خلال هذه النصائح والتوجيهات يتبين أن العقيد كان على دراية كبيرة بخطط وتحركات العدو، وكذلك بطرق وأساليب التصدي لها بنجاح، ومن تلك التوجيهات يستنتج أن عميروش كان ذا كفاءة عالية لأن كل توقعاته حدثت، بفضل توجيهاته المذكورة استطاعت الولاية الثالثة أن تتجنب أضرار جسيمة[2]، أثناء عملية "جيمال"[3].

---

[1] عبد العزيز وعلي : شهادات حية حول حياة الشهيد : العقيد عميروش المرجع السابق ص 63.

[2] أحمد قادري: المصدر السابق .

[3] عملية عسكرية خاضها الاستعمار على الولاية الثالثة من 22 جويلية 1959 إلى غاية ديسمبر من السنة نفسها بقيادة الجنرال شال بنفسه و هو القائد العام للقوات الفرنسية بالجزائر.

سادسا – استشهاد عميروش:

استشهد عميروش يوم 29 مارس عام 1959م أثناء سفره الثاني إلى تونس، ولكن قبل إقدامه على هذه الخطوة عقد اجتماعا في أكفادو بقادة وضباط الولاية، خاطب فيه الجميع شارحا الأوضاع التي تعيشها الولاية الثالثة سياسيا وعسكريا واجتماعيا واقتصاديا، ثم أعلمهم بقرار ذهابه إلى تونس واستخلافه الرائد محمد والحاج على قيادة الولاية في غيابه. وفي الأخير قدم للجميع نصائحه وتوجيهاته، كما طالب بمساندة خليفته بالطاعة وبالانقياد له بعد ما أثنى عليه خيرا، ثم ودع الجميع[1]. وقد كان ذلك يوم 04 مارس 1959م. كما تم في الاجتماع نفسه توكيل العقيد عميروش من طرف مجلس الولاية الثالثة بما يلي :

- المشاركة في أشغال اجتماع مسؤولي الولايات المقرر في أفريل 1959م وذلك باسم الولاية الثالثة.
- مناقشة كل القضايا التي تناقش في هذا الاجتماع.
- اتخاذ كل القرارات التي يراها مناسبة أو صالحة وذلك في أي مكان أو زمان كان فيها انعقاد الاجتماع.

ووقعت الوثيقة من طرف كل أعضاء مجلس الولاية الذين ذكرت أسماؤهم، ورتبهم وعناوينهم الأصلية و كان عددهم 14 عضوا [2].

لقد تعددت الآراء بشأنه، إذ هناك من يعيد قرار هذا السفر إلى اجتماع العقداء في ديسمبر 1958م، حيث تم الاتفاق على إرسال مبعوث أو عدة مبعوثين إلى تونس لمقابلة الحكومة المؤقتة في أفريل 1959م[3]، أما العقيد "بوقلاز" فيؤكد أن هذا الخروج كان يهدف إصلاح الأوضاع بالخارج بعد اجتماعه بقادة بعض الولايات في الداخل[4]. أما محمد حربي فيعيده إلى قرار اتخذته الحكومة المؤقتة لعقد اجتماع للقادة العسكريين في الخارج[5]. وهذا ما يؤكده العقيد "علي كافي" الذي وصل إلى تونس في شهر أفريل 1959م، ولما استفسر عن موضوع الاستدعاء الذي وصله قيل له:

---

[1] عبد العزيز وعلي : شهادات حية حول حياة الشهيد : العقيد عميروش المرجع السابق ص 63.

[2] صورة من نسخة طبق الأصل للوكالة، التي منحت للعقيد عميروش من طرف مجلس الولاية الثالثة المؤرخة، في 04 مارس 1959م. توجد نسخة منها في الملاحق .

[3] ALISTAIR HORNE : OP-CIT, P338.

[4] علي العباشي : لقاء مع مجاهد العقيد عمارة بوقلاز، المرجع السابق، ص 22.

[5] MOHAMMED HARBI : LE FLN, MIRAGE ET REALITE , OP-CIT, P231.

أن هناك أزمة حكومية بعد استقالة الدكتور "الأمين دباغين" وزير الشؤون الخارجية، وللخروج من الأزمة أسندت الأمور إلى القادة العسكريين بالخارج والداخل[1].

ومهما يكن فإن العقيد عزم على السفر إلى تونس من أجل الاجتماع بالحكومة المؤقتة، والوقوف عن كثب أمام المشاكل والصعوبات التي تعطل مختلف نشاطات الثورة، وعلى رأسها قضية إدخال الأسلحة على الحدود ولاسيما أن فرنسا أصبحت أكثر قوة خاصة على الحدود إثر إنجاز خط موريس كما سبق ذكره.

وبعدها طاف بحدود الولاية الشرقية محاولا المرور نحو تونس عبر تراب الولاية الثانية، لكنه فشل بسبب التواجد الاستعماري وحشوده التي أحكمت الحصار على المسالك والدروب فاضطر إلى الاتجاه جنوبا إلى الولاية السادسة[2].

والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل كان اتجاهه نحو الجنوب حقا لانسداد الطريق عبر الولاية الثانية؟ أم لأنه كان على موعد مع العقيد الحواس للسفر معا، ولذلك اتجه جنوبا نحو المكان المتفق عليه؟ ولكن تذكر بعض المراجع أنه في طريقه نحو الصحراء تم اقتفاء أثر الكتيبة التي كانت ترافقه من طرف بعض الأدلاء، من الحركة (الخونة) التابعين للعقيد جورج بويس، مما جعل الجيش الفرنسي يرسل إلى المنطقة قوات خاصة من المظليين تمكنت من نصب كمين للكتيبة هزمتها، فتل 73 مجاهدا و أسر ثمانية آخرين منهم الكاتب الخاص للعقيد عميروش، الذي وجد بحوزته عدة وثائق هامة منها المتعلق باجتماع العقداء الذي تم في ديسمبر 1958م بالولاية الثانية، أما العقيد عميروش فقد استطاع الخروج قبل ساعات من تلك المعركة[3]، وواصل سيره رفقة حرسه الخلص المكون من ستة عشر رجلا، بينهم ضابطان أحدهما برتبة ملازم والثاني برتبة مرشح والمساعد "مزيان عماري"[4] متجها جنوبا إلى أن وصل إلى مركز "مهشم شحيمة"بالجبل الذي يحمل نفس

---

[1] محمد عباس: المرجع السابق، ص 232 - 233.

[2] أحمد قادري : الشهادة في اللقاء، 29 / 04 / 2000م.

[3] ALISTAIR HORNE : OP-CIT, P338.

[4] هو مجاهد من مواليد 1928 بقرية تيفلفال غسيرة، دائرة أريس (ولاية باتنة) انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني أوائل جانفي 1955، كان برتبة مساعد في المعركة التي شهدها وكان من أسراها، و لم يطلق سراحه إلى بعد شهرين من الاستقلال.

الاسم[1] في يوم 25 مارس 1959م ليلا، وهناك التقى بالعقيد سي الحواس الذي كان قد وصل إلى المركز يوما واحدا قبله، رفقة كتيبة من 140 جنديا.

وفي الليلة الموالية عقد العقيد الحواس اجتماعا عاما ضم جميع الحاضرين بالمركز، حيث تناول فيه العقيد عميروش الكلمة، وأبدى إعجابه واعتزازه بجنود الصحراء، الذين يكافحون على أراض قاحلة لا غطاء نباتي فيها ولا ماء، ومع ذلك يلقنون العدو دروسا في الشجاعة والبطولة، ثم تناول الكلمة من بعده العقيد سي الحواس مرحبا بالضيوف، وبعد كلمتي العقيدين شدت الرحال نحو جبل ميمونة بالناحية الثالثة في المنطقة الرابعة بالولاية السادسة في الليلة نفسها[2].

بينما يذكر مجاهد آخر هو "حرز الله أنبك"[3] بأن الجمع بات ليلته تلك في جبل مهشم شحيمة، وفي مساء يوم الغد اتجه نحو جبل ميمونة، وهناك تم الالتقاء بالسيد محمد شعباني[4] مسؤول المنطقة الثانية آنذاك[5] وبعد قضاء ليلة فيه تم النزول إلى سفحه مساء اليوم التالي، حيث قام العقيد سي الحواس بتقسيم المجاهدين إلى ثلاثة أفواج :

- الفوج الأول بقي في جبل ميمونة و من بين أفراده المجاهد "أحمد بن شروده".
- الفوج الثاني متكون من حرس "سي الحواس" ويضم 140 جنديا مسلحين بأحسن الأسلحة، كلفه بالسير نحو جبل ثامر راجلين عبر طريق غير الطريق الذي سلكه العقيدان و كان تحت قيادة موسى بلعميري [6].

---

[1] جبل يقع بنواحي بلدة "مدوكال" التي تبعد عن مدينة بريكة حوالي 35 كلم، و هو تابع للناحية الثانية من المنطقة الرابعة للولاية السادسة.

[2] بلقاسم أيت حمو : شاهد عيان يروي حقائق عن المعركة التي استشهد فيها العقيدين (عميروش، و سي الحواس) مجلة أول نوفمبر، العدد 21، الجزائر، أفريل 1977، ص 36 – 39.

[3] مجاهد من الولاية السادسة، شاهد معركة جبل ثامر و استشهاد العقيدين (عميروش، و سي الحواس)، ولد في 7أكتوبر 1930 بقصر الحيران ولاية الأغواط، التحق بجيش التحرير الوطني في أوت 1956 بجهة البيض من الولاية الخامسة، و في سنة 1957 انتقل مع عمر إدريس إلى الولاية السادسة حيث ظل معه حتى أسر في معركة جبل ثامر بتاريخ 29 مارس 1959، بوادي الشعير و منه نقل إلى سجن بوغار، ثم إلى سجن ورقلة عام 1960م، تم إطلاق سراحه في 27 أفريل 1962 و التحق بالجيش الشعبي الوطني إلى غاية 1963 و بعدها شغل مناصب إدارية و حزبية.

[4] هو أحد أبرز قادة جيش التحرير قاد الولاية السادسة مع نهاية الثورة حيث كانت له نشاطات و جهود معتبرة بعد الاستقلال، كانت له مواقف معارضة للرئيس بن بلة مما عرضه إلى التصفية في ظروف غامضة.

[5] حواس بري : شهادات حية حول استشهاد العقيد سي الحواس، مجلة أول نوفمبر 96/97 الجزائر 1988، ص 86 .

[6] علي سرباني: مداخلة في الندوة الوطنية الأولى للعقيدين (سي الحواس، عميروش) بمشونش (بسكرة) 29-30 مارس 1997.

- الفوج الثالث : يضم العقيدين ومختلف القادة المرافقين والكتاب منهم الملازم الأول إسماعيل خليف، الملازم الأول عمار مزياني، الملازم الأول محمد الشريف بن الشي، الصاغ الأول عمر إدريس الذي كان مصابا، الصاغ الأول العربي بعرير...إلخ[1]، وقد استفاد هذا الفوج ببعض الجمال والخيل في تنقله من جبل ميمونة إلى جبل ثامر على مسافة تقدر بحوالي 40كلم[2].

وما إن حل ليل 28 مارس 1959م حتى انطلق الفوج الثاني الذي يقوده موسى بلعميري، والمتمثل في حرس العقيد سي الحواس في اتجاه جبل ثامر متقدما فوج العقيدين، وذلك لأنه سوف يقطع المسافة راجلا، غير أنه ضل الطريق فقضى ليلته في جبل "نسينيسة"، بين جبلي ميمونة وجبل ثامر[3]. وظل يبحث عن منفذ للوصول فلم يتمكن نظرا لكثرة المنافذ وتشابهها[4]. وفي رواية أن تلك المنافذ كانت مطوقة، وهذا غير ممكن لسببين:

- السبب الأول يتمثل في تفنيد هذا الطرح منطقيا، إذ لو كان التطويق كليا، فكيف وصل الفوج الثالث إلى جبل ثامر دون أن يصطدم بالقوات الاستعمارية ؟.
- السبب الثاني يتمثل في توقيت خروج القوات الفرنسية من ثكنة عين الملح، إذ يحدد بمنتصف الليل[5] وعليه فهي عاجزة في ظرف قصير كهذا أن تصل إلى المنطقة وتضرب طوقا عليها.

وأما الفوج الثالث والذي يضم العقيدين، فقد انطلق على ظهر الخيل والإبل في عدد اختلف في تحديده من مرجع إلى آخر، فمن قائل إنه يبلغ 65 مجاهدا، معظمهم من الضباط والكتاب[6]، وهناك ينزله إلى حوالي 40 مجاهدا لم يكن لديهم إلا أسلحة خفيفة وقليلة في الوقت نفسه، إذ لم يكن للعقيد سي الحواس سوى مسدس، أما العقيد عميروش فكان لديه رشاش (ماط49)، وهي القطعة الوحيدة الهامة في تلك المعركة، إلى جانب بعض الأسلحة الأخرى مثل الخماسي والعشاري[7]. ولكن حسب رواية أخرى فإن المجموعة كان بحوزتها قطعة سلاح جماعية يحملها أحد المجاهدين يلقب بأحمد القليعي، والذي تعب أثناء الطريق بسبب ثقلها وطول المسافة

---

(1) نفسه.

(2) بلقاسم آيت حمو: المرجع السابق ، ص 39.

(3) نفسه، ص39.

(4) علي شيبوب: (لقاء قصير مع الذين شاركوا العقيدين سي الحواس وعميروش)، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 35، الجزائر، 1979، ص39.

(5) ETIENNE OCTAVE : (UN APPELE TEMOIGNE), **HISTORIA MAGAZINE, N° 285**, FRANCE, 5 FEVRIER 1973, P2012.

(6) بلقاسم آيت حمو: المرجع السابق ، ص 39.

(7) علي شيبوب: المرجع السابق، ص 39.

مما جعل عميروش ينزل عن دابته (مطيته) ويتخلى له عنها، ثم واصل سيره مشيا على الأقدام حتى جبل ثامر[1].

لقد كانت المسافة طويلة ومتعبة بحيث مروا بمنطقة "قلب العرعار" ثم "الدم" ثم "نسينيسا" وصولا إلى جبل ثامر، وذلك في رحلة واحدة دون توقف وفي ليلة واحدة[2]. وكان وصولهم عند الفجر فلم يجدوا الجيش الذي كان من المفروض أن يتواجد في ذلك المكان بانتظارهم، وكذلك هو الحال بالنسبة لحرس "سي الحواس" الذين ضلوا الطريق وعادوا من حيث أتوا. وهكذا لم يجدوا سوى 12 جنديا كانوا متمركزين هناك بصفة دائمة، مهمتهم التموين وتنظيم الاتصالات، والذين أكدوا للعقيدين بأنهم قد سمعوا أصوات شاحنات قادمة من ناحيتي عين الملح[3] ووادي الشعير[4]، و لم يلبثوا أن سمعوها فأخذوا أماكنهم في الجبل متفرقين[5].

أما الرائد "عمر إدريس"، فبمجرد وصول الفوج إلى جبل ثامر، طلب من مرافقيه أن يوقدوا له النار ليخفف من الآلام التي اشتدت به نتيجة التعب والبرد في رجله المصابة، وما إن أشعلت النار وبدأ الماء يغلي في الإبريق الذي كان معدا للقهوة، حتى سمع صوت محركات الشاحنات التي من المحتمل أن تكون قد باتت ليلتها هناك، لأنه لم ير لها أضواء أو إشارات توحي بأنها قادمة[6].

إن هذه الشاحنات، كانت تحمل قوات فرنسية تعدادها قارب 2500 جنديا، وقد حاصرت المنطقة بعدما وصلت إليها، إثر وشاية من أحد عناصر الحركة الوطنية الجزائرية المقبوض عليهم، والمغرر بهم من طرف أجهزة الاستخبارات الفرنسية التي أوهمته أنه كان ضحية وشاية من طرف جبهة التحرير الوطني، فما كان من هذا الأخير إلا السعي للانتقام من الجبهة وذلك بإخبار القوات الفرنسية أنه على بعد 50 كلم جنوب بوسعادة آنذاك "سمكة كبيرة جدا"، والمقصود بذلك

---

[1] حواس بري : المرجع السابق، ص 87.

[2] عمر صحري : **مداخلة في الندوة الوطنية التاريخية الأولى للعقيدين (سي الحواس، عميروش)**، مشونش (بسكرة) 29-30 مارس 1997م.

[3] دائرة من دوائر ولاية المسيلة تقع في شرق الولاية و هي منطقة شبه صحراوية قاسية.

[4] هو أحد أودية ولاية المسيلة ينطلق من شمال الولاية بجبال المعاضيد ليتلاشى جنوبا في رمال الصحراء و هو واد فصلي غير منتظم الجريان يفيض عند اشتداد التساقط.

[5] بلقاسم آيت حمو : المرجع السابق، ص 40.

[6] حواس بري : المرجع السابق، ص 87 .

مسؤول كبير في جبهة التحرير الوطني، مما جعل هذه القوات في ليلة 28 مارس تتلقـــى الأوامـــر بالخروج إلى تلك المنطقة مع منع استعمال أجهزة اللاسلكي حتى الصباح، وكذا عــدم إشــعال الأضواء الكاشفة، مما أغرق المنطقة في ضجيج هائل للشاحنات والآليات الحربية والذي يسمع على بعد 10 كلم [1]، بينما يؤكد البعض أن كشف العقيدين تم بعد المراسلة التي كانت لهما مع تونس، والتي تمت بالشفرة المكشوفة مما سمح لفرنسا بتحديد مكانهما ووجهتهما وسبيلهما.

وتذكر رواية أخرى أن أحد الحركة (الخونة) المتعاونين مع الثورة والمدعو صـــالح، قـام بمراسلة الناحية الأولى التي كانت تحت قيادة إبراهيم بويفرح، يخبرها بانكشاف أمــر العقيديــن، وأكد لسي الحواس أن فرنسا تعد لهم العدة[2].

ومن جهتها نصبت أجهزة الاستخبارات الفرنسية، كمينا لأحد حرس عميروش المقربـين، والذي كان في إجازته، وألقت القبض عليه، وأجبرته على التعامل معها خوفا من انتقام القـوات الفرنسية من أهله، وأمدهم بمعلومات قيمة عن قيادة الولاية الثالثة عامة والعقيد عميروش خاصـة. وأثناء توجه العقيد إلى تونس عن طريق الجنوب، كانت وضعت هذه القوات في حالة اســتعداد واستنفار، وهو دليل واضح على علمها بتحركات العقيد ووجهته، فاختارت المكــان المناسـب لاقتناصه[3].

ولما كان عميروش والحواس في الجبل الذكور وصل جنديان من جنود العقيد عمـــيروش، وأخبــرا الجميع بأن الجنديين اللذين يحملان المخططات قد قبض عليهما وبالتالي على الوثـــائق. ومن هنا فالمؤكد أن القافلة العسكرية والحشود تتجه نحوهم، وفي الحال أمر العقيدان كل المجاهدين بأن يتمركزوا استعدادا للتصدي والدفاع عن أنفسهم[4].

وما إن اكتشف العدو المجاهدين، حتى دخل معهم في معركة غير متكافئــة دامــت مــن السابعة صباحا إلى ما بعد منتصف النهار، واستعمل فيها مختلف الأسلحة والمعـــدات تمثلــت في الطائرات والدبابات والمدفعية، وشاركت فيها وحدات مختلفة من قواته وعلى رأسها وحدات مـن

---

(1) ETIENN OCTAVE : OP-CIT. P2012.

(2) عمر صخري: المصدر السابق.

(3) BRAHIM LAHRECHE DIT GHANI : OP CIT, P 150.

(4) علي شهبوب: المرجع السابق، ص 39.

المظليين بقيادة العقيد "دوكاس" وتحت إشراف ومتابعة الجنرال "جيليس" نائب الجنرال شـــارل في قيادة العمليات[1].

وقد عمل الجيش الفرنسي على قنبلة المنطقة بالطائرات، وضربها بالدبابات والمدفعية بعـــد محاصرتها من كل جهة، وقد أدى هذا القصف المركز إلى إحداث خســـائر بليغـــة في صفـــوف المجاهدين الذين يؤكد الناجون منهم أن العقيد سي الحواس استشهد قبل العقيد عميروش، أنهـــم أبصروا هذا الأخير يغادر مكانه في الجهة الغربية من الجبل رفقه ثلاثة أو أربعة جنود ملتحئـــا إلى الناحية الشرقية حيث كان القصف خفيفا نسبيا، ولكن الطائرات قامت بقنبلة مكانهم، لأنهـــا لم تكن تترك فرصة لأحد من أجل التحرك أو الانسحاب، ومن المحتمل أن يكونوا قد سقطوا شـهداء بعد هذه الحركة وهذا في حدود الساعة الثانية والنصف بعد الزوال[2] .

بينما استشهد العقيد الحواس قبل هذا التوقيت، لأن مسدسه توقف عن إطلاق الرصاص في حدود الساعة الحادية عشرة، أما العقيد عميروش فتذكر مصادر أخرى أنه سقط شهيدا في حـوالي الساعة الثانية عشرة، بعد انقطاع صوت رشاشه وإصابته بشظايا القنابل التي كـــانت الطـــائرات تقذفها على كل شيء يتحرك[3] .

ومهما يكن توقيت استشهادهما، فمن المؤكد أنهما كانا في ساحة المعركة، وبين إخوانهـــم المجاهدين الذين استبسلوا في المقاومة والتصدي لقوات الاستعمار، التي تهاطلت على المنطقة قادمـــة من بسكرة والأغواط وتوقرت، إلى جانب القوات المتواجدة ببوسعادة وضواحيها، والعدد الكبـــير من الطائرات الحربية التي غطت سماء عين الملح[4].

وباقتراب منتصف النهار، توقف أو خف القصف وبدأت الطائرات التي كان عددهـــا 25 طائرة من مختلف الأنواع تحوم، علها تعثر على جندي من جنود جيش التحرير، غـــير أنـــه بعـــد الساعة الثانية عشرة اشتد الوضع تأزما، ولعل مرد ذلك لأسر العدو أحد جنود جيش التحريـــر، وعلمه منه بأن العقيدين في المعركة، لذلك قدمت الطائرات المروحية والمظليون واللفيف الأجنـــبي،

---

[1] نفسه، ص 38.

[2] بلقاسم آيت حمو: المرجع السابق، ص 41.

[3] علي شهبوب: المرجع السابق، ص 40.

[4] نفسه، ص 39.

وكانت المظلات لكثرتها تحط كالجراد في الأماكن التي يتواجد بها المجاهدون أو في الأماكن المجاورة لها[1].

وهكذا استمرت المعركة حتى وقت متأخر من النهار، حيث حسمت لصالح القوات الفرنسية التي أسرت مجموعة من الجنود الجرحى، وعلى رأسهم الرائد عمر إدريس الذي كان مصابا في رأسه إصابة خطيرة، أدت إلى استشهاده في اليوم الموالي الذي شهد نقل الأسرى إلى مراكز الاستنطاق والتعذيب[2].

وحسب شهادة أحمد بن شرودة[3]، فإن الطائرات كانت ترى من جبل ميمونة وهي تقنبل في منطقة جبل ثامر، ولذلك كان يسمع دوي المدافع وهي تقصف، مما أدى إلى تصاعد دخان كثيف. غير أن المجاهدين المتمركزين في جبل ميمونة كانوا عاجزين عن الالتحاق بالمعركة لبعد المسافة، ويضيف أنه في ذلك اليوم وبعد العشاء عاد الجيش الذي كان من المفروض أن يرافق العقيدين[4].

أما المجاهدون الذين لم يستشهدوا، فقد حاولوا خلال تلك الليلة الخروج من الحصار عن طريق محاولة اختراق صفوف القوات المحاصرة، وفي صباح اليوم الموالي بدأت عملية البحث، التي أفضت إلى العثور على جثث العقيدين وبقية المجاهدين والجرحى[5].

كما عملت القوات المشاركة خلال الأيام التي تلت العملية، على تتبع الفارين من جنود جيش التحرير الوطني الذين تمكنوا من الإفلات خلال الليل، وكذا ملاحقة عناصر الحماية التي لم تشارك في المعركة، وذلك في جبل "بوكحيل" بالجنوب الشرقي لجبل ثامر، ثم في جبل "عمارة" و"ميمونة" في الغرب، ومنطقة "مدوكل" في اتجاه الحضنة، ولكن كل هذه الجهود لم تفض إلى شيء بالنسبة للعقيد دوكاس[6].

---

(1) حواس بري: المرجع نفسه، ص 88.

(2) نفسه: ص 88.

(3) مجاهد من مواليد 1927 بورقلة ارتقى إلى رتبة ملازم كان يقود الفوج الذي كلفه العقيد سي الحواس بالتمركز والثبات في جبل ميمونة.

(4) بلقاسم آيت حمو: المرجع السابق ، ص 42.

(5) ETIENNE OCTAVE : OP . CIT, P 2013

(6) IBID : P 2017

هذا الأخير، نال فيما بعد وسام الشرف، بفضل نجاحه في القضاء على رجل كان يعتبر أحد أخطر قادة جيش التحرير الوطني على القوات الفرنسية[1]، وأبرزهم بفضل استراتيجيته وحنكته وجمعه بين عدة صفات ومناقب[2].

ولقد كان لاستشهاد عميروش وقعا بالغا لدى الأعداء قبل الأصدقاء، حيث استبشروا خيرا بموته وظنوا أن الثورة قد انتهى أمرها في الولاية الثالثة، حيث قال الجنرال "فور" في هذا الخصوص: "إن القضاء على عميروش معناه القضاء على 50% من الثورة في بلاد القبائل"، وهكذا بدأت الطائرات تلقي الأطنان من المنشورات فوق المناطق الآهلة والمحرمة تعلن فيها عن انتهاء الثورة، وكذلك تجندت وسائل الإعلام بأنواعها لتغطية الحدث وإعطائه الوزن المناسب[3]، وذلك في إطار الحرب النفسية الهادفة إلى زرع الروح الانهزامية في نفوس الشعب الجزائري والمجاهدين.

غير أن الثورة كانت قد أعدت لمثل هذه الخسائر الجسيمة، حيث وضعت تنظيما يضمن استمراريتها مهما كانت الخسائر والتضحيات، وفي هذا الإطار قال الرائد "عمر إدريس" وهو يحتضر إثر إصابته في المعركة ووقوعه أسيرا في يد العقيد دوكاس : "يمكن لك أن تعتز بنفسك لأنك حققت نجاحا كبيرا، غير أن ذلك لن يغير شيئا في معركتنا لأن آخرين سوف يأخذون مكاننا"[4]. ومثل هذا المعنى صدر عن الحكومة المؤقتة في نعيها الشهيدين سي الحواس وعميروش على إثر البيان الذي أصدرته، حيث ذكرت فيه خصالهما الثورية النبيلة وأثنت عليهما، وأكدت للمجاهدين والشعب وفرنسا أن الثورة مستمرة، ولن تتوقف باستشهاد أي واحد من أبنائها الذين لم يسقطوا في ميدان الشرف بدون ثمن[5].

أما فرنسا، فإنها لم تصدق الخبر حيث اهتزت فرحا، وراح ضباطها وجنودها يأخذون الصور التذكارية أمام جثتي العقيدين عميروش وسي الحواس، وذلك بحضور الصحافة[6]. كما جندت طائرة لنقل عدد من المواطنين من مسقط رأس العقيد عميروش، ومن أماكن أخرى مختلفة عاش فيها، وذلك قصد التعرف على جثته، وكان ممن أحضروا من قرية عميروش عمه لصلة

---

[1] ALISTAIR HORNE : OP CIT, P 338.

[2] HENRI LE MIRE, OP, CIT, P 264.

[3] عبد العزيز وعلي: شهادات حية حول حياة الشهيد العقيد عميروش، المرجع السابق، ص 65.

[4] FRANÇOIS MILLES : DERNIER JOUR D'AMIROUCHE, **HISTORIA MAGAZINE** N° 286, IMP. GEORGES LANG, FRANCE, 05 FEVRIER 1973, P2011.

[5] محمد الصالح الصديق المرجع السابق، ص 64 -65-66.

[6] FRANÇOIS MILLES . OP-CIT, P 2011.

القرابة بينهما، وكذلك أحد الخونة الذي كان قبل التحاقه بالجيش الفرنسي يعمل جنديا تحت قيادة العقيد عميروش[1].

خلاصة القول إن عظمة الثورة وقوتها تتمثل في استمراريتها، وفي الآلية التي وضعتها لذلك، فبمجرد استشهاد العقيد عميروش، أو بالأحرى قبل استشهاده، استخلف وراءه على رأس الولاية الثالثة العقيد محند والحاج الذي كان آنذاك رائدا، وأمر الجنود والضباط بطاعته والانصياع له بصفته قائد الولاية[2]. ورغم الخلاف الذي وقع بين هذا الأخير والرائد عبد الرحمان أوميرة بعد عودته من تونس في ربيع عام 1959م على قيادة الولاية، فإن الأمر استقر له بعد تثبيته من طرف القيادة في تونس، والتي رقته بالمناسبة إلى رتبة عقيد[3].

و هكذا استمر الجهاد في الولاية الثالثة بعد استشهاد العقيد عميروش، الذي ترك إرثا ثوريا قويا ثابتا، عجزت عملية جيمال في صيف وخريف 1959م، والتي قادها الجنرال شال بنفسه ضد الولاية الثالثة، عن اقتلاعه أو زعزعته رغم الخسائر البشرية الجسيمة التي تكبدتها الولاية فيها.

لقد تمكن عميروش خلال قيادته للولاية الثالثة التي دامت أكثر من عام ونصف، أن يجعل منها ولاية ذات أهمية بالغة، ووزن كبير، في مسرح الأحداث بالوطن، وذلك لحزمه وعزمه وقدرته على القيادة، حيث استطاع أن يعطي نفسا جديدا لكل جوانب التنظيم بها، مستعينا في ذلك بسكانها الذين تمكن من تأطيرهم وتنظيمهم وفق مقررات مؤتمر الصومام، مما زاد في تلاحمهم بالثورة.

لقد عرفت الولاية الثالثة في عهد العقيد عميروش محن ومؤامرات خطيرة مدبرة وموجهة من طرف الاستعمار وأعوانه، كان الهدف منها زعزعة النظام الثوري في الولاية، أولا ثم في بقية الولايات الحربية الأخرى، والمتمثلة في محاولة الاختراق التي تعرضت لها صفوف الثورة، غير أن عميروش تصرف معها بحزم مما أفشل خطط الاستعمار، ولكن الثمن كان مكلفا مما أرهق التنظيم الثوري بالولاية، لكنه أنقذه من فتنة كانت نتائجها مجهولة الآثار.

إن سياسة عميروش وقدراته القيادية مكنته من ربط علاقات تعاون وثيق مع أغلب قادة الثورة بالداخل آنذاك، وسمحت له أن يتبوء مكانة مرموقة في الثورة خاصة، وفي تاريخ الجزائر عامة .

---

[1] محمد الصالح الصديق: المرجع السابق ص 62-63.

[2] عبد العزيز وعلي: شهادات حية حول حياة الشهيد العقيد عميروش، المرجع السابق، ص 63.

[3] علي العياشي : لقاء مع المجاهد الرائد الطيب صديقي، المرجع السابق ص 28 - 29.

الخـاتمـة

إن هذا البحث المتواضع، الذي خاض في بعض جوانب حياة هـــذا الرجـــل، ودوره في الحركة السياسية الوطنية، والثورة التحريرية الكبرى، وذلك منذ ميلاده في 31 أكتوبر عام 1926م، إلى تاريخ استشهاده في 29 مارس عام 1959م. وقد توصلت من خلاله إلى جملة مـــن النتـــائج، وتتمثل في النقاط التالية :

- إن القائد عميروش، هو ذلك الرجل الذي وهب شبابه للقضية الجزائرية مناضلا، وحياته مـــن أجل استقلال الجزائر، وحريتها. وقد أبلى في سبيل ذلك البلاء الحسن، ولا ينكر ذلك إلا جـــاحد مغرض.

- إن الرجل كان وطنيا، متيما بالجزائر، إلى درجة أنه أهمل أهله وعائلته من أجلها، وخير دليـــل على ذلك عودتهُ من فرنسا إلى الجبل معقل الثورة مباشرة، دون أن يعرج حتى على أهله.

- إيمانه الراسخ باستقلال الجزائر.

- إن عميروش قد تدرج في سلم المسؤوليات حتى ارتقى إلى أعلى درجاتها العسكرية.

- إنه اثبت جدارته بتلك المراتب بفضل كفاءاته وقدراته التي أهلته لتلك المناصب.

- إنه إنسان، وكل إنسان مجتهد وعامل، معرض إلى التوفيق أو الإخفاق، خاصـــة إن كـــانت الظروف التي كان يعمل فيها خطيرة جدا كالتي كان هو فيها، حيث يصارع المخـــاطر في كـــل لحظة، ولا مجال لأي تهاون.

- إن الرجل كان حازما عازما، لا يتسامح أمام أي إهمال أو تقاعس، ويأخذ الأمـــور مـــأخذ الجد.

- إن قضاءه على كل من يشك في إخلاصه، كائنا من كانت صفته ورتبته، لم يكن محل رضـــى الجميع. وقد كان ذلك من أهم القرارات الحازمة التي اتخذها، وكانت محل مؤاخـــذة لأن عـــدد الضحايا كان كبيرا.

- إنه كان صاحب مشروع حضاري نابع من تكوينه السياسي، وخيرُ دليل على ذلك اهتمامُـــه بالعلم وطلبته، وإرسالهُ البعثات الطلابية إلى الخارج من أجل الدراسة، والاســـتعداد لمـــا بعـــد الاستقلال، وهذا ما نفع بالفعل الجزائر المستقلة، حيث دعم أولئك الطلبـــة مختلـــف هياكلـــها وإداراتها.

- إن عميروش تعرض إلى هجمة واسعة من مختلف الأوساط، وبعض المؤرخين، الذين صوروه على أنه وحش بدون قلب ولا رحمة. وهي صورة معكوسة تماما عند من أحبوه ولا يزالون يحبونه إلى اليوم، بل ومستعدون حتى للتضحية من أجل تاريخه وسمعته، وهو ميت.

- إن اعتراف العدو بقوة الرجل وشجاعته، لدليل قاطع واضح لصالحه، وفي هذا الإطار يكفي تصريح الجنرال "فور" في إحدى المناسبات : "إنه وعميروش يحكمان بلاد القبائل الأول في النهار والثاني في الليل"، وكذلك تصريحه في مناسبة أخرى "إن القضاء على عميروش معناه القضاء على 80% من الثورة في بلاد القبائل".

- إن اعتبار اليوم الذي استشهد فيه عميروش أعز أيام الجنرال "سيمون" وأسعدها، وشعوره بالارتياح لاختفاء الشبح الرهيب، الذي لم يفتأ يطارده، ويطارد جنوده الفرنسيين، ويكدر صفو حياتهم في كل اشتباك. يقف دليلا على وزن الرجل عند جنرالات فرنسا.

ومن خلال كل هذه النتائج أو الاستنتاجات آمل أنني أنصفت عميروش، أو حاولت أن أكون كذلك. وخير ما أختتم به عملي، مقتطفات من بيان الحكومة المؤقتة إلى جيش التحرير الوطني، الذي أصدرته إثر استشهاد العقيدين سي الحواس وعميروش "... كان عميروش ذا إرادة قوية وتنظيم محكم صير بهما ولايته مثلا يحتذى، واستطاع أن يتلاعب بأعدائه، ويجعل جنرالات فرنسيين يفشلون أكثر من مرة أمامه. كما استطاع أن يصير أجهزة الدعاية النفسية الفرنسية موضع السخرية المتكررة.

كان عميروش بخصاله كقائد، وكرجل وكوطني مثلا جزائريا يحتذى به... إن الجزائر قد خسرت يوم 29 مارس 1959م اثنين من أفضل أبنائها تغمدهما الله برحمته..."

والله ولي التوفيق

الملاحـــق

الملحق رقم: 01.

صورة للوكالة التي منحها مجلس قيادة الولاية الثالثة للعقيد عميروش

في اجتماع 4 مارس 1959م، من اجل تمثيل الولاية في اجتماع قيادة الثورة في الخارج أفريل 1959م.

Front de Libération Nationale

Armée de Libération Nationale

Wilaya N° III

PROCURATION

Réunis au Conseil de Wilaya extraordinaire ce jour, les Responsables ci(après nommés:

1)-AKLI Mohand Oulhadj, âgé de 48 ans, domicilié à BOUZEGANE, douar BENI-IDJEUR
COMMANDANT POLITIQUE et Chef Intérimaire de la WILAYA 3.

2)-FEDDAR Ahmed dit "Si Hamimi", âgé de 36 ans, domicilié au douar BENI-MAOUCHE
(Lafayette), CAPITAINE en position détachée auprés du Comité de WILAYA.

3)-BENNOUR Ali, 32 ans, domicilié à TAGHROUCHTS (Camp-du-Maréchal) CAPITAINE en
position détachée auprés du Comité de WILAYA.

4)-TOUATI Larbi, âgé de 31 ans, domicilié à FELDHEN (Akbou) LIEUTENANT R.L. de la
Zone I et actuellement Chef Intérimaire de la dite Zone.

5)-KERROU Ahmed, âgé de 26 ans, domicilié à B.BOU-ARRERIDJ, LIEUTENANT POLITI-
QUE de la Zone I.

6)-MAHFI Seddik, âgé de 36 ans, domicilié à TASSIRA (Akbou) LIEUTENANT militai-
re de la Zone I.

7)-YOUCEFI Hocine dit MOUSTACHE, âgé de 38 ans, domicilié à BOUANDAS (Oued-Mar-
sa) LIEUTENANT R.L. de la Zone I.

8)-MAGHRI Mohand Salah dit Abdellah, âgé de 33 ans, domicilié à TIBEZKRIENE (A-
zazga) CAPITAINE, Chef Politico-militaire de la zone 2.

9)-MESSAOUDI Boubekeur, 28 ans, domicilié à SIDI-OKBA, LIEUTENANT R.L. de la Zo-
ne 2.

10)-BOUKHIDZE Abderrahmane, 30 ans, domicilié à Beni-MAOUCHE (Lafayette), LIEUTE-
NANT POLITIQUE de la Zone 3 et actuellement Chef [illegible] de la
Zone.

11)-BOUIRI Boualem, 32 ans, domicilié à B.ISMAIL, LIEUTENANT MILITAIRE de la zo-
ne 4

12)-AGHIR Mohand Said, âgé de 30 ans, domicilié à TIGHILT s (P.Gueydon), CAPITAINE,
Chef Politico-militaire de la zone 4.

13)-MOKRANI Abdelhafid, 32 ans, domicilié à Ait-Legradj (Lafayette), LIEUTENANT
MORCHID de la WILAYA.

14)-KADRI Ahmed, 30 ans, domicilié dans la Commune des Bibans, desnent
donnent PROCURATION au Colonel AIT HAMOUDA AMIROUCHE, 32 ans, domicilié dans la
Commune de Michélet, pour:

-Prendre part, au nom de la Wilaya III, à la réunion de responsables nationaux
et de Wilayas prévue pour le mois d'Avril 1959.

-Discuter au cours de cette réunion, toutes questions qui y seraient soumises.

-Prendre toute décision qu'il jugera utile, aux lieu et place du Comité de Wi-
laya.

En foi de quoi, la présente procuration a été établie en double exemplaire
et signée par tous les mandants ci-dessus nommés, en approuvant I mots
rayés comme nuls

Suivent les signatures:

Aux Armées, le 4 Mars 1959



الملحق رقم: 02.

صورة لنسخة من شهادة ميلاد آيت حمودة عميروش مستخرجة من الدفتر الاصلي لبلدية واسيف

ولاية تيزي وزو بتاريخ 31 جويلية 2001م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

شهادة الميلاد

نسخة كاملة

ولاية .... تيزي وزو

دائرة .... واسيف

بلدية ....

الحالة المدنية

رقم 2018

31/10/1926

في يوم ① الواحد والثلاثين أكتوبر عام ألف وتسعمئة وستة وعشرين على الساعة الثانية عشر

وُلِدَ ② .... آيت حمودة عميروش

الجنس .... ذكر .... ابن .... عميروش بن أحمد

و .... آيت سيدي آيت فاطمة

الساكنين ب .... المولود بتاسافت

حُرِّرَ في ① ....

الساعة ....

بإعلان أدلى به السيد ③ ....

الإمضاءات

① بكامل الحروف

② إسم ولقب المولود

③ الأب، الطبيب، أو القابلة أو غيرهم ممن شهد الولادة.

نُسخة مُطابقة للأصل

واسيف في 31 جويلية 2001

ختم البلدية

الكتابة السابقة للإسم واللقب

AIT HAMMOUDA AMIROUCHE

ح. م. 12 - المطبعة الرسمية

الملحق رقم: 03.

صورة لنسخة من شهادة ميلاد آيت حمودة عميروش بن أحمد بن سليمان، والد القائد عميروش مستخرجة من الدفتر الاصلي لبلدية واسيف ولاية تيزي وزو بتاريخ 31 جويلية 2001م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

نسخة من الدفتر الأصلي

ولاية ....

دائرة ....

بلدية ....

رقم 922

Agé de 38 ans en 1871

المتعلق بعرش .... واسيف

فرقة ....

الإسم العائلي .... أيت حمودة

الإسم (اللقب القديم) أو اسم الأسلاف أو الكنية إذا كانت

عميروش بن أحمد بن سليمان

الرقم .... 194 من الدفتر الأصلي

المهنة .... خماس

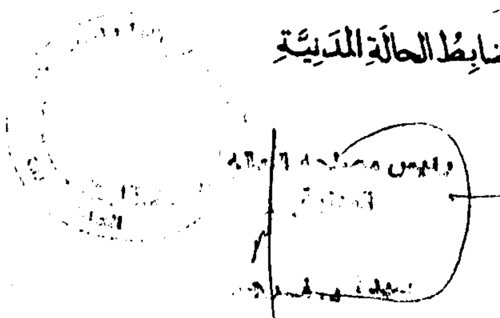
العمر في سنة .... 38 سنة في عام 1871

ملاحظات :

نسخة مطابقة للأصل

حرر ب .... في 31-07-2001

ضابط الحالة المدنية



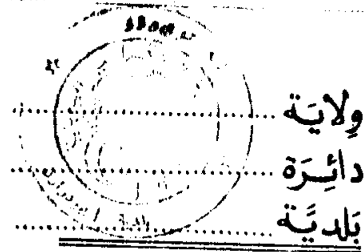
الكتابة السابقة للإسم واللقب

Ait HAMMOUDA - Amirouche

ح.م. 16 – المطبعة الرسمية

الملحق رقم: 04.

صورة لنسخة من شهادة ميلاد آيت حمودة عمران بن عميروش مستخرجة من الدفتر الاصلي لبلدية إيبودرارن ولاية تيزي وزو بتاريخ 16 أفريل 2001م.



ولاية ....

دائـرة ....

بلديّـة ....

الحالة المدنيّة

رقم ....34....

1949 - 07 - 15

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

شهادة الميلاد

نسخة كاملة

في يوم ① الخامس عشر جويلية عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين

على الساعة ....

وُلِدَ ② ....

الجنس .... ابن ....

و ....

الساكنين بـ ....

حُرِّرَ في ① ....

الساعة ....

بإعلانٍ أدلى به السيّد ③ ....

الإمضاءات

① بكامل الحروف
② إسم ولقب الولد
③ الأب، الطبيب، أو القابلة أو غيرهم ممّن شهد الولادة.

نسخة مطابقة للأصل

إيبودرارن 2001/04/16

ختم البلدية

الكتابة السابقة للاسم واللقب

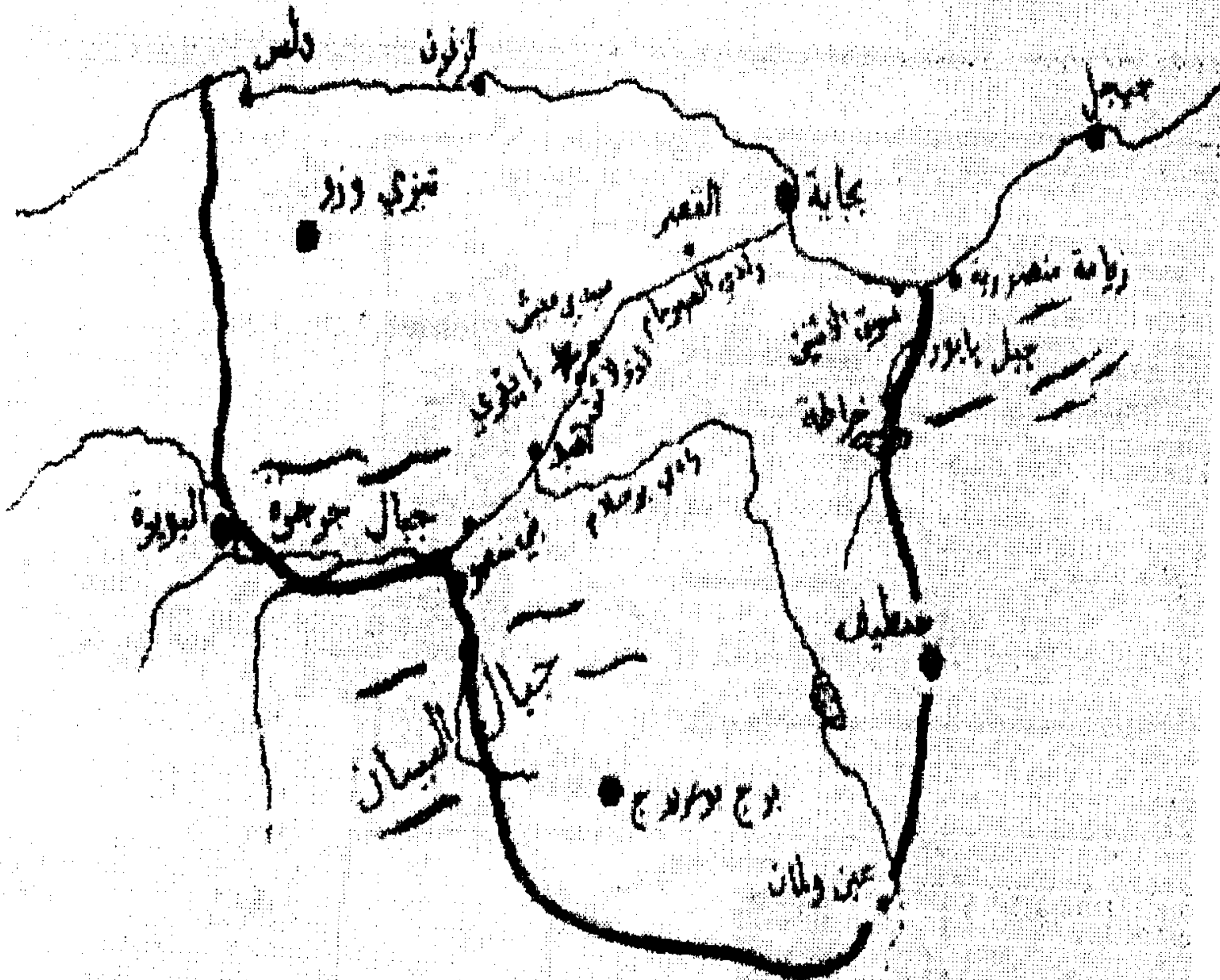
Ait HAMOUDA Amrane

ح. م. 12 – المطبعة الرسمية

الملحق رقم: 05.

خريطة المنطقة الثالثة وموقع انعقاد مؤتمر الصومام

البحر المتوسط



★ قرية إيفري حيث انعقد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

● المدن الرئيسية • المدن الصغيرة

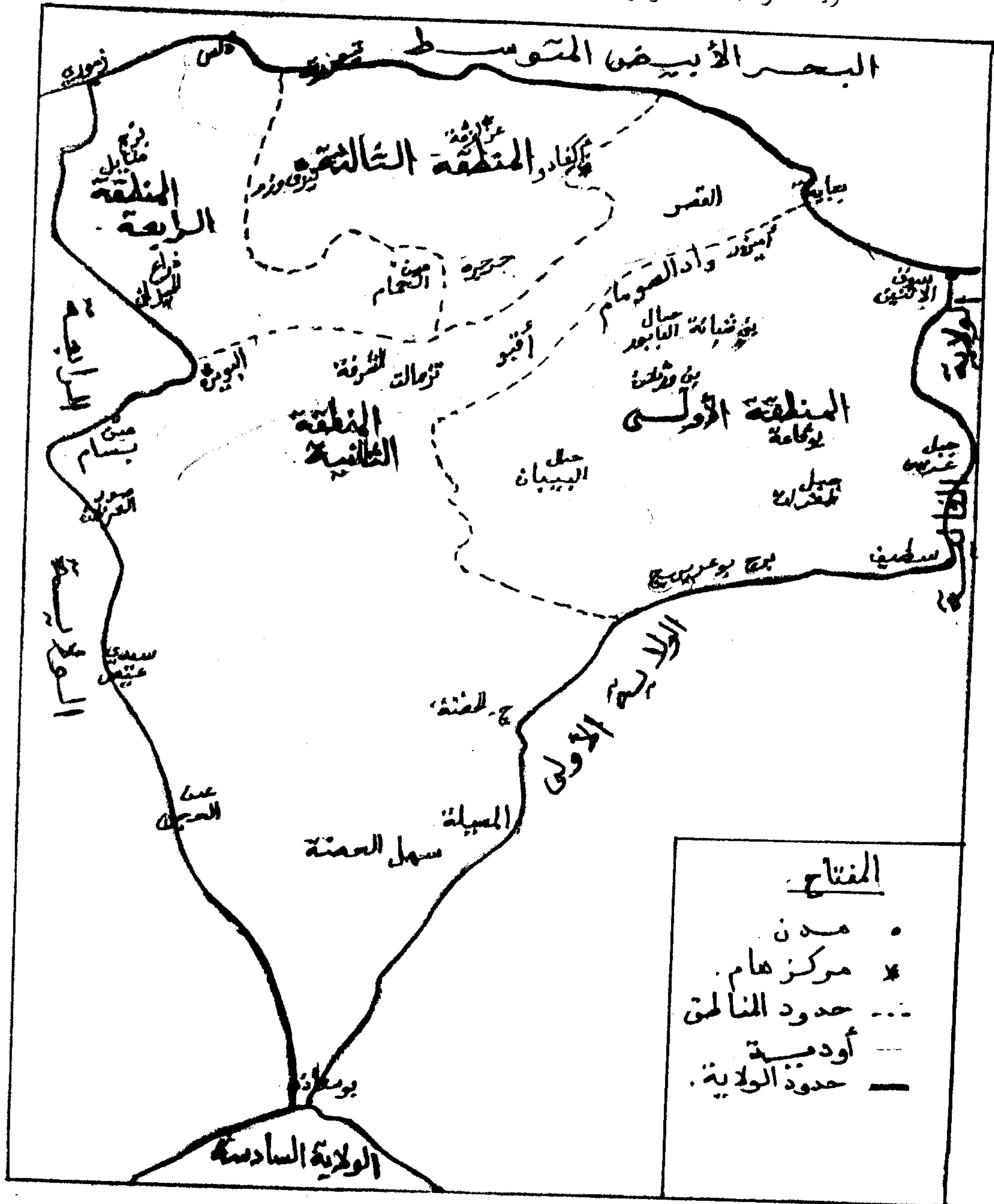
مجرى وادي الصومام وروافده

حدود الولاية الثالثة (المنطقة)

المرجع: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية: تاريخ العالم المعاصر 1939 - 2000.

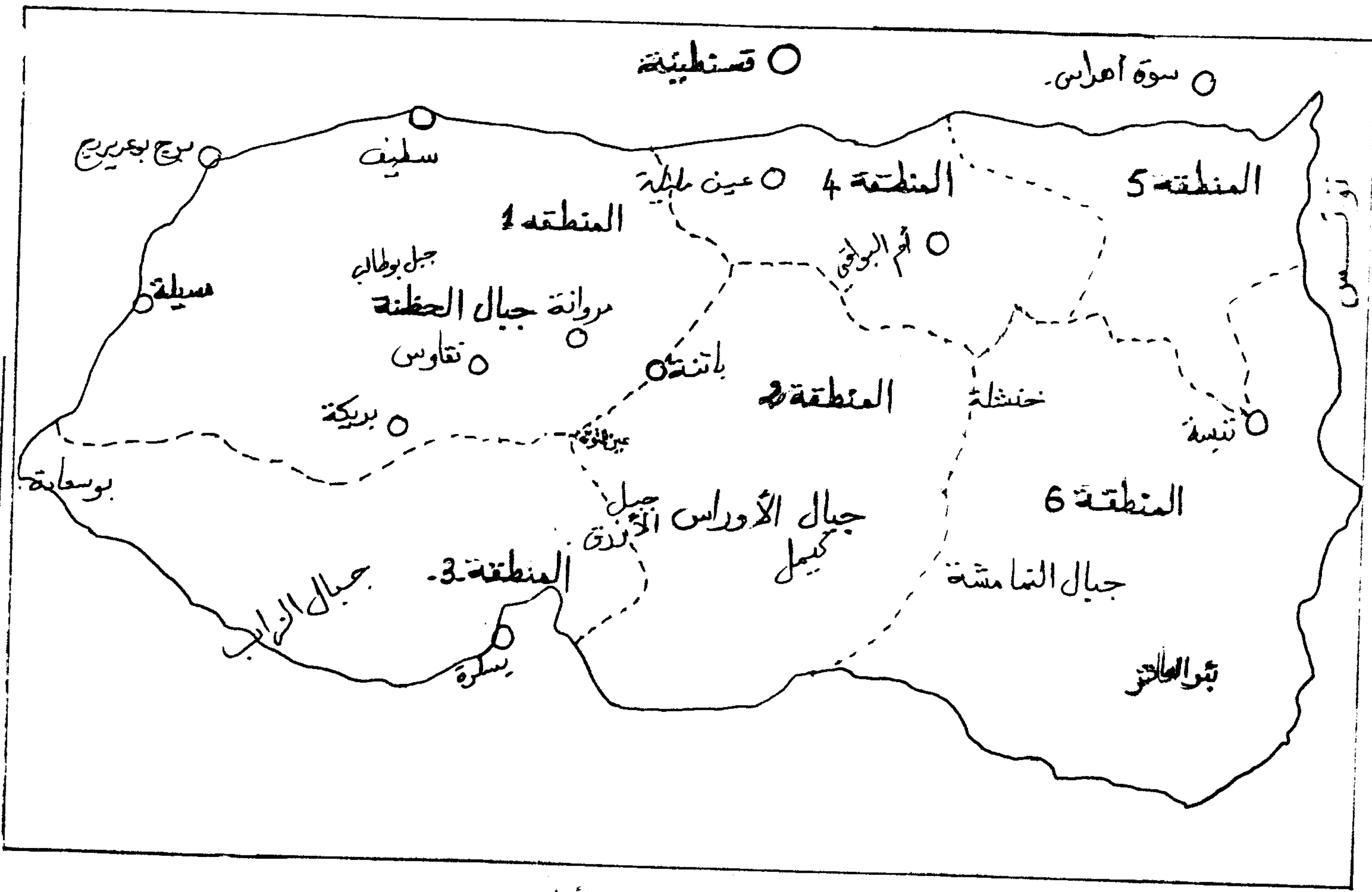
الملحق رقم: 06.

خريطة الولاية الثالثة وفق مقررات مؤتمر الصومام (صورة قديمة)



المرجع: مجلة أول نوفمبر العددان 110-111 (1989م).

الملحق رقم: 07.



خريطة الولاية الأولى

وأهم المواقع التي توقف فيها عميروش أيام مهمته بها نهاية عام 1956م

الملحق رقم: 08.

خريطة لمنطقة جبل ثامر ومختلف التشكيلات العسكرية الفرنسية المشاركة

المشاركة في معركة استشهاد العقيد عميروش .



- HISTORIA MAGAZINE, N: 285, 2010. :المرجع

الملحق رقم: ٠٩.

صورة للعقيد عميروش في الزي المدني



المرجع: - HISTORIA MAGAZINE, N: 275, 1879.

الملحق رقم: ١١.

صورة لعميروش والعقيد كريم بلقاسم، ونائبه محمدي السعيد، وأحد المجاهدين



المرجع: HISTORIA MAGAZINE, N: 285/2011 -

الملحق رقم: 11.

صورة لعميروش والعقيد زيغود يوسف، ونائبه لخضر بن طوبال، وعمار بن عودة على هامش أشغال مؤتمر الصومام أوت ١٩٥٦م.



المرجع: مجلة أول نوفمبر.

الملحق رقم: 12.

صورة للقادة المشاركين في مؤتمر الصومام ونوابهم على هامش الأشغال

وهم من اليمين

الواقفون: الرائد قاسي، لخضر بن طوبال، عبان رمضان، ابرهيم مزهودي، كريم بلقاسم، عمر أوعمران، زيغود يوسف.

الجالسون: عميروش آيت حمودة، حسين رويبح، عمار بن عودة.



المرجع: **مجلة أول نوفمبر العددان 155/156** .

الملحق رقم: 13.

صورة لعملية التحقق من جثة العقيد عميروش



- HISTORIA MAGAZINE, N: 285, 2017. المرجع:

قائمة المصادر والمراجع

أولا) الوثائق:

- صورة من نسخة طبق الأصل للوكالة، التي منحت للعقيد عميروش من طرف مجلس الولاية الثالثة المؤرخة، في 04 مارس 1959م. توجد نسخة منها في الملاحق .
- نسخة من الدفتر الأصلي لشهادة ميلاد آيت حمودة عميروش، رقم 2018، الصادرة من بلدية واسيف ولاية تيزي وزو، بتاريخ 31 جويلية 2001م.
- نسخة من الدفتر الأصلي لشهادة ميلاد آيت حمودة عميروش بن أحمد بن سليمان ، رقم 594 ، الصادرة من بلدية واسيف ولاية تيزي وزو ،بتاريخ :31 جويلية 2001م .
- نسخة من الدفتر الأصلي لشهادة ميلاد آيت حمودة عمران بن عميروش، رقم 34، الصادرة من بلدية إيبودرارن، ولاية تيزي وزو، بتاريخ 16 / 04 / 2001م.

ثانيا) الشهادات :

- أمقران عبد الحفيظ:**شهادة في لقائي معه (مسجل الصورة والصوت)**، المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 31 ديسمبر 2000م.
- أومالو احسن:**شهادة في لقائي معه (مسجل بالصورة والصوت)**، المنظمة الوطنية للمجاهدين، شارع غرمول، الجزائر العاصمة، 27 مارس 2000.
- آيت حمودة عمران المدعو نور الدين، وهو ابن عميروش: **شهادة نقلا عن جده بلعيد آيت حمودة في لقائي معه مسجل بالصورة والصوت**، نادي الصنوبر، الجزائر، 2000م .
- آيت حمودة بوسعد " الأخ الأكبر لعميروش ": (شهادة) **الخالدون (قصة من أبطال الثورة)**، شريط وثائقي تلفزيوني، إعداد عزالدين بوكردوس، الجزائر، 1976م .
- بن طوبال لخضر: **شهادة في شريط وثائقي حول الذكرى المزدوجة لـ 20 أوت**، إعداد و تقديم محمد عباد، التلفزيون الجزائري، الجزائر 1994 .
- بن الحاج محمد واعمر:**شهادة في لقائي معه** ، المنظمة الوطنية للمجاهدين شارع غرمول الجزائر العاصمة ، في 2001/07/18م.
- بلعمارة محمد أعراب: (شهادة)**الخالدون (قصة من أبطال الثورة)**، شريط وثائقي تلفزيوني، إعداد عزالدين بوكردوس، الجزائر، 1976م .

- حافظي عمار : **شهادة في لقائي معه** ، المنظمة الوطنية للمجاهدين شارع غرمول الجزائـــر العاصمــــة ، في 2001/07/18م.
- ساحي أحمد وميكاشير صالح: شهادة بعنوان- **لمحة تاريخية عن الولاية الثالثة عبر مراحل الثـــورة، النـــدوة الوطنية حول المعارك الكبرى للولاية الثالثة** ، تيزي وزو 25 / 26 نوفمبر 1999م.
- سرياني علي: **مداخلة أو شهادة في الندوة الوطنية الأولى للعقيدين (سي الحواس، عميروش)**، بمشونش (بسكرة) 29-30 مارس 1997.
- سعود السعيد (لوسكيتش) : **شهادة في لقائي معه، مسجل بـــالصورة و بـــالصوت** : المنظمـــة الوطنيـــة للمجاهدين، برج بوعريريج، جانفي 2001 .
- صخري عمر: **مداخلة أو شهادة في الندوة الوطنية التاريخية الأولى للعقيدين (سي الحواس، عمـــــيروش)**. مشونش (بسكرة) 29-30 مارس 1997م.
- فاضل أحمد: **شهادة في لقائي معه، مسجل بالصورة والصوت**، بمقر المنظمة الوطنية للمجـــاهدين، الجزائـــر العاصمة، 26 مارس 2000م .
- فضال أحمد (سي حميمي) : **شهادة في لقائي الثاني معه بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين**، يوم 18 جويليـــــة عام 2001م.
- قادري أحمد : **شهادة في لقائي معه مسجل بالصورة والصوت**، في بيته بالجزائر العاصمة، 2000/04/29م.
- كتان محند واعمر : **في شهادة بالندوة الوطنية حول المعارك الكبرى للولاية الثالثة التاريخية** ، تيزي وزو 25-26 نوفمبر 1999م.
- ميكاشير صالح: **شهادة عن التسليح في الولاية الثالثة**، أشغال الندوة الوطنية حول المعارك الكبرى للولاية الثالثة التاريخية، تيزي وزو 25-26 نوفمبر 1999م.
- ميكاشير صالح: **شهادة بعنوان (التموين)**، أشغال الندوة الوطنية حول المعارك الكـــبرى للولايـــة الثالثـــة التاريخية، تيزي وزو، 26/25 نوفمبر 1999 .
- ميكاشير صالح: **شهادة بعنوان (التمويل)**، في أشغال الندوة الوطنية حول المعارك الكبرى للولاية التاريخيـــة الثالثة، تيزي وزو، 26/25 نوفمبر 1999.
- وعلي عبد العزيز: **شهادة في لقائي معه بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين**، الجزائر العاصمـــــة، 25 جويليـــة 2001.

ثالثا) الكتب والمقالات والمحاضرات بالعربية:

أ ـ الكتب:

- ابن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، الفترة الثالثة 1947 -1954**، الجزء الثالث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م .
- أزغيدي محمد لحسن : **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 – 1962** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989م .
- الاشرف مصطفى: **الجزائر الأمة والمجتمع**، ترجمة الدكتور حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- أمقران عبد الحفيظ: **مذكرات من مسيرة النضال والجهاد** ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، جويلية،1997م .
- بخوش عمار:**العمال الجزائريون في فرنسا**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، 1979.
- بو الصفصاف عبد الكريم: **حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف 1962/1954**، دار البعث للطبع والنشر، قسنطينة، 1998م .
- بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،** الجزء الثاني **ثورات القرن العشرين،** منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الطبعة الثانية، الجزائر، 1996.
- بوعزيز يحي: **ثورة 1871م: دور عائلتي المقراني والحداد،** الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، 1978م .
- بيكفور ل ن، سميث ل و: **الدليل إلى كتابة البحوث الجامعية ورسائل الماجستير والدكتوراه،** ترجم إلى العربية من طرف الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، الطبعة الأولى، دار الشروق جدة للنشر والتوزيع والطباعة، المملكة العربية السعودية، 1981م.
- الجنيدي خليفة: **حوار حول الثورة،** ثلاث أجزاء، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986م.
- حربي محمد: **الثورة الجزائرية سنوات المخاض،** المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994 .
- حليس في الطاهر: **قبسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى،** شركة الشهاب، الجزائر.
- الزبيري محمد العربي: **الثورة الجزائرية في عامها الأول** ،دار البعث للطباعة والنشر بقسنطينة، الطبعة الأولى، الجزائر، 1984.
- الزبيري محمد العربي: **تاريخ الجزائر المعاصر 1942 -1962**، المطبعة الجامعية لجامعة الجزائر ملحقة بوزريعة، الجزائر، 1997م.

- زوزو عبد الحميد: **تاريخ أوربا والولايات المتحدة 1945/1914م محاضرات ونصوص**، ديـوان المطبوعـات الجامعية، الجزائر، 1996م .
- سطورا بنيامين: **مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974**، ترجمة صادق عماري ومصطفى ملضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1997م .
- سعد الله أبو القاسم: **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، دار الغرب الإسلامي** ، بيروت لبنان ، الجزء الثـاني، الطبعة الثانية، 1990م .
- صاري جيلالي : **دور البيئة في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- الصديق محمد الصالح:**العقيد عميروش**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثـة، الجزائـر، 1999م.
- الصديق محمد الصالح: **عملية العصفور الأزرق**، الطبعة الأولى، منشورات دحلب، الجزائر، 1990م
- صلاح محمد: **الواضح في تاريخ العالم الحديث والمعاصر(1939/1870)**، منشورات القصبة، الجزائر، 1997م .
- طلاس مصطفى، العسلي بسام: **الثورة الجزائرية**، الطبعة الأولى، دار الشورى، بيروت، 1982م.
- عباس محمد: **ثوار...عظماء** ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1991م .
- قنانش محمد: **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919 - 1939)**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م .
- كـافـي علي: **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسـكري 1962/1946**، دار القصبة للنشر، الجزائر 1999م .
- لونيسي رابح: **الشهيد عميروش آيت حمودة قاهر الجنرالات**، دار المعارف، الجزائر، 2000م .
- المعهد التربوي الوطني الجزائري : **الأطلس العالمي**، الجزائر، 1985.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين :**"من شهداء ثورة التحرير الوطني"**، مطبعة جريدة الوحدة ، الجزائر ، 1985م .
- منجد اللغة والأعلام، الطبعة الرابعة عشر، دار المشرق، بيروت، 1986م.
- وزارة المجاهدين : وثائق مؤتمر الصومام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

ب ـ الكتب غير المطبوعة :

- بلقاسم محمد:**الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1328-1373هـ/1910-1954م)**، رسالة ماجستير، الجزائر، 1994م.
- حباسي شاوش: **وثائق الثورة الجزائرية، محاضر جلسات اجتماع لجنة العشرة، (11 أوت إلى 16 ديسـمبر 1959)**، (مخطوط) من تعريبه وتقديمه وتعليقه، الجزائر، 2000م، (في طريق الطبع).
- المتحف الوطني للمجاهد:**أعلام المقاومة السياسية بالجزائر 1919م/1954م**، (في طريق الطبع).

ج ـ المحاضرات :

- بوتخيل الصالح: محاضرة بعنوان (المقاومة الوطنية الجزائرية من 1930 إلى 1945)، **الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة**، قصر الأمم، الجزائـــر من 28 إلى 31 أكتوبر 1981م .
- تروزين محمد: محاضرة بعنوان (اندلاع ثورة فاتح نوفمبر 1954م) ، **الملتقى الوطني الأول لتـــاريخ الثـــورة** ، قصر الأمم الجزائر، 28-31 أكتوبر 1981م .
- محيوت أحمد: محاضرة (وصف اندلاع الثورة في الوسط و منطقة القبائل)، **الملتقي الوطـــني الأول لتـــاريخ الثورة**، قصر الأمم، الجزائر، من 28 إلى 31 أكتوبر 1981 .

د ـ المقالات والتحقيقات الصحفية :

- اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا : (منشآت اقتصادية فرنسية تحترق بلهب الثورة) : **مجلة نوفمبر**، العـــددان 156/155، الجزائر 1997.
- الإنترنت : FILE : // A : AMIROUCHE . HTM P 1-
- أيت حمو بلقاسم: (شاهد عيان يروي حقائق عن المعركة التي استشهد فيها العقيديـــن عمـــيروش، و ســـي الحواس) **مجلة أول نوفمبر**، العدد 21، الجزائر، أفريل 1977.
- بن حدة بن يوسف: (يتحدث بعد 23 سنة ، شهادات)، **جريدة الشعب**، العدد 6786 ، الجزائـــر، 19 أوت 1985م .
- بوضياف محمد : (تحضير الفاتح نوفمبر 1954م)، **مجلة أول نوفمبر** ، العدد 147 ، الجزائر، 1995 .
- بري حواس: (شهادات حية حول استشهاد العقيد سي الحواس)، **مجلة أول نوفمبر**، 96-97 الجزائر 1988.
- بوشلاغم الزبير: (معركة بوشيبان 1957م)، **مجلة أول نوفمبر**، العدد رقم 160، الجزائر، 1998م.
- بن طوبال لخضر: (المجاهد لخضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن أحداث 20 أوت 1955م)، **مجلة أول نوفمـبر**، العدد 52، الجزائر، 1981م.
- بودة أحمد: (...وانجلى الهم...مع فجر نوفمبر...)، **جريدة الشعب**، العدد 6323، الجزائر، 15 أكتوبر1984 .
- خدام الطيب: (البطل عميروش في ذكرى استشهاده)، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 21 ، أفريل 1977.
- دحلب سعد: (الأزمة التي انفجرت عن الثورة)،**جريدة الشعب**، العدد 6309، الجزائر،01 أكتوبر 1984 .
- س/خالد: (حركة بلونيس الخيانية / ملفات تاريخية)، **جريدة الأحرار**، العدد 387، الجزائر 5 جوان 1999م.
- علي شيبوب: (لقاء قصير مع الذين شاركوا العقيدين سي الحواس وعميروش)، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 35، الجزائر، 1979.
- العياشي علي: (المصاليون في بني يعلا)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 115/114 ، الجزائر، مارس أفريل 1990.
- العياشي علي: (لقاء مع المجاهد عمارة بوقلاز)، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 113/112 بالجزائر فبراير 1990.
- العياشي علي: (المجاهد العقيد عمار بن عودة يتحدث مؤرخا عن جوانب من الثورة الجزائرية و عن أوضاع البلاد بعد الاستقلال)، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 109/108، الجزائر 1989.

- العياشي علي: (لقاء مع المجاهد العقيد عمار بوقلاز) **مجلة أول نوفمبر**، العددان 113/112، الجزائر، 1990.
- العياشي علي: (لقاء مع المجاهد الرائد الطيب صديقي)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 109/108، الجزائر، 1989.
- ماجن عبد القادر: (معركة غابة بني وقاق)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان109/108، الجزائر، سبتمبر/أكتوبر 1989.
- المتحف الوطني للمجاهد: **مطبوعات يوم دراسي حول العقيد محند والحاج قائد الولاية الثالثة التاريخية.** الجزائر، 24 ديسمبر 2001م.
- المتحف الوطني للمجاهد (المكتبة): **ملف صحفي حول الشهيد عمارة رشيد**، مسجل تحت رقم 269 .
- مجلة " الجيش": (العقيد عميروش)، **مجلة الجيش**، في عدد خاص يحمل رقم 340، الصادر بالجزائر في نوفمبر عام 1991م.
- المكتب الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين ببجاية :(مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 إرساء استراتيجية للتنظيم العسكري والسياسي)، **مجلة أول نوفمبر** العددان 156/155 ، الجزائر 1997م.
- وعلي عبد العزيز: (إخلاء مركز "حوران" الاستراتيجي)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 106-107، الجزائر، شهري جويلية - أوت 1989م.
- وعلي عبد العزيز: (مصلحة الأوقاف تباشر مهامها في الميدان)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان95/9، الجزائر 1988.
- وعلي عبد العزيز: (قضية بني يلمان - ماي 1957م) ، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 112 / 113 ، الجزائر، يناير فبراير 1989م.
- وعلي عبد العزيز: (معركة أورير)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 104-105، الجزائر، شهري ماي - جوان 1989م.
- وعلي عبد العزيز: (معركة إسيقان)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 104-105، الجزائر، شهري ماي - جوان 1989م.
- وعلي عبد العزيز: (معركة مقنيعة)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 138-139، الجزائر، 1992م.
- وعلي عبد العزيز: (عملية فدائية أنجر عنها انسحاب ثكنة عسكرية)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 112-113، يناير 1990م.
- وعلي عبد العزيز: (الولاية الثالثة تتحدى جنرالات العدو)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 138-139، الجزائر، 1992.
- وعلي عبد العزيز: (مناوشات الثكنات تمويه على العدو)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 90-91، الجزائر، مارس /أفريل 1988.
- وعلي عبد العزيز: (مؤامرة الزرق)، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 114-115، الجزائر، أفريل 1990.

ثالثا) الكتب والمقالات بالفرنسية:

أ ـ الكتب :

- ABBAS FERHAT :**LA NUIT COLONIALE** , JULLIARD , PARIS , 1962.
- ALLEG HENRI . DE BONIS JACQUES . DOUZON JEAN FREIRE . PIERRE HAUDIQUCT: **LA GEURRE D'ALGERIE**, TOME (1). EDITIONS MESSIDORE / TEMPS ACTUELS - FRANCE 1984.
- BEN DIAB TALEB ABD ERAHMAN :CHRONOLOGIE DES FAITS ET MOUVEMENTS SOCIAUX ET POLITIQUES EN ALGERIE 1830 - 1954 , IMPRIMERIE DU CENTRE , ALGER , 1983
- BEN KHADDA BEN YOUCEF :**LES ORIGINES DES 1er NOVEMBRE 1954** , EDITION DAHLEB, ALGERIE , 1989.
- COURRIERE YVES :**LA GUERRE D' ALGERIE -TOME II – (LE TEMPS DES LEOPARDS)**, EDITIONS RAHMA, RYADH EL FETH , ALGERIE , 1993.
- COURRIERE YVES :**LA GUERRE D' ALGERIE -TOME III – (L'HEURE DES COLONELS)**, EDITIONS FAYARD, FRANCE , 1973.
- DESSOMMES .P.B FRANCOIS :**NOTES SUR L'HISTOIRE DES KABYLES,** EDITIONS TIRA , TIZI OUZOU, 1992 .
- DROZ BERNARD / EVELYNE LEVER : **HISTOIRE DE LA GUERRE D'ALGERIE 1954 – 1962**, EDITIONS DU SEUIL, FRANCE, 1982 .
- HAMDANI AMAR :**KRIM BELKACEM LE LION DES DJEBELS** , ALGER , 1993 .
- HARBI MOHAMMED :**LA GUERRE COMMENCE EN ALGERIE**, EDITIONS COMPLEXE, BRUXELLES BELGIQUE , 1984.
- HORNE ALLISTAIR :**HISTOIRE DE LA GUERRE D'ALGERIE** . EDITIONS ALBIN MICHEL, PARIS 1980.
- KADDACHE MAHFOUD, SARI DJILALI :**L ALGERIE DANS L HISTOIRE (5)** , (OFFICE DES PUBLICATIONS UNIVERSITAIRES , ENTREPRISE NATIONALE DU LIVRE , ALGER , 1989.
- KADDACHE MAHFOUD: **HISTOIRE DU NATIONALISME ALGERIEN QUESTION NATIONALE ET POLITIQUE, 1951/1919** 2ème EDITION, Tome1, ENTREPRISE NATIONAL DU LIVRE ,ALGERIE .
- -LAHRECHE BRAHIM Dit GHANI : **LA LANCE ET LE BOUCLIER, LES SERVICES SECRETS DU GPRA,** IMPRIMERIE CENTRALE, ANNABA, 1999.
- LE MIRE HENRI :**HISTOIRE MILITAIRE DE LA GUERRE D'ALGÉRIE**, ÉDITIONS ALBIN MICHEL, PARIS FRANCE , 1982 .
- MAADAD MESSAOUD : **GUERRE D'ALGERIE CHRONOLOGIE ET COMMENTAIRES**, ENAG/EDITIONS, ALGERIE, 1992.

ب ـ المقالات والتحقيقات الصحفية :

- FRANÇOIS MILLES: (DERNIER JOUR D'AMIROUCHE), **HISTORIA MAGAZINE N° 286**, IMP. GEORGES LANG, FRANCE, 05 FEVRIER 1973.
- KHADDACHE MAHFOUD, DJILALI SARI : **L'ALGERIE DANS L'HISTOIRE**, OFFICE DES PUBLICATIONS UNIVERSITAIRES, ENTREPRISE NATIONALE DU LIVRE , ALGERIE, 1989.
- LENTIN ALBERT PAUL: (ALN GUERILLA ET TERRORISME), **HISTOIRE MAGAZINE, N° 269**, IMP GEORGE LANG – FRANCE, DECEMBRE 1972.
- LENTIN ALBERT POUL:(LE COMPLOT DES QUATRE COLONELS) **HISTORIA MAGAZINE N°275**, FRANCE, JANVIER 1973.
- LEROY PIERRE : (TERREUR DANS LES MAQUIS) : **HISTOIRE MAGAZINE, N° 269**, IMP GEORGES LANG, FRANCE, DECEMBRE, 1972.
- OCTAVE ETIENNE: (UN APPELE TEMOIGNE) , **HISTORIA MAGAZINE, N° 285**, FRANCE, 5 FEVRIER 1973.

الفهارس

فهرس الأعلام

— أ —

– و –

– ي –

فهرس الأماكن

- أ -

- ب -

– ت –

– ل –

– م –

– ن –

– هـ –

– و –

– ي –

فهرس المحتويات